



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



# الرجعة

## بين الظهور والمعاد

الجزء الأول

تقرير أبحاث

الشيخ محمد السند

بقلم

جمع من الفضلاء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الرجعة بين الظهور و المعاد

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعه:

سعيد بن جبير

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

|    |  |
|----|--|
| ٥  | الفهرس   |
| ١٣ | الرجعه بين الظهور و المعاد المجلد ١                  |
| ١٣ | اشاره  |
| ١٣ | اشاره  |
| ٢١ | المقدمه  |
| ٢٣ | الباب الأول: حقيقه الرجعه وبعدها المعرفى             |
| ٢٣ | اشاره  |
| ٢٩ | الفصل الأول: أصول المنهج فى بحوث المعارف وبحث الرجعه |
| ٢٩ | اشاره  |
| ٢٩ | الأمر الأول: سبب قلّه الجهود فى الرجعه:              |
| ٣١ | الأمر الثانى: المنهج الرجالى فى الرجعه:              |
| ٣١ | اشاره  |
| ٣٥ | الترادف اللغوى:                                      |
| ٣٦ | الترادف العقلى:                                      |
| ٣٨ | الترادف الوجودى:                                     |
| ٤١ | منهاج الأعلام فى بحث كتب الرجعه                      |
| ٤١ | الأول : منهج الشيخ الصدوق:                           |
| ٤١ | الثانى : منهج الحر العاملى:                          |
| ٤٣ | الثالث: منهج الشيخ أحمد الإحسانى:                    |
| ٤٥ | الرابع: منهج الشيخ محمد آل عبدالجبار القطيفى:        |
| ٤٥ | اشاره  |
| ٥١ | وقفه أخرى مع منهج الصدوق والحر العاملى               |
| ٥٢ | الخامس: منهج الشيخ حسين بن على بن زعل:               |
| ٥٢ | مناهج الأعلام فى بحث الرجعه إثباتاً وتفسيراً:        |

|     |  |
|-----|--|
| ٥٢  | اشاره  |
| ٥٤  | ملاحظات على منهج الطباطبائي والإحسائي في الرجعه:           |
| ٥٧  | الفصل الثاني: حقيقه الرجعه                                 |
| ٥٧  | اشاره  |
| ٦٢  | تفاسير الرجعه  |
| ٦٢  | اشاره  |
| ٦٢  | التفسير الأول: الرجعه والمعراج:                            |
| ٦٢  | التفسير الثاني: الرجعه تناسخ:                              |
| ٦٣  | التفسير الثالث: الرجعه هي عدم الموت:                       |
| ٦٤  | التفسير الرابع: الرجعه والتبرى:                            |
| ٦٦  | التفسير الخامس: الرجعه هي الظهور:                          |
| ٦٦  | اشاره  |
| ٦٧  | الأول: الرجعه والدوله الإلهيه للإمامه:                     |
| ٧١  | الثاني: الحساب في الرجعه:                                  |
| ٧٢  | التفسير السادس: الرجعه معاد:                               |
| ٧٢  | التفسير السابع: حقيقه البرزخ والرجعه والترابط بينهما:      |
| ٧٥  | التفسير الثامن: الرجعه هي نزول:                            |
| ٨١  | التفسير التاسع: الرجعه يقظه من نوم الموت:                  |
| ٨١  | اشاره  |
| ٩١  | اختلاف القتل عن الموت والموت عن النوم:                     |
| ٩٣  | أنواع الموت:   |
| ٩٤  | مراتب الرجوع والرجعه في مقابل مراتب الوفاء والتوفى والنوم: |
| ٩٥  | حقيقه الرجعه وأقسام الموت والعلاقه بين الروح والجسد:       |
| ٩٥  | نزول ورجوع عيسى كل عام:                                    |
| ٩٨  | التفسير العاشر: الرجعه نوع من البرزخ:                      |
| ١٠١ | التفسير الحادى عشر: تفسيرها بالبرزخ:                       |

- التفسير الثاني عشر: الرجعة إحياء الإمام (عليه السلام) للموتى بإذن الله: ١٠٣
- التفسير الثالث عشر: تفسير الرجعة بالتناسخ: ١٠٥
- الفرق بين الرجعة والتناسخ - إبطال قواعد الرجعة لأصول التناسخ: ١٠٨
- إشاره: ١٠٨
- الفرق بين الرجعة والظهور: ١١٣
- الفرق بين الرجعة والإياب والكره: ١١٣
- قاعده فى تكليف أهل الرجعة ودرجات الإختيار فيها: ١١٥
- الفرق بين الدين والشريعة: ١١٨
- الجبر والاختيار فى الرجعة: ١٢٢
- إشاره: ١٢٢
- شواهد بيانيه فى الروايات على استمرار التكليف فى الرجعة: ١٢٣
- الشاهد الأول: درجات الاختيار والرجعة: ١٢٣
- تعدد مراتب الإختيار بمراتب سد التوبه: ١٢٤
- الشاهد الثانى: تخيير المؤمن فى قبره: ١٢٤
- الشاهد الثالث: التمدادى فى المسير المعنوى وأثره: ١٢٤
- تكليف أهل الرجعة ودرجه اختيارهم: ١٣٠
- إشاره: ١٣٠
- التكليف ومدار الحجبه فى الرجعة: ١٣١
- درجه الإختيار فى أفعال يوم القيامه: ١٣٣
- إغلاق باب التوبه: ١٣٤
- غلق باب التوبه وانقطاعها تدريجى: ١٣٥
- وتوجيه سد باب التوبه على وجوه مضافاً إلى ما تقدم: ١٣٨
- الفرق فى الاختيار بين نشأه الملكوت ونشأه الدُّنيا: ١٣٩
- بين الاختيار والحساب والجزاء: ١٤٠
- الرجعه وتصوير كيفيه الاختيار والامتحان: ١٤٥
- اشتداد التكليف فى الرجعه: ١٤٨

- ١٥٥ ----- حقيقه عدم قبول التوبه: -----
- ١٥٨ ----- تعدد مواطن انقطاع ورفع التوبه: -----
- ١٦١ ----- السعى والاختيار فى جهنم: -----
- ١٦٢ ----- الافتتان فى الرجعه والعوالم الأخرى الأدوار فى الرجعه وليده أعمال الدنيا الأولى: -----
- ١٦٣ ----- ومن أمثله تلك الروايات الداله على إستمرار الامتحان: -----
- ١٦٨ ----- الرجعه خروج من التراب لا من الأرحام: -----
- ١٦٨ ----- امتحان المستضعفين فى الرجعه فى مقطع أخير من آخره الدنيا -----
- ١٧٠ ----- وقوع المسخ فى الرجعه -----
- ١٧٠ ----- اشاره -----
- ١٧١ ----- الرجعه تكامل نوعى خطير:الرجعه ذات صلح بقواعد أحكام الطبيعه: -----
- ١٧٥ ----- تنزل للروح إلى جنب الجسد فى القبر قبيل الإحياء فى الرجعه: -----
- ١٧٧ ----- الرجعه فتح الفتوح الرجعه مشروع بناء معرفه متعالیه ودوله حضاريه: -----
- ١٨٧ ----- النظام القرآنى الراسم للرجعه: -----
- ١٨٨ ----- الفصل الثالث:غايات وفلسفات الرجعه و نمط تفسير آخر -----
- ١٨٨ ----- اشاره -----
- ١٩٠ ----- غايات وفلسفات الرجعه ونمط تفسير آخر -----
- ١٩٠ ----- اشاره -----
- ١٩٠ ----- الغايه الأولى: معرفه الرجعه فريضه كبرى على جميع الأمم كمعرفه المعاد الأكبر -----
- ١٩٣ ----- الغايه الثانيه: قدره الإلهيه فى الرجعه -----
- ١٩٣ ----- الإيمان والمعرفه بالقدره الالهيه: -----
- ١٩٦ ----- الغايه الثالثه: تحقيق و وقوع غايه الخلقه من دار الدُّنيا: -----
- ٢٠٠ ----- الغايه الرابعه: معرفه الرجعه وعلو الهمة: -----
- ٢٠٠ ----- الغايه الخامسه: الثبات بمعرفه الرجعه على الإيمان عند البعث الأول: -----
- ٢٠٤ ----- الغايه السادسه: الاعتقاد بظهور الإمام المهدي(عج): توطئه وتمهيد للاعتقاد والمعرفه بالرجعه: -----
- ٢٠٥ ----- الغايه السابعه: نصره الأنبياءوالرسل والأوصياء: -----
- ٢٠٦ ----- الغايه الثامنه: استكمال الامتحان للنفوس: -----



- ٢٠٧ ..... الغايه التاسعه: تولد الأمل وقوته وشده الطموح:
- ٢٠٨ ..... الغايه العاشره: الانتقام من الظالمين:
- ٢٠٩ ..... الغايه الحادى عشر: استكمال الطاعه للإمام(عج)
- ٢٠٩ ..... الغايه الثانيه عشر: إكمال الدين وإتمام الموعد الإلهى:
- ٢٠٩ ..... اشاره
- ٢١٢ ..... الأربعه عشر معصوم لكل مقام محمود فى الرجعه:
- ٢١٤ ..... الغايه الثالثه عشر: ظهور مقامات خاصه لأمير المؤمنين(عليه السلام):
- ٢١٤ ..... الغايه الرابعه عشر: إنجاز الوعد وإقامته وإظهاره فى الرجعه:
- ٢١٨ ..... الفصل الرابع:مراحل وأدوار الرجعه و أقسامها
- ٢١٨ ..... اشاره
- ٢٢٠ ..... محطات مسير الرجعه
- ٢٢٠ ..... اشاره
- ٢٢٣ ..... المحطه الأولى: بدايه الرجعه
- ٢٢٩ ..... المحطه الثانيه: اجتماع أجيال متباينه فى الرجعه
- ٢٣٣ ..... المحطه الثالثه:الرجعه عامه لكل الناس أو خاصه للبعض
- ٢٣٣ ..... اشاره
- ٢٣٥ ..... طوائف الروايات فى من يرجع فى الرجعه:
- ٢٣٥ ..... الأولى: الطائفه الخاصه:
- ٢٣٦ ..... الثانيه: الطوائف الداله على عموم الرجعه:
- ٢٤٢ ..... اختصاص الرجعه بمن محض فى المسائله لا فى نفس الرجوع:
- ٢٤٥ ..... معنى من محض الإيمان ومحض الكفر:
- ٢٤٧ ..... سر سبق من محض الإيمان أو محض الكفر على المستضعفين فى الرجعه:
- ٢٤٩ ..... المحطه الرابعه: قائمه أسماء من يكر من أهل الخير وأهل الشر
- ٢٤٩ ..... اشاره
- ٢٥٦ ..... رجعه إبليس والشياطين والجن
- ٢٦١ ..... المحطه الخامسه:مرحله خروج دابه الأرض وما بعده

|     |  |
|-----|--|
| ٢٤٥ | المحطه السادسة: رجعه الحيوان                                       |
| ٢٤٧ | المحطه السابعه: أواخر الرجعه                                       |
| ٢٧٣ | الفصل الخامس: موقعه الرجعه فى العقيدته والإيمان                    |
| ٢٨٧ | الفصل السادس: الرجعه كمال فى معرفه أصول الدين                      |
| ٢٨٧ | اشاره  |
| ٢٨٧ | الرجعه ومعرفه التوحيد والمعاد:                                     |
| ٢٩١ | الرجعه ومعرفه النبوه:  |
| ٢٩٣ | الرجعه ومعرفه الإمامه:   |
| ٢٩٤ | الرجعه وحقيقه الإمامه  |
| ٢٩٤ | إطلاق الكره والرجعه على القيامه:                                   |
| ٣٠١ | الفصل السابع: الرجعه ومقامات الإمامه                               |
| ٣٠١ | اشاره  |
| ٣٠١ | الرجعه من الأدله الكبرى للإمامه:                                   |
| ٣٠٢ | الدوله الإلهيه فى الرجعه فى الآيات القرآنيه:                       |
| ٣٠٧ | ظهور مقامات للإمامه فى الرجعه:                                     |
| ٣١٢ | معالم الرجعه المرويّه عند العامه بعنوانين خاصه:                    |
| ٣١٤ | الحوض فى الرجعه:   |
| ٣١٤ | اللواء:  |
| ٣١٨ | الساعه:  |
| ٣٢٠ | الساعه إنباء النبى بالرجعه:  |
| ٣٢١ | أحد أسماء النبى (صلى الله عليه و آله) فى التوراه والإنجيل: الحاشر: |
| ٣٢١ | إنجاز الوعد وإقامه الدين وإظهار الحق فى الرجعه:                    |
| ٣٢٢ | إنجاز الوعد على يد الرسول (صلى الله عليه و آله)                    |
| ٣٣٠ | ملاحم الرجعه:  |
| ٣٣٥ | الفصل الثامن: الرجعه ونظام الإمامه                                 |
| ٣٣٥ | اشاره  |

- رجعه الاثمه ذريه النبي(صلى الله عليه و آله) بعده المعارف وفقه متون الروايات: ----- ٣٥٢
- تحقيق فى صناعه الدرايه والحديث ----- ٣٥٥
- المقام المحمود فى دوله الرجعه: ----- ٣٥٧
- مفاهيم الرجعه فى زياره عاشوراء ----- ٣٥٩
- المهديون الاثنا عشر هم الأئمه الاثنا عشر فى مقام الرجعه: ----- ٣٦١
- المغالطه فى فهم الروايه: ----- ٣٦٤
- اشاره ----- ٣٦٤
- دفع التوهم: ----- ٣٦٤
- الشاهد الأول: ----- ٣٦٥
- الشاهد الثانى: ----- ٣٦٦
- اشاره ----- ٣٦٦
- أول المهديين واحد من الاثمه الاثنى عشر: ----- ٣٦٩
- على(عليه السلام) المهدي الأكبر من المهديين الاثنى عشر ----- ٣٧٥
- الشاهد الثالث: ----- ٣٧٨
- الشاهد الرابع: ----- ٣٨٠
- الشاهد الخامس: ----- ٣٨٢
- الشاهد السادس: ----- ٣٨٥
- الشاهد السابع: ----- ٣٨٨
- اشاره ----- ٣٨٨
- تنبيه على أمور ----- ٣٩١
- التنبيه الأول: ----- ٣٩١
- التنبيه الثانى: ----- ٣٩٣
- التنبيه الثالث: ----- ٣٩٤
- التنبيه الرابع: ----- ٣٩٤
- قرعه الخيره فى العقائد استقسام بالأزلام والنصب الشيطانيه: ----- ٣٩٤
- الاعتماد على الرؤى فى الدين كهانه شيطانيه: ----- ٣٩٤

قاعده: نظام الإمامه فى الرجعه ..... ٣٩٩

اشاره ..... ٣٩٩

تنبيه وتحقيق: ..... ٤٠٢

الفصل التاسع: فلسفه علائم كل من الظهور والرجعه ..... ٤٠٩

تعريف مركز ..... ٤١٤

سرشناسه : سند، محمد، ١٣٤٠-

عنوان و نام پديدآور : الرجعه بين الظهور و المعاد/محمد سند.

مشخصات نشر : قم: سعيد بن جبير، ١٣٨٤، = ٢٠٠٥م، = ١٤٢٦ق.

مشخصات ظاهري : ٧٤٨ص.

يادداشت : عربي.

موضوع : رجعت

موضوع : \*Raj'ah

موضوع : رجعت -- احاديث

موضوع : \*Raj'ah -- Hadiths

موضوع : آخر الزمان

موضوع : End of the world

رده بندي كنگره : BP٢٢٢/٤/س٩ر٩١٣٩٧ الف

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٤٤

ص : ١









بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٥



الباب الاول : حقيقه الرجعه و بعدها المعرفى .

الباب الثانى : اثبات الرجعه و ما يناسبه .

الباب الثالث : الرجعه و عوالم اخرى .

الباب الرابع : رجعه الرسول صلى الله عليه و آله و الائمه عليهم السلام و دولتهم .



ننوه فيها على نقاط:

الأولى: إنَّ ما تم عرضه في الكتاب من أبواب وفصول ومقالات ومساءل وبحوث الرجعه، لم يتم إيفاء البحث فيها ولا- توفيه المطالب بتمامها، نظراً إلى سعه بحوثها وتشعبها وقله الجهود المبذوله فيها وتراعى آفاق ميادين المسائل ، وهذا مما يجعل إنجاز العمل بتمامه مستحيلاً في الظرف الراهن، رغم أنَّ البحث في الرجعه تواصل عندنا قرابه سته أعوام، لكننا نجد أنفسنا لا زلنا في ضفاف ساحل بحار ومحيطات باب الرجعه، ولا نصف الحال بذلك خيالاً وشاعريه بل إنَّ حقيقه الرجعه باب في المعرفه من الغيوب الداهيه الدهياء وتتوقف على جهود أجيال من أهل التحقيق والبحث والتبحر، ولا يقوم به جيل واحد فضلاً عن شخص فارد.

وبين هَذَا الحال والشأن في مباحث الرجعه نجد التعطش والإلحاح الشديد لدى أهل الفضل والتحقيق على التعرف والوقوف على إضاءات وومضات ونتف وإثارات تحرك المسيره العلميه في درب وطريق معرفه الرجعه.

فبين ذا وذا رأينا أننا لو أخذنا على عاتقنا الجانب الأوّل لطال بنا الزمان والمقام، وكان ما حررناه ونقحناه من فتات ونكات علميه عرضه للضياع والبعثره والشتات.

فكان الأوفق مع كل هذا الحال إخراجها بهذا الثوب من دون أن يجعل ذلك حسماً نهائياً ومنتهى المطاف، بل هو انطلاقه لأوّل الغيث ليخضرم وينضج المسير العلمى فى باب معرفه الرجعه إلى المزيد من الغور والتوغل، لا سيما وأن الحقائق المفاجئه فى بحوث الرجعه تعيد النظر والتقييم لكثير من المباحث فى منظومه العقائد إلى مستويات أعمق مما هى عليه.

ونسأل الله أن يديم علينا مواصلة البحث طيله ما قدر لنا من أجل فى الحياه الأولى من الدنيا.

الثانيه: إنّ من الأهميه والغايات الخطيره لمعرفة الرجعه أموراً عديده سيأتى ذكرها فى الكتاب، إلا أنه يحسن فى التقديم أن نذكر على نحو الايجاز واحده منها تستهوى العقول وأرواح النفوس، وهى أن المعرفه بها يهون على الإنسان خشيه الموت ويبعد عنه كراهته، بل سيأنس به لما سيطلع عليه من المستقبل الذى ينتظره بعد ذلك، ولا يفوت عنه ما يحرص عليه، ومن ثم ينبثق له قوه الأمل الصادق فينزاح عنه اليأس والإياس وتتعاظم همته وبالتالي تكبر نفسه.

## الباب الأول: حقيقه الرجعه وبعدها المعرفى

اشاره

ص: ١١





\*الفصل الأول: أصول المنهج فى بحوث المعارف ومعرفة الرجعه.

\*الفصل الثانى: حقيقه الرجعه.

\*الفصل الثالث: غايات وفلسفات الرجعه.

\*الفصل الرابع: مراحل وأدوار الرجعه وأقسامها.

\*الفصل الخامس: الرجعه والإيمان وموقعيتها فى العقيدة.

\*الفصل السادس: الرجعه بلوغ وكمال فى معرفه حقيقه أصول الدين.

\*الفصل السابع: الرجعه ومقامات الإمامه.

\*الفصل الثامن: الرجعه ونظام الإمامه وأن كل إمام من الأئمه الاثنى عشر(عليهم السلام) هو مهدي موعود منتظر.

\*الفصل التاسع: المهديون الإثنا عشر مقام الرجعه للأئمه الاثنى عشر(عليهم السلام).

\*الفصل العاشر: فلسفه علائم كل من الظهور والرجعه.



الفصل الأول: أصول المنهج فى بحوث المعارف وبحث الرجعه

ص: ١٥



## الفصل الأول: أصول المنهج في بحوث المعارف وبحث الرجعه

### اشاره

قد يتساءل عن المنهج المتبع في بحث الرجعه لدينا، حيث إنَّ غايه ما يطفح من كلمات علماء الإماميه هي كون أصل الرجعه ضروره إيمانيه لا تفصيليها، فالخوض في تفصيلها قد يعترض عليه بأنَّه لا يمكن بناؤه على أساس رصين، لا سيما وأنَّ المعروف في الأذهان أنَّ تعداد الروايات الوارده في الرجعه إنَّما تبلغ من الروايات مأتين أو أكثر، ومن ثمَّ لم يخض غالب علماء الإماميه في تفصيلها. هذا وللجواب عن ذلك وفي البدء ينبغي الإشارة إلى أمور:

### الأمر الأول: سبب قلّه الجهود في الرجعه:

ما هو سبب عدم خوض كثير من أجيال علماء الإماميه في تنقيح صور تفصيل أحداث ومراحل الرجعه كظاهرة تكوينيه مستقبليه سيشهداها

ص: ١٧

البشر؟ أى ما هو السبب فى انحسار جهود الأعلام طيله هذه القرون وعدم توسعهم فى بحوث الرجعه؟

تلخيص الجواب:

يمكن تلخيصه فى جمله من الأسباب، وهى كالتالى:

(١) إشتغال معظم الأصحاب بالدفاع والحوار الجدلى مع بقية الفرق والأديان، مما استنزف كثيرا من الجهود، وليس ذلك فحسب بل إن هذا الاشتغال حبس دائره ودرجه مستوى البحث العلمى إلى مستوى متواضع يعيشه فكر الطرف الآخر من الأديان والمذاهب.

(٢) صعوبه البحث فى الرجعه وغموض جمله من المباحث والأبواب مع قله الجهود المبذوله فى هذا الباب، مما يجعل طرق البحث فيه وعره.

(٣) عدم جمع روايات الرجعه فى ضمن موسوعه كتاب وعدم تبويبها، لا سيما من المتقدمين، وهذا مما يستلزم صعوبه تكوين وتصوير نظره جامعته حول الرجعه لدى الباحث.

(٤) صعوبه فهم الرجعه على كثير من الفرق والأديان، حتى أنّ كثيراً منهم خلط بين الرجعه والتناسخ، نظير الخلط الذى حصل لدى الفرق الأخرى فى مبحث الإمامه، حيث التبس الأمر لديهم بينها وبين النبوه، واستعصى عليهم تمييزه وتفكيكه عن بحث (النبوه)، فكذلك حصل الخلط بين مبحث الرجعه وبين مباحث أخرى كمبحث المعاد، فإنه يصعب تفكيكه وتمييزه عن المعاد الأكبر الذى هو عقيدته حقه، وكذلك يصعب تمييزه على كثيرين عن التناسخ ونحوه صعوبه تميز الرجعه عن

ص: ١٨

العقائد الباطله، هذا مع انضمام بعض الأسباب الأخرى سبب إجماع كثير من الأعلام عن الخوض في الرجعه وتفصيلها، لا سيما وأن كثيراً من أهل الخلاف قد شدد الإنكار والتشنيع على عقيدته الرجعه.

(٥) إنَّ عقيدته الرجعه مع كونها من المسائل والأبواب الاعتقاديه المهمه إلّا أنها ذات طابع سياسى خطير، لأنَّها ترمز إلى دوله آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم أجمعين ، وهذا مما يقلق الدوله العباسيه والدول والأنظمه السياسيه التى نشأت بعدها، فكان الخوض فى الرجعه - ولا- زال - نظير الخوض فى الظهور والمشروع المهدوى ذو طابع سياسى تتحسس منه السلطات والحكومات، لأنَّه مشروع إقامه دوله.

## الأمر الثانى: المنهج الرجالى فى الرجعه:

### إشاره

فى بيان المنهج الرجالى الذى نعلمه فى الروايات فى بحث باب الرجعه، بل فى عموم أبواب المعارف - وقد استوفينا البحث فيه فى كتاب الإمامه الإلهيه (١)، وكذا فى كتاب بحوث فى مباني علم الرجال (٢)، وكذا فى كتاب أصول استنباط العقائد (٣)، ولكننا نشير هنا إلى مجمل مقتضب لا يغنى عن الرجوع إلى تلك المصادر - نطرح عدّه نقاط:

الأولى: إنَّ هناك فرقا بين المسائل العقيديه التى هى من أصول الاعتقادات

ص: ١٩

---

١- (١) الإمامه الإلهيه، ج ١ فى مقدمات الممهده وفى الفصل الأوّل.

٢- (٢) فى مجلداته الثلاثه وملخصه فى الأوّل.

٣- (٣) المجلد الأوّل والثانى والثالث.

أو أساسياته أو هي أصل لباب أو فصل اعتقادي وبين تفاصيل العقائد.

فإنَّ رأى ومسلك جماعه عديده من أعلام الإماميه ومحقيقيهم على الاكتفاء بالظن المعترف في التفاصيل دون الأساسيات والأصول وما يجري مجراها، وبسط ذلك ذكرناه في المصادر التي تقدمت الإشارة إليها.

الثانيه: إنَّ اعتبار الروايات الظنيه في بحوث العقائد والمعارف لا يتوقف ولا ينحصر في خصوص الصدور التعبدى واعتبار طريق الروايه، بل الشأن الأعظم في الروايات هو البيان العلمى والدلائل المشار إليها في مضمون الروايه، حيث تتفق مع أصول وقواعد وثوابت الكتاب والسنة القطعيه.

فيكون التنبه لذلك هو الفائدة العظمى التي تفوق على الاعتبار الظنى والصدور، بل همُّ الباحث المحقق هو اكتشاف المنظومه المعرفيه من مجموع مضامين الروايات، ولا يقتصر في ذلك على جهه تراكم الصدور وبلوغه إلى درجه الاستفاضه والتواتر فحسب، بل من جهه أخرى أعظم منها أيضاً، وهى وضوح واتساح حلقات المنظومه والنظام المعرفى لكل فصل وباب اعتقادي فضلاً عن اكتشاف الارتباط بين الأبواب والفصول الاعتقاديه في المنظومه الكبرى والنظام الأكبر واكتشاف هذا الترابط البنىوى والكيان البنىانى، فإنَّ البحث في ذلك ثبوتى، بينما التركيز على جهه الصدور واعتبار الطريق إثباتى محض.

وكم فرق بين الثبوت والإثبات وبين اكتشاف نظام الثبوت ومنظومته



وبين متناثرات دلالات الإثبات، فإنَّ النمط الأوَّل أو المنهاج الأوَّل أقرب ما يكون من البرهان اللَّمى واكتشاف الملازمات العامه والخاصه، بينما المنهج الثانى استدلال إنَّى ظنى إجمالى.

الثالثه: إنَّ الروايات الضعيفه - على اختلاف درجات ضعفها - لا يمكن إهمالها، فإنَّها بالتكاثر والتعاقد ترتقى عن الضعف إلى درجه الاستفاضه بل التواتر، فكيف يهمل ما هو ماده للتواتر والاستفاضه.

وبعباره أخرى إنَّ هناك نظره ومنهجاً مجموعياً لمعطيات ومواد الأدله إلى جانب النظره والمنهج الأحادى لآحاد الأدله، ولا يغنى الثانى عن الأوَّل، كما لا يتفرد الأوَّل عن الثانى، وإنَّ كان الشائع خطأً فى البحث العلمى فى عصرنا الحاضر العكوف والاقتصار على المنهج الثانى.

الرابعه: إنَّ الاستفاضه والتواتر المعنوى لا يقتصران على تكرر المعنى الظاهر، بل يشمل تكرر المعنى المستخرج نظرياً ولو بوسائط، فيكون من المعنى الخفى المتكرر فى الأدله، وهذا لا يقتنص تكرره فى الأدله إلَّا صاحب التحقيق المقتدر على استنباط المعانى والحقائق من الأدله، ذو الباع الطويل والتضلع الوفير.

ولا يخفى أنَّ دائره هذا التواتر ومساحته كبيره جداً، ولكن لا ينالها عموم الباحثين من ذوى الفضيله، بل مختصه بالمحققين المدققين، فهم الذين يدركون هذا التواتر من مجموع الأدله الظنيه سواء كانت آحادها معتبره أو غير معتبره، وأنَّ هذه الأدله الظنيه تنطوى على مواد قطعيه كثيره، وكذا الحال فى

الاستفاضه النظرية، أى أن الباحث يقف عليها بإمعان النظر والتدبر والتدقيق.

والصعوبه فى الوصول إلى المعنى النظرى والالتفات والتنبه إلى تكرره فى الأدله تفوقُ الصعوبه المبذوله للفحص عن التواتر المعنوى المعتاد فى قبال سهوله التواتر اللفظى.

ومن هنا يتبين أن بحث المضمون مقدم على اعتبار الصدور على هذا التقدير، وأن الاعتبار اليقيني أو الاطمئنانى بالطرق متوقفٌ على بحث مضمون الروايات، وهذا التوقف لا يقتصر على التواتر النظرى أو الاعتيادى والاستفاضه النظرية أو الاعتياديه، بل يشمل درجه الوثوق، فإن الوثوق منه ما يعتمد على قرائن اعتياديه، ومنه ما يعتمد على قرائن نظريه لا تستخرج إلا بحذاقه النظر، لا سيما الذى يعتمد فى المضمون.

ومنهُ يظهر أن مبنى الوثوق فى الصدور فى الروايه هو الآخر يعتمد على دراسه المضمون فى الجمله دراسه اجتهاديه تحقيقيه.

ولا يخفى أن هذا الاستخراج النظرى للمعاني من المضمون هو وفق قواعد وموازين، وليس ابتداراً من القريحه واستحساناً من الذوق، بل قد بيّنا فى الجزء الثانى والثالث من كتاب (بحوث فى علم الرجال) أن كثيراً من علماء الرجال - إن لم يكن الأغلب - تتكون لهم رؤيه حول المفرده الرجاليه من الرواه بتوسط دراسه مضامين الروايات التى يرويها الراوى، وهذا توقف واضح لاعتبار الطريق على المضمون لا العكس، وتوقف ذلك بين

وَقُررَ صناعياً في مباحث علم الأصول.

الخامسة: إنَّ الترادف - كعنصر مؤثر في الاستظهار والاستنباط من الأدله، وكمقدمه ذات دخاله في مواد الاستدلال البرهاني - ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ترادف لغوي، وترادف عقلي، وترادف وجودي عيني.

### الترادف اللغوي:

أمَّا الترادف اللغوي: - والذي عادةً تكون مفرداته لغويه - فإن اكتشافه لم ينجز بشكل وافر وكامل في اللغة لحد الآن، لتوقفه على الترادف المعنوي، والترادف المعنوي يتوقف على تحليل علمي للمعاني الكثيره، وعلى تنقيب ونقض وإبرام وتأمل وتدبر في المواد الواصله، وعلى ذلك فالترادف اللغوي متوقف على الترادف العقلي الآتي، إذ الترادف العقلي موطنه المعنى والمعاني، ومن ثم قد يسمى بالترادف المعنوي.

كما أنَّ لفصول الرجعه ومسلسل أحداثها أسماءً لم تكتشف فيما كُتب عن الرجعه، ولم ينقح البحث عنها في ذلك، مع أنها مقرر وموجوده في الروايات، نظير فصول مسلسل (دابه الأرض)، مع أنها من أخطر حلقات مسلسل الرجعه، وقد وصف هذا الحدث في روايات الفريقين المستفيضة والمتواتره أنها طامه وهولٌ عظيم، وأنه إذا قيس حدث ظهور الإمام المهدي (عج) إلى حدث ظهور دابه الأرض فهو كالقطره في البحيره، هذا بالقياس إلى المفاجئات الكونيه الحاصله عند ذلك الحدث.

وقد أطلق عليها (الطامه الكبرى) أيضاً، أى نسبياً بالقياس إلى ما تقدمها من أحداث، إلى غير ذلك من أحداث وتفصيل كثيره لم يقع الخوض والبحث والتنقيب فيها ملياً، ولا زالت الكثير الكثير من المباحث كمواد خام غير منقبة عنها.

والعامه لم يلتفتوا إلى جمله من فصول الرجعه، مع أنهم رووها بطرق مستفيضه ومتواتره، إلا أنها لم تتضمن لفظه الرجعه.

وستعرض إلى جمله من العناوين التي رووها من فصول وأبواب الرجعه مع أنهم لم يلتفتوا إلى كونها منها.

ومن أمثله الترادف اللفظي المغفول عنه في الرجعه، ما أشير إليه في عِدَّة آيات من علامات الرجعه وإرهاصاتها، وهو مجيء آيات الرب.

وهذا العنوان القرآني للرجعه عنوان أصيل في كتب الحديث لدى الفريقين، لكنه مغفول عن كونه من فصول الرجعه المهمه، وهذا نمط من أنماط الترادف اللفظي.

### **الترادف العقلي:**

وأمّا الترادف العقلي فهو اشتراك شيئين وذاتين وماهيتين وهويتين في جزء من معنيهما كالجنس القريب المشترك أو الجنس البعيد أو الجنس المتوسط أو فصل الفصل أو الفصل الفوقي، واللازم هو وجود وتقرر

جزء مشترك، فإذا تقرر وجود ذلك الجزء المشترك فلا- محاله تكون آثار ذلك الجزء وأحكامه التكوينية مشتركة بينهما، فيكون ما دلّ على آثار وأحكام الشيء الأوّل دالّاً على ترتيبها على الثاني أيضاً إذا كان ترتب تلك الآثار من حيثيه ذلك الجزء المشترك، فلا محاله يكون ذلك الدليل دالّاً على تلك الآثار والأحكام في الشيء الثاني.

ومن الواضح أنّ هذا المنهج توسع في استنتاج الأدله وتحليل مفادها ومعانيها بطريق أعمق وأغور، فلا يقتصر الاستدلال على الألفاظ المشتركة، ولا على سطح المعاني، أي لا يقتصر على المعنى المتحد في سطح الإدراك الأولى، وإنما يعتمد على المعنى المتحد المطوى بخفاء في طبقات معاني متعدده، وهذا يؤدي إلى اكتشاف الأجزاء المشتركة بين المعاني كنظام موحد بينها، وهو اكتشاف لبنان النظام في المعاني.

وهذا بحث وتنقيح وتحرر ثبوتى للواقعيات، وليس مجرد استكشاف دلالي وإثباتى.

وأحد ثمرات هذا المنهج ما مر من اكتشاف المعنى المتواتر النظرى والمستفيض والموثوق النظريين المكتشف بقوه الاجتهاد والتحقيق، بل كما تبين هنا أنّ الفائده في الترادف العقلي أعظم من اكتشاف مجرد التواتر، بل ترجع الفائده إلى اكتشاف نظام التوافق والموافق مع قواعد الكتاب والسنة كبنيان منظومى.

وأما الترادف الوجودي فهو يغير كلاً من الترادف اللفظي والعقلي، لأنه لا يعتمد على وحده تمام المعنى أو المعنى الظاهر كما في الترادف اللفظي، كما أنه لا يعتمد على الجزء المشترك من المعنى الخفي كما في الترادف العقلي، بل لا يعتمد على الوحده في المعنى أصلاً، وإنما يعتمد على وجود الرابطه الوجوديه بين شيئين وإن لم تكن بينهما رابطه وارتباط في المعنى أصلاً.

واكتشاف هذا الترادف أصعب بكثير من اكتشاف الترادف العقلي رغم صعوبه الترادف العقلي كما مرّ، لا سيما مع اختلاف درجات الترادف العقلي في الخفاء، وذلك لأنّ الترادف الوجودي يتخطى عالم المعنى إلى تقصى العينيه الواقعيه وملاحظه الآثار والتأثيرات في الوجود، وملاحظه أنّ التقارن بسبب الملازمه والتسبب في التأثير أم لا.

وبعبارة أخرى إنّ منظومه الوجود وأنظمتها أوسع ترابطاً بين الأشياء المختلفه من ترابط الأشياء في جانب معانيها اللغويه وذاتياتها، فإنّ الترابط بين الأشياء في جانب المعنى من ناحيه ذواتها - أجناساً أو أنواعاً أو أصنافاً - أضيق دائرة من ترابطها في جانب الوجود العيني.

السّادسه: ليعلم القارئ الكريم والباحث اللبيب أنّ مسير البحث عن الرجعه طويل، ولم يبلغ كماله فضلاً عن نهايته، إذ لا يزال البحث في الرجعه أقرب إلى الإثارات والتساؤلات وتجميع المواد التحليليه المتناثره بقدر الوسع أكثر من كونه بناء منظومياً لقوالب وأطر منضده، فلا يزال

البحث فى مسير التدقيق والتحقيق والتنقيب عن مفاصل هيكلية الرجعه ومدى تأثيرها فى تعميق قراءه جملة منظومه العقائد؛ لأنّ الرجعه ليست مرحله زمانيه ومعادا أصغر وبعثا صغيرا فحسب، بلّ هى نمط قراءه ولغّه فى تفسير مجمل أصول العقائد، ويتطلب ذلك منهجيه فى تتبع الإشارات وتحليل المواد لبناء فهرسى كاشف عن نظم ومنظومه بنيه الرجعه ولو بنحو محتمل، تتمثل للباحث كالصوره المرثيه يتواصل فيه تكامل البحث وإنّ لم يصل إلى درجه الجزم، ولو لم يستنفذ البحث فى كل الأبعاد، لكنه يتمّ الثبوت والتنقيح لخطوات عديده، وإنّ كان ذلك لا يسد الطريق أمام المزيد من البحث والتحقيق من قبل آخرين، بل من قبل أجيال عديده فضلاً عن أفراد جيل واحد، فإنه طريق بعيد المدى.

السّابعه: إنّ هناك محاور ومفاصل معرفيه كثيره وعديده فى منظومه المعارف يجدها الباحث المستقرئ فى الآيات والروايات والأدعيه والزيارات، فضلاً عن التفاصيل الكثيره، وكثير منها غير موجود فى أبواب علم الكلام وعلم الفلسفه وعلم العرفان، وليس ذلك بمستغرب؛ للفرق الفارق بين قصور البشر وبين لا-تناهى الوحي، وهذا القصور والنقص المعرفى صار منشأً لتساؤلات وشبهات وإشكاليات، ولغياب محاور فى أصول الدين، وأبواب المعرفه مفقوده فى هذه العلوم، بينما هى متوفره فى بيانات الوحي.





**الأول : منهاج الشيخ الصدوق:**

اتخذ الشيخ الصدوق (قدس سره) فى كتاب الاعتقادات منهاجا خاصا، حيث ذكر أنواعاً وألواناً من الرجعه معتمداً على تقسيم الموت إلى أنواع ودرجات تتداخل فيها حقيقه النوم غير الطبيعى مع الموت.

وهذا يدل على أنّ الصدوق نقّح بعداً عقلياً فى الرجعه معتمداً على إشارات فى روايات الرجعه تشير إلى سعه وكثره أنواع انفصال الروح من الجسد وعودها إليه، وجعل هذا البعد العقلى محورياً مهماً فى تفسير وتحليل حقيقه الرجعه، لكنه لم يبسط فيه الكلام بل التفت إليه إجمالاً وبنحو ارتكازى.

**الثانى : منهاج الحر العاملى:**

اعتمد الحر العاملى فى كتابه ( الايقاظ من الهجعه فى اثبات الرجعه ) على لغه وقراءه عقليه ونظره تعقلية فى تحليل مضمون ومضامين الآيات

والروايات الواردة في الرجعه، وهذه النظرة والمنهجية تتركز على تحليل منظومه أنواع الموت وبأزائها أنواع الرجوع.

أى أن الشيخ الحر انطلق من التركيز على مباحث وأقسام درجات الموت، وفي مقابلها البعث من تلك الدرجات من الموت، وهذا المنهج والهيكل هو الطابع الهندسى والصناعى فى كل كتابه وكافه أبوابه وفصوله، والظاهر أنه اتخذ هذا المنهج من كتاب اعتقادات الصدوق، إلا أن الحر العاملى فتق هذه الالتفاتة وبلورها بشكل مبسوط إلى حد ما، وترقى فخاض فى بحوث الموت والحياء بلغه عقليه وذوق شهودى فى مضامين الآيات والروايات لم يسبقه فى هذا المضممار غيره من الأعلام، حتى أن ما سطره الحكيم ملا-صدرا فى أسفاره فى بحث كتاب ( المبدأ والمعاد) لم يتطرق فيه إلى هذه الكثره من التصورات والاحتمالات والآفاق العقليه من أقسام ومراتب وأنواع الموت والحياء التى تطرق إليها الحر العاملى.

فما أنجزه الحر يعدُّ بكرةً فى هذا المضممار، وهو ذو تأثير بالغ فى فهم مباحث الرجعه، هذا مضافاً إلى ما تميّز به من إحاطته بعدد من روايات انتخابها مما ورد فى الرجعه.

وسياتى بيان تعداد ومصادر تلك الروايات فى الباب الثانى، وهى أضعاف على ما انتخبه الحر فى كتابه، كما أنه إمتاز بإحاطه وافره فى تتبع الأقوال والمصادر، وبترتيب منطقى فى المقدمات الشارحه لحقيقه الرجعه والبرهان عليها، وكان ذلك منهاجاً عقلياً عميقاً أدركه فكره الثاقب من

البيان العلمى المذكور فى الآيات والروايات الخاصه بالرجعه.

والمنظومه العقليه والفكرية والتكوينية للرجعه المبينه لحقيقتها فى الآفاق التى رصدها فى بيانات روايات الرجعه تجاوزت مستوى الأفق المطروح لدى الحكيم الملا- صدرا حول أصول حقيقه الموت والبعث والنشر إلى آفاق أوسع، واكتشاف أنواع وحالات للنفس والروح لا تجد رائحتها فى مبحث الموت والمعاد فى كتاب الأسفار، وذلك بفضل المعطيات وأفق المعلومات الموجود فى روايات الرجعه.

وبالمقارنه بين تأليف الحر العاملى وجمله كتب من عاصره أو تقدم أو تأخر عليه يلاحظ أنه اعتمد على تبويب ومنهجيته فى البحث ترتبط بأعمده تنتظم فى الصنائه العقليه البالغه حذاقه فى التحليل لمضامين أحاديث الرجعه، ونظمها ضمن مسلسل، وقد اكتشف المسلسل المنظومى لها بفهم قراءه عقليه، بينما لا يشاهد ذلك فيما كتبه المجلسى حول الرجعه فى بحار الأنوار، مع أنه لا ينكر ما انجز المجلسى فى رجعه البحار من إثارات وبيانات ذات فوائد عميقه مهمه.

### الثالث: منهج الشيخ أحمد الإحسانى:

أمّا ما ألفه الشيخ أحمد الاحسانى فى كتابه (الرجعه) فسرد متناثر لم يعتمد فيه على منهجيته راسمه للبحث رغم أنه متأخر عن الحر، لكنه قام بالتركيز على العلاقه بين الظهور والرجعه، وقد أقتفى فى ذلك مسلك جملته

من المتقدمين من الأعلام، حيث أنّهم مزجوا بين روايات الظهور وروايات الرجعه؛ وذلك لشده الصله والارتباط بينهما حيث أنّ الظهور فاتحه للرجعه، كما أنّ رجعه أئمه أهل البيت (عليهم السلام) وهى بعث إلى دار الدنيا مره أُخرى قد أُطلق عليه - فى الروايات المستفيضه - «ظهور»، أى أنّ ذلك الرجوع هو ظهور لهم فى دار الدنيا بعد غيبتهم بالموت فى دار البرزخ.

ومن ثم فإنّ الكتب الحديثه المؤلفه فى ظهور المهدي (عج) أحد منابع روايات الرجعه، وقد وقع الخلط لدى كثير من الباحثين بين العديد من فصول الرجعه وبين فصول وأحداث الظهور.

وعكس ذلك لدى علماء العامه حيث مزجوا بين روايات الرجعه وروايات القيامه والساعه، فرووا جُلّ فصول الرجعه فى اشراط الساعه وعلامات القيامه؛ وذلك بسبب أنّ الرجعه تقع قبل القيامه، وهى من المعالم الكبرى لها، وذات ارتباط وصله وطيده بالقيامه.

ولذا قال علماء الإماميه: أنّ الرجعه معاد أصغر فى قبال القيامه الكبرى والمعاد الأكبر، فمن ثم صارت الكتب الحديثه للجمهور حول القيامه واشراط الساعه والملاحم والفتن فى آخر الزمان أحد منابع المهمه والمصادر المليه لروايات الرجعه.

وقد وقع الخلط لدى كثير من الباحثين لديهم بين العديد من فصول الرجعه وأحداث الظهور والساعه والقيامه والمعاد.

وممن كتب في الرجعه الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي تلميذ الاحسائي ، قال في كتابه: (القول بالرجعه كما نقول وهي شرط في تحقق المعاد الجسماني، ومقدمه من مقدماته، بل لا يتحقق بدونها؛ لأنه يفاض على الأبدان زمنها قسط من ولايتهم (عليهم السلام)، أو من إنكارهم حتى تكمل وتصاغ صيغته لا تحتل الفساد بالنفخ الثاني بعد النفخ الأول، لأنها تحتاج إلى صوغه وكسر غير هذا الصوغ والكسر لتصلح إلى البقاء السرمدي) انتهى كلامه.

أقول: وما ذكره في تصويرها والتي هي معاد مطابق لنظريه المعاد الجسماني عند الحكيم الزنوزي(١)، ولعلّ استاذه الشيخ احمد الاحسائي (قدس سره) قد سبقه إلى ذلك، وقد تبني هذه النظرية المرحوم الاصفهاني الكمباني (قدس سره) في رسالته في المعاد، وفي هذه النظرية يسير البدن في أطوار تكامل كي يصل إلى محل الروح وتكاملها عكس نظريه الملا صدرا في المعاد حيث يَصُور الحركه الجوهرية بقاءا في الروح لا- في البدن ثم تنشئ الروح بدنًا معاديًا، وعلى النظرية الأولى تكون الرجعه شرطًا ضروريا في حصول المعاد الجسماني الأكبر ومقدمه ضروريه له، وروى في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن ابي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ٢ قال يكسرون في الكره كما يكسر الذهب حتى يرجع كل شيء إلى شبهه، يعني

الى حقيقته»، وفي روايه أبى اسحاق الليثى عن أبى محمد بن على الباقر (عليهما السلام) فى حديث طويل عن طينه المؤمن وطينه الكافر قال فيه (عليه السلام) فى تفسير جعل أعمال النواصب هباءً منثوراً فى قوله عَزَّ وَجَلَّ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا... خلق الله عَزَّ وَجَلَّ الأشياء كلها لا من شىء، فكان مما خلق الله عَزَّ وَجَلَّ أرضاً طيبه ثم فجر منها ماءً عذباً زلالاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت (عليهم السلام) فقبلتها...، وأخذ من صفوه ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمة (عليهم السلام)، ثم أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا، ولو ترك طينتكم - يا إبراهيم - على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شياً واحداً... خلق الله عَزَّ وَجَلَّ بعد ذلك أرضاً سبخه خبيثه نتنه ثم فجر ماءً أجاجاً آسناً مالحاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت (عليهم السلام) ولم قبلها...، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاه وأئمتهم، ثم مزجه بثفل طينتكم، ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا أمانه ولا اشبهوكم فى الصور، وليس شىء أكبر على المؤمن من أن يرى صورته مثل صورته...، ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته... فإذا عرضت هذه الأعمال كلها على الله عَزَّ وَجَلَّ قال أنا عدل لا أجور، ومنصف لا أظلم، وحكم لا احيف، ولا أميل ولا أشطط، وألحق الأعمال

السيئه التي أجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، وألحق الأعمال الحسنه التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها إلى أصلها، فاني أنا الله لا-اله الا-أنا، علم السر وأخفى وانا المطلع على قلوب عبادي، لا أحييف ولا أظلم ولا ألزم أحدا الا ما عرفته منه قبل أخلقه... اقرأ يا ابراهيم اقرأ هذه الآيه ... قوله تعالى : قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ١ هو في الظاهر ما تفهمونه وهو والله في الباطن هذا بعينه ... كذلك يعود كل شئ إلى سنخه وجوهره وأصله، فإذا كان يوم القيامة نزع الله عزَّ وجلَّ سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب، وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن،... أفترى ههنا ظلماً أو عدواناً ... هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين (لا- يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ )، هذا - يا إبراهيم - الحق من ربك فلا تكن من الممترين هذا من حكم الملكوت ... حكم الله وحكم أنبياءه، وقصه الخضر وموسى (عليه السلام) حين استصحبه فقال انك لن تستطيع معي صبرا ... وإنَّ ما اخبرتك لموجود في القران كله ... يوجد في اكثر من ثلاثين موضع في القرآن ... قال الله عزَّ وجلَّ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* وَ لِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ

أَثْقَالَهُمْ ۱... قال: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ... قال فَأَوْلِيكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبدل الله حسنات أعدائنا سيئات، وجلال الله إنَّ هذا لمن عدله وإنصافه لا رادَّ لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم ألم أبين لك أمر المزاج والطيبتين من القرآن؟ قلت: بلى يا بن رسول الله، قال اقرأ يا ابراهيم الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ يَعْنِي مِنَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ وَالْأَرْضِ الْمُتَنَتِنَةِ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى يَقُولُ لَا يفتخر أحدكم لكثرة صلواته وصيامه وزكاته ونسكه لأن الله عَزَّ وَجَلَّ أعلم بمن اتقى منكم فإن ذلك من قبل اللمم وهو المزاج، أزيدك يا ابراهيم؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله قال كما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ \* فَرِيقًا هَدَى وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي أئمة الجور دون أئمة الحق وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ خذها اليك يا ابا اسحاق، فوالله أنه من غرر أحاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائنا، وانصرف ولا تطلع على سرنا أحداً إلَّا مؤمنا مستبصراً، فإنك إن اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك»(١).

ص: ٣٦

١- (٢) علل الشرايع للصدوق / آخر حديث في الكتاب.



ولا يخفى التطابق الشديد بين الروایتین حیث إنه فی الروایة الأولى وَرَدَ التصریح برجوع کل شیئ إلى شبهه، أى أصله، فیفرز بین الطینات، كما هو الحال فی تصفیة المعادن بالنار، وكذلك هو مفاد روایه اللیثی، ولعلَّ اطلاق لفظ القیامه فی روایه اللیثی هو علی الرجعه، كما هو أحد اطلاقات لفظ القیامه، فكما یطلق علی القیامه الكبرى یطلق علی الرجعه، وحينئذ یكون تمحیص الطینه أحد ملاحم الرجعه كما قال المجلسی فی البحار فی بیان الحدیث الأول (لعله اشاره إلى ما مرَّ فی الأخبار من المزج بین الطینتین أو المراد افتتانهم حتی تظهر حقائقهم)(١)، وأن الروایة الثانیة داله علی أن الحساب أو أحد درجاته یحصل فی الرجعه.

وروی الصدوق فی العلل روایه أخرى بسنده عن أبی بصیر عن أبی عبدالله(علیه السلام) قریبه لمضمون روایه اللیثی عن أبی جعفر(علیه السلام)، وفيها قول أبی بصیر قلت: جعلت فداك فتعود طینتنا ونورنا كما بدا فقال ای والله ... كذلك والله شیعتنا من نور الله خلقوا والیه یعودون، والله انکم لملحقون بنا یوم القیامه الحدیث(٢).

وروی الصدوق فی العلل بسنده عن اسحاق القمی مثله، وفيه ولكن الله تبارک وتعالی جمع الطینتین طینتکم وطینتھم فخلطھما وعركھما عرك الأدیم ومزجھما بالمائین، فما رأیت من أخیك من شر... فلیس من جوهریته

ص: ٣٧

١- (١) البحار مجلد/٥٣ ص ٤٤.

٢- (٢) علل الشرایع/الباب ٨٥/ص ٩٤ عله النسیان والذکر.

ولا من إيمانه، إنما بمسحه الناصب إجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن ... فليس من جوهريته إنما تلك الأفاعيل من مسحه الإيمان اكتسبها، وهو اكتساب مسحه الإيمان.

قلت جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه؟ قال لى ... يا اسحاق أجمع الله الخير والشر فى موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله مسحه الإيمان منهم فردها الى شيعتنا، ونزع مسحه الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها على أعدائنا، وعاد كل شىء الى عنصره الأول الذى منه ابتداء ... نعم يا اسحاق كل شىء يعود الى جوهره الذى بدأ الحديث [\(١\)](#).

والحاصل إن اطلاق لفظ القيامة فى روايه الطينه لا يبعد كونه بلحاظ بعث الرجعه والقيام من القبور، وبالتالي فأحد غايات الرجعه تصفيه الطينه، أى طينه الأبدان الأصلية.

ولعله لأجل ذلك يشير ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مختصر بصائر الدرجات - فى حديث الرجعه -

«لكفره من الكفر بعد الرجعه أشد من كفرات قبلها»؛ وذلك لأن أهل العناد تصفى الطينه الخبيثة لهم، ولا يعنى ذلك الجبر فى حال من الأحوال، وإنما تهيئه البيئه المناسبه لكل من الاراده الحسنه لاهل الخير، وتهيئه البيئه السيئه لإراداه السوء، نظير ما يمارسه العقلاء من وضع طلاب المدارس - الذين يتوسم فيهم الجدد والمثابره

ص: ٣٨

١- (١) علل الشرايع/الباب/٢٤٠/ح ١.

والاجتهاد - فى المدارس النموذجيه الخاصه من أول السنه الدراسيه، وكذلك وضع الخاملين والعاطلين والبطالين فى المدارس الاعتياديه دون المستوى؛ وذلك تفادياً من تضييع الامكانيات هدرًا، وكل ذلك بمقتضى العدل والإنصاف والحكمه البالغه.

### وقفه أخرى مع منهج الصدوق والحر العاملى

إنَّ الصدوق رسم للرجعه رسماً عقلياً متخذاً من الرسم القرآنى، حيث جعل نومه أصحاب الكهف ويقظتهم منه برهاناً على عود وبعث الأموات إلى المعاد كما أشار إلى ذلك القرآن فى جمله من الآيات، كما فى قوله تعالى: لَبَّرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ (١)، فأطلق على اللبث فى القبر أنه نوم فى المضجع.

وكذا قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى (٢)، فتشير الآية إلى حقيقه مشترك بين الموت والمنام.

وكذلك الحديث النبوى المعروف

«كما تنامون تموتون، وكما تستيقضون تبعثون»، وغيرها من بيانات القرآن والسنه المطهره للمعصومين (عليهم السلام)، من أن هناك

ص: ٣٩

١- (١) سوره آل عمران: الآية ١٥٤.

٢- (٢) سوره الزمر: الآية ٤٢.

ترادفاً عقلياً بين النوم والموت وهو انفصال الروح عن البدن، وهو على درجات متفاوتة، بل إنَّ النوم على درجات كبيره كما أنَّ الموت أيضاً على درجات كثيره، وأنَّ هناك اشتراكاً وترادفاً عقلياً بين اليقظه من النوم والبعث من الموت في جزءٍ من ماهيتهما وهو عود الروح إلى البدن.

### **الخامس: منهج الشيخ حسين بن علي بن زعل:**

وممن أَلَّف في الرجعه الشيخ حسين بن علي بن زعل في رساله له، حيث قام بالتركيز على بحوث البرزخ ومراحلته المختلفه، وتداخله مع الرجعه، وأنواع ارتباط أهل البرزخ مع مستقبل الرجعه، وما روى من أنَّ بعض أهل البرزخ في جنه الخلد في السماء، وأنَّ البعض الآخر في جنان الدنيا.

### **مناهج الأعلام في بحث الرجعه إثباتاً وتفسيراً:**

#### **إشاره**

ولتوضيح مناهجهم نستعرض جملة من النماذج:

- (١) التركيز على بحوث البرزخ من مراحلته المختلفه وتداخله مع الرجعه، وارتباط أهله مع مستقبل الرجعه، وقد قام بالتركيز على هذه الجبهه الشيخ حسين بن علي بن زعل في رسالته في الرجعه كما مرَّ.
- (٢) ركّز الشيخ الإحسائي على العلاقه بين ظهور المهدي (عج) والرجعه.
- (٣) ركّز الحر العاملي على ألوان وأنواع الموت والرجوع وأنماط الحياه والرجعه.
- (٤) ما ذهب إليه العلامة الطباطبائي (قدس سره) في تفسيره (الميزان) من وجود

وحده وسنخيه بين القيامة والرجعه وظهور الإمام المهدي (عج)، ومن ثم وردت الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير آيه واحده بيوم القيامة تاره وبالرجعه أو الظهور تاره أخرى .

فنعول الذي يتحصل من كلامه تعالى في ما ذكره تعالى من أوصاف يوم القيامة ونعوته أنه يوم لا يحجب فيه سبب من الأسباب ولا شاغل من الشواغل عنه سبحانه، فيفنى فيه جميع الأوهام، ويظهر فيه آياته كمال الظهور، وهذا يوم لا يبطل وجوده وتحققه تحقق هذه النشاه الجسمانيه ووجودها، فلا شيء يدل على ذلك من كتاب وسنه بل الأمر على خلاف ذلك .

ولا مزاحمه بين النشأتين أعنى نشأه الدنيا ونشاه البعث حتى يدفع بعضها بعضاً كما أن النشأه البرزخيه وهى ثابتة الآن للأموات منا لا تدفع الدنيا ولا الدنيا تدفعها قال تعالى: تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَرِيَّهُمُ الْيَوْمَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١.

فهذه حقيقه يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء، ولذلك ربما يُسمى يوم الموت بالقيامة لارتفاع حجب الأسباب عن توهم الميت، فعن علي (عليه السلام)

«من مات قامت قيامته».

والروايات المثبتة للرجعه وإن كانت مختلفه الآحاد إلا أنها على كثرتها متحده في معنى واحد وهو أن سير النظام الدنيوى متوجه إلى يوم تظهر فيه

آيات الله كل الظهور، فلا- يعصى فيه سبحانه وتعالى بل يعبد عباده خالصه، لا يشوبها هوى نفس، ولا يعتريه إغواء الشيطان، ويعود فيه بعض الاموات من أولياء الله تعالى وأعدائه إلى الدنيا، ويفصل الحق من الباطل، وهذا يفيد أن يوم الرجعه من مراتب يوم القيامة، وإن كان دونه في الظهور لإمكان الشر والفساد فيه في الجمله دون يوم القيامة، ولذلك ربما ألحق به يوم ظهور المهدي(عج) أيضاً لظهور الحق فيه أيضاً تمام الظهور وإن كان أيضاً دون الرجعه، وقد ورد عن أئمه أهل البيت(عليهم السلام)

«أيام الله ثلاثه: يوم الظهور ويوم الكره ويوم القيامة»... وهذا المعنى أعنى الاتحاد بحسب الحقيقه، والاختلاف بحسب المراتب هو الموجب لما ورد من تفسيرهم(عليهم السلام) بعض الآيات بالقيامة تاره وبالرجعه أخرى وبالظهور ثالثه، وقد عرفت مما تقدم من الكلام أن هذا اليوم ممكن في نفسه بل واقع، ولا دليل مع المنكر يدل على نفيه» انتهى كلامه.

### ملاحظات على منهج الطبائى والإحسانى فى الرجعه:

أقول:

١ - يمكن إثارة بعض الملاحظات على ما قرره(قدس سره) من بيان لتصوير الرجعه - من أنه يوم ونشأه لا يبطل وجوده وتحققه تحقق هذه النشأه الجسمانيه ووجودها ولا مزاحمه بين النشأتين ونشأه البعث كما لا تتدافع النشأه البرزخيه مع الدنيا وأن سير النظام الدنيوى متوجه إلى ظهور الآيات - أنه كيف يجمع بينه وبين قوله فى معنى الرجعه ويعود فيه بعض الأموات من

ص: ٤٢

أولياء الله تعالى وأعدائه إلى الدنيا ويفصل الحق من الباطل؟ ووجه التدافع أنه من جانب يجعل نشأه الرجعه نشأه مغايره لنشاه الدنيا كتغاير نشاه القيامه مع نشأه الدنيا وأن هذا التعدد لا يستلزم ابطال أحدهما للآخر كما هو الحال فى تعدد نشأه البرزخ مع الدنيا من دون التدافع بينهما، فإذا كان والحال هذه تعدد فى النشآت، فكيف تكون الرجعه عود إلى نشأ الدنيا، بخلاف ما لو تبنى أن الرجعه عود إلى الله كما أن القيامه عود إلى الله ومعاد وعود إليه تعالى وليس عود إلى الدنيا، أمّا أن يجعل الرجعه معاداً أصغر وعود إلى الدنيا، فكيف تكون مع ذلك نشأتين متعددتين مختلفتين فى الأحكام التكوينية.

٢- أنه (قدس سره) جعل ظهور المهدي (عج) أيضاً نشأه تختلف عن نشأه الدنيا نظير اختلاف نشاه القيامه مع نشأه الدنيا وإن كان الفارق بين نشأه الدنيا والقيامه أكثر من الفارق بين نشأه الدنيا والظهور، وهذا التفسير لكل من الرجعه والظهور تطابق مع ما يذهب إليه الشيخ احمد الاحسائي وتلميذه آل عبد الجبار فى تفسير الرجعه والظهور ويؤاخذ على هذا المسلك أنه كيف يجعل الرجعه والظهور مع ذلك سير للنظام الدينوى وتوجه لذلك النظام إلى منزله ونشأه تظهر فيها آيات الله ومع ذلك نشأه الدنيا باقيه على درجتها وحالها وتباينها مع نشأه الظهور والرجعه والقيامه ومع هذا كله فإن الشواهد التى اعتمدها من مفاد الآيات القرانيه والروائيه والعقليه تامه حقه فى نفسها إلا- أن الكلام فى تفسيرها بمعنى يتوافق ويتلائم مع كون الرجعه عود إلى الدنيا وفصل الحق من الباطل فيها.





## الفصل الثاني: حقيقة الرجعه

اشاره

ص: ٤٥



## الفصل الثانى: حقيقه الرجعه

\* تفاسير الرجعه.

\* علامات الرجعه.

\* الفرق بين الرجعه والتناسخ.

\* الفرق بين الرجعه والنزول.

\* الفرق بين الرجعه والإياب والكره.

\* تفسير البرزخ على ضوء الرجعه.

\* التكليف فى الرجعه.

\* الجبر والاختيار فى الرجعه.

\* موقعه الأدوار فى الرجعه وليده الأعمال فى الحياه الأولى من الدنيا.

\* خروج الناس فى الرجعه من التراب لا من الأرحام.

\* امتحان المستضعفين فى الرجعه وهى مقطع أخير فى الرجعه إلى الدنيا.

\* وقوع المسخ فى الرجعه.

\* إن الرجعه ذات صلّه بقواعد فى طبيعته الفيزيائيه والبيولوجيه للأبدان وكذا فسيولوجياً وأنه تعود الروح بتنشيط البدن.

\* الرجعه تكامل نوعى خطير.

\* نزول وتنزل للروح إلى جنب الجسد فى القبر قبل إحيائه فى الرجعه.

\* الرجعه فتح الفتوح

\* النظام القرآنى الراسم للرجعه.

\* بقاء مجال التوبه فى الرجعه وكيفيه بقاء الاختيار والتوفيق بين ذلك وبين معاينه البرزخ والعذاب.

\* استمرار الفتنه والامتحان والافتتان فى العوالم الأخرى.





اشاره

قد ذكرت للرجعه عدّه تفاسير بعض منها خاطئه وأخرى صائبه, ويمكن اصطياد تعاريف أخرى لها من إشارات وبيانات الروايات، وإليك جملة منها:

**التفسير الأول: الرجعه والمعراج:**

الرجعه ذات صلّه بالمعراج، باعتبار أنّ السماوات تمثّل درجات في التلطف بنحو متفاوت كبير لأنماط من الحياه دون الجته والنار الأخرويه في السابعه والسادسه أو دون سدره المنتهى, والرجعه معراج عامّ بشري لتطوّر أحكام الحياه الدنيويه، بخلاف المعراج الذي هو خاص بسيد الأنبياء.

وهذا التفسير للرجعه يستلزم تفسيراً آخر للبرزخ وهو أنّه درجات بين أسافل الدنيا وأعالى الموجودات من السطح الأخرى.

**التفسير الثاني: الرجعه تناسخ:**

ما تخيله العامه من أنّ الرجعه تناسخ وإنكار للآخره، كما ذهب إلى ذلك بعض الفرق الباطنيه والغلاه والحلاجيه، وتوهمه عدّه من أهل الخلاف,

والحال أن التناسخ إنما هو رجوع الروح بيدن جديد دنيوى، بينما الرجعه هي رجوع فى البدن الأصلى للإنسان كما هو الحال فى المعاد الجسمانى، وسيأتى تفصيل الفوارق بينهما.

### التفسير الثالث: الرجعه هي عدم الموت:

ما توهمه العامه أيضاً من أن الرجعه بمعنى عدم الموت والبقاء حياً، وذكره عند تعرّضهم فى كتب التاريخ والرجال لعبد الله بن سبأ، وفسّروا على طبق هذا التوهم أن القول بالرجعه تأليه لعلى (عليه السلام)، وذكر ذلك النوبختى (١)، نظير توهم النصارى من حياه نبي الله عيسى ورجوعه، وقال: السبئيّه فرقه قالت إن علياً لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهى أول فرقه قالت فى الإسلام بالوقف بعد النبي (صلى الله عليه وآله) من هذه الأمة (٢).

وهذا خلط بين الرجعه وبين ما توهمه العامه من تفسير لها، ونسبوا توهمهم إلى عبد الله بن سبأ، كما هو مطرد لدى العامه من تفاسير لطواهر معرفيه ذات جذر قرآنى يستعصى فهمها وترجمتها عليهم، نظير تخيلهم أن كل اتصال بالغيب نبوه، ومن ثم نسبوا إلى الإماميه القول بالنبوه فى أهل البيت، ونظير أن كل فعل خارق للعاده هو فعل إلهى وألوهيه، والخطوره

ص: ٥٠

---

١- (١) فرق الشيعة: ١٩.

٢- (٢) فرق الشيعة: ٢٢.

تكمّن في إعتقاد الباحثين أو بعض الإماميه على هذه التوهّمات والتفاسير الخاطئه لدى العامه، ومجاراتهم فيما ينسبونّه إلى الأشخاص من مقالات.

### التفسير الرابع: الرجعه والتبري:

إنّ القول بالرجعه تبري من الشيخين والخلفاء الثلاثة، لأنّ معناه رجوع الحقّ لأهله.

ويشير إليه ما رواه في منتخب بصائر الدرجات بالإسناد عن حماد، عن الفضيل، عن أبي جعفر(عليه السلام) أنه قال

:«لا- تقولوا الجبت والطاغوت، ولا- تقولوا الرجعه، فإن قالوا لكم: قد كنتم تقولون ذلك، فقولوا: أمّا اليوم فلا نقول، إنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله) قد كان يتألف الناس بالمائه ألف درهم ليكفّوا عنه، فلا تتألفوهم بالكلام»(1).

حيث إنّ البراءه كانت قويّه، وهى من أهم معالم الدين، وإنّ الرجعه من شعب الولايه والبراءه، أمّا كونها من شعب الولايه فلاّنها مقام لأدوار الأئمّه(عليهم السلام)، وأمّا كونها من شعب البراءه فلاّنه يتم فيها الانتقام من أعداء أهل البيت(عليهم السلام).

وروى الشيخ المفيد(قدس سره) فى كتاب الفصول عن الحارث بن عبدالله الربعى أنّه قال: ... فقال سوار [قاضى أبى منصور الدوانيقى العباسى]: يا أمير المؤمنين

ص: ٥١



إنه يقول بالرجعه، ويتناول الشيخين بالسبّ والوقيعه فيهما، فقال السيد [الحميرى]: أما قوله إننى أقول بالرجعه، فإننى أقول بذلك على ما قال الله تعالى: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ١، وقد قال فى موضع آخر: وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ٢، فعلمنا أن هاهنا حشرين أحدهما عامّ والآخر خاصّ، وقال سبحانه: رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ٣ وقال تعالى: فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ٤، وقال تعالى: أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ٥، فهذا كتاب الله، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«يحشر المتكبرون فى صورهِ الذرّ يوم القيامة»، وقال (صلى الله عليه و آله):

«لم يجر فى بنى إسرائيل شىء إلا ويكون فى أمتى مثله، حتى الخسف والمسح والقذف»، وقال حذيفه:

«والله ما أبعد أن يمسخ الله عزّ وجلّ كثيراً من هذه الأمه قرده وخنزير، فالرجعه التى أذهب إليها ما نطق به القرآن، وجاءت به السنّه، وإننى لأعتقد أن الله عزّ وجلّ يرد هذا - يعنى سواراً - إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً

أو ذرّه فإنّه والله متجبّر متكبر كافر»(١).

كما أنّه ينطبع عند العامه حالياً، وعند الذهنيه العصريه البشريه أن العقيدّه لدى الشيعه بالإمام المهدي(عج) وظهوره وبالرجعه عنوان لمشروع سياسى عالمى يطيح بالأنظمه الراهنه فى البلدان لإقامه الدوله المنشوده لإرساء العدل، فكان هذا المشروع مخيفاً لبنى أميه وبنى العباس، فهى نوع رمز لإدانته أئمه المخالفين وحكام الجور وسلاطينهم، إذ الرجعه تعنى المقاصه والمدائنه حيث يُدين الله ويديل لأئمه الحق من أئمه الباطل، بعد إنباء القرآن بملحمه عظيمه، وهى كون العاقبه للمتقين فى عمر الأرض.

ومن ثم كان ذكر الرجعه عند الأئمه(عليهم السلام) على خلاف التقيه، نظراً للتحسس البالغ عند السلطات منها .

وحيث أنّ الرجعه عنوان لمشروع سياسى لإقامه دوله أهل البيت، فكان الحديث عن الرجعه مقلقا لبنى أميه وبنى العباس.

### التفسير الخامس: الرجعه هي الظهور:

#### إشاره

إنّ الرجعه تعنى ظهور الإمام المهدي(عج) ورجوع الملك إليهم بيد ولدهم الثانى عشر(عليه السلام)، كما روى ذلك الخصيبى فى (الهدايه الكبرى)(٢) أن هذا التفسير للرجعه قول لشذاذ من مقصره الشيعه، قال الإمام الصادق(عليه السلام):

«أحسنت يا مفضل، فمن أين قلت برجعتنا ومقصره شيعتنا [يقولون] إنّ معنى

ص: ٥٣

١- (١) أنظر: بحار الأنوار ١٣٢ - ٥٣ : ١٣٠.

٢- (٢) الهدايه الكبرى ص ٤١٩.

الرجعه أن يرد الله إلينا ملك الدنيا فيجعله للمهدى (عج)، ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد إلينا؟».

وفى ذيل التفسير الخامس نذكر مطلبين لرفع هذه الشبهه:

### الأول: الرجعه والدوله الإلهيه للإمامه:

هناك تفسير سطحي سائد للرجعه، وهو أنّ فى الرجعه يتمّ إقامه بنیان دوله مُحَمَّد وآل مُحَمَّد (عليهم السلام)، وبالتالي يرجع الملك الإلهى إليهم.

وهذا التفسير للرجعه مبنى على تصورات خاطئه أخرى، وهى كون أئمه أهلا لبيت (عليهم السلام) معزولون عن الإمساك بزمام أمور الأرض وإداره المجتمعات؛ وذلك بسبب ظلم الجائرين وإقصائهم عن سُدّه الحكم، وأنّ نشاطهم فى هذا الموقع مُجمّد إلى أنّ يحين آون الظهور والرجعه.

هكذا بُنى التصوّر عند كثيرين، وإلى فساد هذا التوهّم تشير روايه المفضل الطويله التى استخرجها المجلسى (رحمه الله) (ورواها الخصيبى فى الهدايه الكبرى) فمن أين قلت برجعتنا، ومقصره شيعتنا تقول إن معنى الرجعه أنّ يرد الله إلينا ملك الدنيا، وأنّ يجعله للمهدى (عج)، ويحهم متى سلبنا الملك حتى يُردّ علينا، قال المفضل: لا والله وما سلبتموه ولا تسلبونه؛ لأنّه ملك النبوه والرساله والوصيه والإمامه (1).

ص: ٥٤

إذ اللازم الاعتقاد والمعرفة بوجود الدوله الإلهيه التي يقودها خليفه الله في الأرض، وهي منذ بدء قيامها خفيّه، واستمرت في الخفاء، وإنما تظهر عند ظهور المهدي(عج) والرجعه، ومن ثم سُمي الظهور ظهوراً؛ لأنه بروز هذه الدوله من الخفاء إلى العلن، وكذلك الرجعه سميت بالظهور، أي ظهور كل معصوم(عليه السلام) من مغيبه وقبره.

فقد أُطلق الظهور على رجوع كل معصوم من مغيبه، وهو رمسُهُ وقبرُهُ، والوجه في إطلاق الظهور على رجوعهم(عليهم السلام) رغم رحيلهم من الحياه الدنيا إلى البرزخ لأنهم لم ينقطعوا عن تدبير وإداره أمور العباد عبر آليات وأدوات خفيه، نظير التصرف عبر خدامهم وأعوانهم من الملائكه، كما تشير سبع سور من القرآن الكريم إلى إنقياد وتبعيه وطاعه جميع نظام الملائكه لخليفه الله في الأرض، كقوله تعالى: **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا (١)**، وغيرها من السور(٢).

وَقَدْ رَوَى الكَلِينِي فِي الكَافِي بِسَنَدِهِ عَنِ أَبِي خَالِدِ الكَابَلِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِالله(عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ:

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الدِّينَ دَوْلَتَيْنِ؛ دَوْلَةَ آدَمَ - وَهِيَ دَوْلَةُ اللهِ - وَدَوْلَةَ إِبْلِيسَ - فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَعْبُدَ عِلَانِيَةً كَانَتْ دَوْلَةُ آدَمَ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَعْبُدَ فِي السِّرِّ كَانَتْ دَوْلَةُ إِبْلِيسَ، وَالمَذْبُوحُ لَمَّا أَرَادَ اللهُ سِتْرَهُ مَا رَقَّ مِنْ

ص: ٥٥

١- (١) سورة البقره: الآيه ٣٤.

٢- (٢) سورة الأعراف: الآيه ١١؛ سورة الإسراء: الآيه ٦١؛ سورة الكهف: الآيه ٥٠؛ سورة طه: الآيه ١١٦؛ سورة الحجر: الآيه ٣، ص: ٧٣.

الدين»(١). ورواه بطريق آخر في روضه الكافي(٢).

ومفاد هذا الحديث أنّ هاتين الدولتين قائمتان على طوال التاريخ منذ نشأ آدم(عليه السلام) وعداوه إبليس له إلى يومنا هذا، غايه الأمر أنّ الغلبه الظاهريه تاره يجعلها الله للدوله الإلهيه الحقه، وأخرى يجعلها لدوله إبليس، وأنّ الدوله العظمى للشر التى تسير بقيه دول الشر ومعسكره هى دوله إبليس فى الحقيقه، وأنّ دول الشرّ الظاهريه يتحكّم فيها فى الخفاء ويسيطر عليها دوله إبليس، فدوله الحق لا زالت قائمه إلّا أنّ لها خفاء وظهورا لا أنّ لها زوال ثم تتولد وتظهر للوجود.

ومن ثم كان قيام الإمام المهدي(عج) ظهوراً لدوله الحق، وكذلك أُطلق على الرجعه أنّها ظهور كما مرّت الإشاره إليها، بل إنّ لإطلاق الظهور على الرجعه وجه مناسبه آخر معاضد للذى سبق، وهو أنّهم(عليهم السلام) رغم كونهم فى البرزخ إلّا أنّهم حسب روايات مستفيضه فى الرجعه لهم نزول غير مرئى إلى الدنيا يقومون بتصرفات كنزول الملائكه لنصره المؤمنين، كما فى بدر وأحد وغيرها من المشاهد.

وقد عبّر فى مستفيض الروايات عن ذلك بالنزول، وهو غير الرجعه، وقد فصلنا الفارق بين حقيقه الرجعه والنزول فيما سيأتى.

وعلى ضوء ذلك فتدبيرهم وإداراتهم للأمر ضمن منظومه مُحَمَّد

ص: ٥٦

---

١- (١) الكافي: ج ٣٧٢: ٢، باب الإذاعه، الحديث ١١ فى الروضه.

٢- (٢) .....: ج ١٥٩: ٨، الحديث ١٥٣.

وآل مُحَمَّد (عليهم السلام) ومراتبهم ومقاماتهم التي رتبهم الله فيها، فيكون رجوع كل منهم إلى دار الدنيا وخروجه من القبر الشريف في بعث الرجعه لإقامه دوله الرجعه حسب نوبه كل منهم ظهوراً له بعد غيبته في البرزخ والقبر، وظهوراً لإدارته وتدييره وولايته بعد أن كانت خفيه حين كينونته في البرزخ.

وقد وَرَدَ إطلاق الغيبه على موتهم ورحيلهم إلى البرزخ، وإطلاق الظهور على بعثهم في الرجعه في روايات وزيارات عديده، نظير ما وَرَدَ في زياره أمير المؤمنين التي رواها بن المشهدى في المزار الكبير (1)، فقد وَرَدَ ضمن الزياره «موقن بآتيك، مؤمن برجعتك، منتظر لأجرك، مترقب لدولتك، آخذ بقولك، عامل بأمرك مستجيراً بك»، فتبين أن دوله الحق ما زالت وكانت منذ آدم (عليه السلام) إلى يومنا هذا في الغيبه الكبرى للإمام الثاني عشر (عج)، وأن الظهور والرجعه ظهوراً لها.

كما أن دوله إبليس دوله الباطل والشرور كانت وما زالت قائمه، وهى فى حين كونها دوله خفيه غير مرئيه إلا أن دول الباطل الظاهره أجنحه لها وبرز لها، غايه الأمر أن فى الظهور والرجعه ينكسر ظهور دوله إبليس ولكنها لا تزول، بل هى باقيه فى الصراع إلى قريب أواخر الرجعه، رغم أن إبليس يقتل عدّه مرات ولكنه يرجع عدّه مرات إلى أن تكون آخر قتلته على يد رسول الله، فيكون تقويضاً لدوله الباطل فيعبد الله حقّ عبادته فى أرجاء الأرض.

ص: ٥٧

ومما يدلُّ على وقوع الحساب فى أواخر الرجعه قوله تعالى: وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١).

فقد ورد فى زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) التى رواها المشهدى فى المزار الكبير (٢) يخاطبه الزائر بهذه الكلمات «... موقن بآياتك مؤمن برجعتك منتظرٌ لأمرِك مترقّب لدولتك آخذ بقولك عامل بأمرِك مستجيبٌ بك مفوضٌ أمرى إليك متوكّلٌ فيه عليك، زائر لك لائدٌ ببابك الذى فيه غبت ومنه تظهر حتى تمكن الذى ارتضى وتبدل بعد الخوف أمناً، وتعبد المولى حقاً ولا تشرك به شيئاً، ويصير الدين كله لله، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق، وهم لا يظلمون، والحمد لله رب العالمين ...».

ففيها إشاره واضحه إلى أنّ فصل القضاء فى الحساب هو فى الرجعه، وأنّ الأرض التى تشرق هى أرض الدين كما ورد فى ذيل الآيات، وأنّ الأرض التى تشرق بنور ربها هى أرض الدنيا، فهناك روايات عديده معتبره تشير إلى أنّ الأرض أرض الدنيا عند الظهور والرجعه.

كما أنّ الآيه اللاحقه لهذه الآيه هى الأخرى دالّه على أنّ إشراق

ص: ٥٨

١- (١) سورة الزمر: الآيه ٦٩.

٢- (٢) المزار للمشهدى، ب ١٣/ رقم الزيارة ١٥ ص ٣٠٨.

الأرض قبل البعث إلى الجنة أو إلى النار(١).

ووردت روايات في تفسير القمى وإرشاد المفيد مفادها ذلك.

### التفسير السادس: الرجعة معاد:

إن الرجعة نوع مصغر من المعاد الجسماني، ومعجزه من المعجزات كإحياء عيسى للموتى، وقد ذكره الشيخ المظفر في (عقائد الإمامية)(٢) قال:

«أما أنّ الرجعة مستحيله فقد قلنا: إنّها من نوع البعث والمعاد الجسماني غير أنّها بعث موقوت في الدنيا».

وقد ذهب إلى هذا التفسير من أنها معاد أصغر جملة من علماء الإمامية سيأتي ذكر كلماتهم لاحقاً.

### التفسير السابع: حقيقه البرزخ والرجعة والترابط بينهما:

بأن يقال بأن الرجعة تكثف للوجود البرزخي ليتصرف في الشؤون الأرضية، وقد يدعى استظهاره من عده من الأدلة الواردة، وأن الرجعة هي من عالم البرزخ، حيث إن الطينه الأصليه الباقيه في القبر - التي بها يرجع الموتى وهي غير مرثيه - تكاد تكون مماثله للماده والجسم البرزخي، ويظهر احتمالها في كلمات الشيخ أحمد الاحسائي، أو حكايته عن بعض.

ص: ٥٩

---

١- (١) لاحظ في ذلك تفسير نور الثقلين؛ وتفسير البرهان/ تحت ذيل الآيه ٦٩.

٢- (٢) عقائد الإمامية ص ٨٢.



قال الشيخ أحمد الاحسائي بعدما ذكر أن ما ورد من الحساب في الرجعه، إنما هو الحساب في البرزخ على الأعمال:

«لأن الرجعه من نوع البرزخ، ألا ترى أن المؤمن إذا مات التحقت روحه بجنه الدنيا، وإن كان كافراً أو مشركاً أو منافقاً التحقت روحه بنار الدنيا، وجنه الدنيا هي الجنتان المدهامتان، وهي تخرج في الرجعه، كما يأتي عند مسجد الكوفه» انتهى.

والصحيح - كما سيأتى بيانه - أن البرزخ حاله متوسطه بين مقاطع من الدنيا أو قل يتوسط البرزخ مرات ودفعات بين الحياه الأولى في الدنيا وحياه الآخرة من الدنيا، وهي الرجعه لا أن الحياه البرزخيه هي الرجعه، فالبرزخ كالحاله المناميه بين يقظتين وأما حياه الرجعه في الدنيا فهي بعث من القبر، وهي الواسطه بين الحياه الأولى من الدنيا وعالم القيامة، وقال:

«و لذلك تظهر في الرجعه الجنتان المدهامتان، وتظهر أحكام الباطن الملكوتى، وأسرار مقامات أهل البيت (عليهم السلام) عياناً، ويزول الشرك ظاهراً وباطناً، ويحاسب الحسين (عليه السلام) أكثر الخلق في أواخر الرجعه».

وقد روى بريده الأسمى، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«كيف أنت إذا استيأست أمتى من المهدي، فيأتيها مثل قرن الشمس، يستبشر به أهل السماء وأهل الأرض؟ فقلت: يا رسول الله بعد الموت؟ فقال: والله إنَّ بعد الموت هدى وإيماناً ونوراً، قلت: يا رسول الله، أى العمرين أطول؟ قال: الآخر بالضعف» (١)، بدعوى تقريب أن الوجود البرزخى يتكاثف فتتكون لديه قدره على

ص: ٦٠

وَقَدْ يَسْتَضْهِرُ ذَلِكَ مِنَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الوجوداتِ البرزخيه كالذى ورد من التفرقه بين الموت العادى وبين الموت بالقتل، كما نبهت عليها الآيات والروايات فى قوله تعالى: **وَلَيْنُ مُتُّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١)**، وقوله تعالى: **أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (٢)**.

وما رواه فى مختصر بصائر الدرجات من صحيح زراره، قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر (عليه السلام) فاحتلت مسأله لطيفه لأبلغ بها حاجتى منها، فقلت: أخبرنى عمّن قتل مات؟ قال: لا، الموت موت، والقتل قتل، فقلت له: ما أحد يقتل إلّا مات، قال: فقال: يا زراره، قول الله أصدق من قولك قد فرّق بين القتل والموت فى القرآن، فقال: **أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ، وَقَالَ: وَلَيْنُ مُتُّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ،** فليس كما قلت يا زراره، فالموت موت والقتل قتل. وقد قال الله عزّ وجلّ: **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَ عِدًّا عَلَيْهِ حَقًّا (٣)**، قال: فقلت: إن الله عزّ وجلّ يقول: **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ،** أفرأيت من قتل لم يذق الموت؟ فقال:

«ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه، إن من قتل لا بدّ أن يرجع إلى الدنيا حتى يذوق

ص: ٦١

١- (١) سورة آل عمران: الآية ١٥٨.

٢- (٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

٣- (٣) سورة التوبه: الآية ١١١.

الموت(١)»، فهل التفرقه تقتصر على السبب، أم فى ما يحصل منهما من وجود برزخى، أم فى كيفية مفارقه الروح للبدن؟.

وقوله تعالى: وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ، وقوله تعالى: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعِيكَ إِلَىٰ، وقوله تعالى: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، فهو موصوف أنه متوفى أومر به هذا الوصف اثناء الرفع وان أعيد له روحه فى السماء بعد رفعه، فليس بميت فعلاً وما قتل أصلاً.

### التفسير الثامن: الرجعه هى نزول:

أن الرجعه هى النزول من السماء والنزول من البرزخ.

وروى الراوندى فى الخرائج عن كتاب سهل الآدمى بسند محسن عن جابر، عن أبى جعفر(عليه السلام)، قال: «قال الحسين بن على(عليهما السلام) لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله(صلى الله عليه و آله) قال لى: يا بنى إنك ستساق إلى العراق، وهى أرض قد التقى بها النبيون، وأوصياء النبيين، وهى أرض تدعى: (عمورا)، وإنك تستشهد بها ويستشهد جماعه معك من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: يا نار كُونى بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا(صلى الله عليه و آله)، ثم أمكث ما شاء الله، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فأخرج خرجه يوافق ذلك

ص: ٦٢

١- (١) العياشى: ١١٢: ١٣٩/٢؛ مختصر بصائر الدرجات: ح ٧/٦١ ص ١٢٢.

خرجه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقيام قائمنا (عج)، وحياه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم لينزلن إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة، ولينزلن محمداً وعلي وأخى وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور، لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد (صلى الله عليه وآله) لواءه وليدفعه إلى قائمنا (عج) مع سيفه، ثم إننا نمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من لبن وعيناً من ماء، ثم إن أمير المؤمنين (عليه السلام) يدفع إلى سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيبعثنى إلى الشرق والغرب، ولا آتى على عدو الله إلا أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلا أحرقتة، حتى أقع إلى الهند فأفتحها، وإن دانيال ويونس يخرجان إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يقولان: صدق الله ورسوله، ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتلتهم، ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم، ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولأخيرنهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت، ولتنزلن البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها من الثمر، وليأكلن ثمره الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى: **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم**

بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِنَّ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ لِيَهَبُ لِشِيعَتِنَا كِرَامَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا كَانَ فِيهَا، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَيُخْبِرُهُمْ بِعِلْمِ مَا يَعْمَلُونَ»(١).

فهل الرجعه هي انشقاق الأرض والخروج منها كما في صدر الروايه، أو نزول من السماء بجسم نوراني كما هو مفاد أواسط هذا المتن، أم هناك فرق بين بدايات الرجعات ونهاياتها كما هو مقتضى تصوير بدايه ونهايه الروايه مع الفصل ب (ثم)؟

ويدعمه ما ورد في روايات مستفيضه في ذيل قوله تعالى: وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ، حيث أوّل بنزول النبي (صلى الله عليه و آله) مع حموله من الملائكه لنصره أمير المؤمنين (عليه السلام) في حربته مع إبليس، فينزل ليقتل إبليس.

وفي بعض الروايات أنه عند ظهوره (عج) ينزل النبي وعلی وجبرئيل في غار حراء، فيملي رسول الله (صلى الله عليه و آله) على علي (عليه السلام) كتاباً، فيأخذه جبرئيل ويسلمه إلى الحجّه عند الكعبه لينفّذ ما فيه من أوامر.

لكن الظاهر - كما سيأتي تحقيقه مفصلاً - أنّ النزول من السماء ليس رجعه ولا كرهه، ولكنّه نزول غير مرئى إلى الأرض كنزول الملائكه في بدر وغيرها من حروب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ولذلك لا يرى أحد النبي (صلى الله عليه و آله) حينما ينزل لقتل إبليس كما أشير الى ذلك في سورة الأنفال، إلّا إبليس فيقول:

ص: ٦٤

إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ .

والقرينه الأخرى قول الحسين (عليه السلام) فى الروايه السابقه:

«ثم إننا نمكث بعد ذلك ما شاء الله وهو مكث البرزخ كقوله فى صدر الروايه أنه بعدما يستشهد: «أمكث ما شاء الله، ثم أكون أول من تنشق الأرض عنه».

وأما قوله (عليه السلام) فى وسط الروايه:

«ولينزلن محمد وعلى وأنا وأخى» فهو من باب الالتفات والانتقال من بحث الرجعه إلى بحث النزول والذى حقيقته متداخله زمنا مع الظهور و الرجعه - كما سيأتى فى الباب الثالث - بل هو زمنا أعم مطلقاً، وقد عقد المجلسى فى البحار فى كتاب الامامه بابا تحت عنوان «أنهم (عليهم السلام) يظهرون بعد موتهم وتظهر منهم الغرائب»<sup>(١)</sup>، وهذا الظهور ليس رجعه وانما حقيقته نزول وتنزل.

وقد توهم جملة من الأعلام الباحثين فى الرجعه أن النزول الذى تتعرض إليه كثير من الروايات رجعه، فاختلط لديهم كثير من مباحث الرجعه بمباحث النزول، وقد تتم العنوان بعبارته «وتأتيهم أرواح الأنبياء وتظهر لهم الأموات من أولياءهم وأعداءهم» ومراده من هذا التتمه أن الائمة الاحياء (عليهم السلام) تأتيهم ارواح الانبياء ممن قد ماتوا، أى تنزل إليهم أرواح الانبياء، كما أن ظهور الاموات للاحياء منهم قد يكون بنحو تنزل الاموات لهم، وقد يكون بنحو كشف الغطاء عن ابصارهم، كما أن

ص: ٦٥

---

١- (١) بصائر الدرجات ص ٢٩٤ . ب ٥ من ج ٦ ح ٣ . البحار ج ٢٧ ص ٣٠٢ .

الروايات التي أوردها داله على أن التنزل والنزول لا يختص بأهل الخير من الأموات، بل يعم الاشرار من أعداءهم لكن لا بمعنى أن الاشرار مطلقى العنان، وإنما ذلك ضمن تدبير الهى وفق حكمه معينه.

وكذلك عقد فى بصائر الدرجات بابا بعنوان «أنَّ الائمه(عليهم السلام) يزورون الموتى وأن الموتى يزورونهم»<sup>(١)</sup>، وهذا العنوان هو الذى اقتبس منه المجلسى عنوانه السابق.

ومما رواه المجلسى فى ذلك الذى هو ظهور من نمط النزول ما رواه فى بصائر الدرجات بسند صحيح أعلاى عن إبراهيم ابن ابى البلاد، قال قلت لابى الحسن الرضا(عليه السلام) حدثنى عبدالكريم ابن حسان عن عبيده بن عبدالله بن بشير الخثعمى عن أيبك أنه قال: كنت ردف أبى وهو يريد العريض، فلقيه شيخ أبيض الرأس واللحية يمشى قال فنزل إليه، فقبل بين عينيه فقال إبراهيم: ولا أعلمه إلا أنه قبل يده، ثم جعل يقول له جعلت فداك والشيخ يوصيه فكان فى آخر ما قال له أنظر الاربع ركعات فلا تدعها، قال وقام أبى حتى توارى الشيخ ثم ركب، فقلت يا ابيه من هذا الذى صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد قال: هذا أبى يابنى»<sup>(٢)</sup> والصحيحه تشير الى ظهور الباقر(عليه السلام) ونزوله وتنزله للإمام الصادق(عليه السلام).

وروى فى بصائر الدرجات موثق سماعه ، قال دخلت على أبى عبدالله(عليه السلام)

ص: ٦٦

١- (١) بصائر الدرجات ج ٦ ب ٥.

٢- (٢) بصائر الدرجات ج ٦ الباب ٥ الحديث ٣.

وانا أحدث نفسي فرآني فقال: مالك تحدث نفسك تشتهي ان ترى أبا جعفر (عليه السلام)؟

قلت: نعم, قال: قم فادخل البيت, فدخلت فإذا هو أبو جعفر (عليه السلام). وقال اتى قوم من الشيعة الحسن بن علي (عليه السلام) بعد قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) فسألوه قال: تعرفون أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا رأيتموه، قالوا نعم قال فارفعوا الستر فرفعوه فإذا هم بأمير المؤمنين (عليه السلام) لا ينكرونه، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام)

«يموت من مات منا وليس بميت ويبقى من بقى منا حجه عليكم»<sup>(١)</sup>.

وقوله (عليه السلام):

«يموت من مات منا وليس بميت» إشاره إلى أن من مات منهم وانتقل إلى البرزخ لا ينقطع تصرفه وتدييره لشؤون الدنيا، ومن أحد آليات هذا التصرف نزوله وتنزله إلى الأرض، هذا مضافاً الى ولايه الطاعة لكل منهم على منظومه الملائكة.

ولا يخفى ما فى الروايه من تنزل الباقر (عليه السلام) فى عهد الصادق (عليه السلام)، وتنزل أمير المؤمنين (عليه السلام) فى عهد الحسن (عليه السلام).

وروى فى بصائر الدرجات موثقه أخرى لسماعه، قال كنت عند ابى الحسن (عليه السلام) فأطلت الجلوس عنده فقال اتحب ان ترى ابا عبدالله، فقال وددت والله، فقال قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فاذا ابو عبدالله قاعد<sup>(٢)</sup>.

ص: ٦٧

١- (١) بصائر الدرجات ص ٢٩٥ . ب ٥ من ج ٦ ح ٤.

٢- (٢) بصائر الدرجات/ ج ٦.



وروى فى بصائر الدرجات صحيح الوشاء عن ابى الحسن الرضا(عليه السلام) قال قال لى فى خراسان رأيت رسول الله(صلى الله عليه و آله) هاهنا والتمتمته(١).

وروى روايات عديدة بطرق كثيره مستفيضه جدا أن أمير المؤمنين(عليه السلام) حاجج أبا بكر وأراه رسول الله(صلى الله عليه و آله) فى مسجد قبا، وزجر رسول الله أبا بكر عن غضب الخلافه، وذكر روايات أخرى عن تنزل الانبياء والاوصياء السابقين لرسول الله(صلى الله عليه و آله) فى حياته، ولأمير المؤمنين(عليه السلام) أيضا.

### التفسير التاسع: الرجعه يقظه من نوم الموت:

#### إشاره

ويستدعى بيان هذا التفسير الإشاره إلى حقيقه الموت ومراتبه المناميه:

فإن للنوم والموت مراتب ذات صلته وطيده بتفسير الرجعه , وعليه لا بدّ من ذكر النقاط الآتيه:

١ - إنّ الموت نوم أعمق من النوم العادى.

٢ - قوله تعالى: فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا(٢)، فسرها الصدوق بالموت(٣).

٣ - قوله تعالى: قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ، فسرها الصدوق فى الاعتقاد فى الرجعه بأنّ

ص: ٦٨

١- (١) بصائر الدرجات / ج ٦ ب ٥ ح ١.

٢- (٢) سوره الكهف: الآيه ١١.

٣- (٣) اعتقادات الصدوق فى الاعتقاد فى الرجعه.

الرقود هو الموت، ووَرَدَ بذلك روايات كما ساتى.

٤ - قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ، تبين الآيه الكريمه اشتراك الموت والنوم فى حقيقه واحده، وهو التوفى، ومعناه قبض الروح وخروجها من التعلق بالبدن درجه لا بدرجه الانقطاع التام.

٥ - قوله تعالى لَبَّرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ (١) فسمَّ القبر مضجعاً.

٦ - قوله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ (٢).

وفى حديث:

«... ما شبّه أمر أحد من أنبياء الله وحججه للناس إلّا أمر عيسى بن مريم (عليه السلام) وحده، لأنّه رفع من الأرض حيّاً، وقبض روحه بين السماء والأرض، ثمّ رفع إلى السماء وردّ عليه روحه وذلك قول الله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ (٣)...» (٤).

وقوله تعالى: وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَبُوهُ وَ لَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَ مَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥) وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

ص: ٦٩

١- (١) سورة آل عمران: الآيه ١٥٤.

٢- (٢) سورة آل عمران: الآيه ٥٥.

٣- (٣) المصدر السابق.

٤- (٤) الخصال للصدوق، ص ٥٢٩.

٥- (٥) سورة النساء: الآيه ١٥٨.

إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١).

٧ - قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

« كما تنامون تموتون، و كما تستيقظون تبعثون» (٢).

٨ - قوله تعالى: فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا وَإِذْ اعْتَرَقْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْجِدُونَ إِلَّا- اللَّهُ فَأُوتُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرِّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نَقَلْبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ وَ كَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمَلَّيْتَ مِنْهُمْ رُعبًا \* وَ كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ... .... وَ كَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعَلِّمُوا أَنَّنَّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَ أَنَّنَّ السَّاعَةَ لَا رَبَّ فِيهَا « (٣). فجعل الله تعالى بعث اصحاب الكهف من رقودهم مئات السنين بالكهف - وهو نحو من الرجعه - برهاناً على البعث فى المعاد الأكبر، ومن ثم قال عده من علماء الاماميه بأن الرجعه معادا أصغر وبرهان على المعاد الاكبر.

ص: ٧٠

١- (١) سورة النساء: الآية ١٥٩.

٢- (٢) سورة الكهف: الآية ١١ - ٢١.

٣- (٣) الكافي، ١٢٨/٨، الحديث ٥٧.

٩ - الفرق بين البعث والإحياء للموتى من قبل الأنبياء والأوصياء كمعجزه، أن البعث فى الرجعه هو أن يبقى الذى بعث من قبره عمراً لحياء أخرى يستكمل فيها الامتحان والتكليف، بينما صرف الإحياء من القبر ومن الموت كمعجزه للأنبياء والأوصياء ليس بالضروره أن يبقى المحيى طويلاً، بل هى إطلاله قصيره غالباً، مثل قوله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَ تَبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي (١).

فقوله: وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي بيان لكون الرجوع والرجعه خروج من القبر، وليس تولد من الأرحام والأصلا ب .

وقوله تعالى: وَ أَخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ .

وقوله تعالى: وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي (٢)، وقوله تعالى: وَ أَخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ (٣) والخروج من القبر نمطٌ ونحو من البعث للموتى.

وقوله تعالى: إِنَّمَا يَشْتَجِبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ

ص: ٧١

١- (١) سورة المائدة: الآيه ١١٠.

٢- (٢) سورة المائدة: الآيه ١١٠.

٣- (٣) سورة آل عمران: الآيه ٤٩.

يُزَجُّونَ ، فالمقابل له في الآيه بين من يستمع وبين الموتى - وهم الذين لا يسمعون - وهؤلاء يبعثهم الله في الرجعه كحياء أخرى لهم ليسمعوا دعوه الله.

١٠ - مراتب الموت عديده ، منها المنام فإنه بمراتبه مراتب من الموت، ومنها صعود عيسى ورفعته إلى السماء فهو مرتبه أخرى، ومنها نوم أصحاب الكهف مرتبه ثالثه منه.

وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِيُغَسَّلَ سَلْمَانَ وَجَدَهُ قَد مَاتَ، فَرَفَعَ الشَّمْلَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَتَبَسَّمَ وَتَحَرَّكَ وَهَمَّ أَنْ يَقْعُدَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«عُدْ إِلَى مَوْتِكَ، فَعَادَ» (١). فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَرْتَبَةٍ مِنَ الرَّجُوعِ ثُمَّ الْعُودِ.

وروى الكشي بسنده عن ربيع بن عبدالله، قال حدثني غاسل الفضيل بن يسار قال إنني أغسل الفضيل بن يسار وإن يده لتسبقني إلى عورته، فخبرت بذلك أبا عبدالله (عليه السلام)، فقال لي:

«رحم الله الفضيل بن يسار وهو منا أهل البيت» (٢).

وعن ابن عباس في حديث أهل الكهف: إنهم لما أووا إلى الكهف أوحى الله إلى ملك الموت أن يقبض أرواحهم، ووكل بكل رجل منهم ملكين يقلبانه ذات اليمين وذات الشمال، فمكثوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين، فلمّا أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الروح، فنفخ

ص: ٧٢

١- (١) البحار ٢٢: ص ٣٨٤، باب كيفية إسلام سلمان، حديث: ٢١.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال: حديث: ٣٨١.

فقاموا من رقدتهم، فقال بعضهم لبعض: قد غفلنا في هذه الليلة (١)....

١١ - وقد مرَّ قول أبي جعفر (عليه السلام) لزراره (٢)

«من قتل لم يمت، الموت موت والقتل قتل»، أى إن هناك موتاً بالمعنى العام الشامل للموت الطبيعى وللنوم والقتل والموت بالمعنى الأخص، وهو زهوق الروح حتف أنفه، كما أن هناك نوم بالمعنى العام والأعم الشامل للموت بالمعنى الأخص، وهو حتف الأنف، وهذا المعنى شامل للموت الاعتيادى الطبيعى بلا سبب قاتل وهو الموت بالمعنى الخاص المقابل للقتل، والقتل مندرج تحت الموت بالمعنى العام ومقابل للموت بالمعنى الخاص.

فعن زراره قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر (عليه السلام) عن الرجعه واستخفيت ذلك، قلت: لأسألنَّ مسأله لطيفه أبلغ فيها حاجتى، فقلت: أخبرنى عمَّن قتل أمات؟ قال:

«لا، الموت موت، والقتل قتل»، قلت: ما أحد يقتل إلَّا وقد مات، فقال:

«قول الله أصدق من قولك، فرق بينهما فى القرآن، فقال: أ فإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ (٣)،

وقال: وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (٤)،

وليس كما قلت يا زراره، الموت موت والقتل قتل»، قلت: فإنَّ الله يقول: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (٥)،

قال: «من قتل لم يذق الموت»، ثم قال: «لابدَّ من أن

ص: ٧٣

١- (١) الإيقاظ من الهجه : ص ٢١٩، حديث ٣٩، عن قصص الأنبياء للراوندى ص: ٢٥٩.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات ح ٧/٦١ ص ١٢١، باب الكرات.

٣- (٣) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

٤- (٤) سورة آل عمران: الآية ١٥٨

٥- (٥) سورة آل عمران: الآية ١٨٥، تفسير العياشى، ج ١، ص: ٢٠٢، ج ٢، ص: ١١٢، حديث ١٣٩، مختصر بصائر الدرجات: ص

١٠٩، حديث ٧.

يرجع حتى يذوق الموت»(١).

فَمَنْ قَتَلَ لَمْ يَمُتْ مَوْتاً بِالْمَعْنَى الْأَخْصِ مَعَ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، فَالنَّفْسُ الْمَقْتُولَةُ لِأَبَدٍ مِنْ رَجوعِهَا إِلَى الْبَدَنِ وَإِلَى الدُّنْيَا - وَهِيَ الرَّجْعَةُ - كَيْ تَمُوتَ بِالنَّحْوِ الْعَادِي فَتَذُوقُ الْمَوْتَ الْخَاصَّ، فَهَنَّاكَ عَلَقَهُ مِنْ نَمَطٍ خَاصٍّ بَاقِيَهُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالبَدَنِ فِي حَالِهِ الْقَتْلِ بِخِلَافِهِ حَالَهُ الْمَوْتِ.

وفى بعض الروايات أن النفس التي ذقت الموت لأبد من رجوعها إلى الدنيا فيجرب عليها القتل، فلكل نفس موته وقتله.

فعن أبي خديجه الجمال قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول:

«إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِي إِسْمَاعِيلَ أَنْ يَبْقِيَ بَعْدِي فَأَبَى، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَعْطَانِي فِيهِ مَنْزِلَهُ أُخْرَى، أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْشُورٍ فِي عَشْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيكَ الْعَامِرِيِّ وَهُوَ صَاحِبُ لَوَائِهِ»(٢) وفى هذه الرواية إطلاق لفظ النشر والنشور على رجوع الميت إلى الدنيا.

وعن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:

«لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ قَتْلُهُ وَمَوْتُهُ، إِنَّهُ مِنْ قَتْلِ نَشْرٍ حَتَّى يَمُوتَ، وَمَنْ مَاتَ نَشْرٌ حَتَّى يَقْتُلَ، وَمَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا سَيُنْشَرُ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيُنْشَرُونَ إِلَى قَرْهٍ أَعْيُنُهُمْ، وَأَمَّا الْفَجَّارُ فَيُنْشَرُونَ إِلَى خِزْيِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَكَذَلِكَ نَقْنَقُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ

ص: ٧٤

١- (١) ونقله في البحار أيضاً، ج ٥٣/٦٥ عن الاختصاص.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال : حديث ٣٩١، ورواه عنه في الإيقاظ من الهجعه، مختصر بصائر الدرجات : الحديث ٣٩/٩٠، باب الكرات .

الأذنى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ « (١).

وعن عبد الرحمن القصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ ،

هل تدرى من يعنى؟، «فقلت: يقاتل المؤمنون فيقتلون ويقتلون»، قال: «لا، ولكن من قتل رُدًّا حتَّى يموت، ومن مات رُدًّا حتَّى يُقتل، وتلك قدره فلا تنكرها» (٢).

وعن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سئل عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ، فقال يا جابر أتدرى ما سبيل الله؟ قلت: لا والله إلا إذا سمعت منك، فقال:

«القتل في سبيل على وذريته (عليهم السلام)، فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله وليس من أحد يؤمن بهذه الآية إلا وله قتله وميته، إنه من قتل ينشر حتَّى يموت، ومن مات ينشر حتَّى يقتل» (٣).

والنشر مرحله أوغل في الإحياء من مجرد البعث، قال تعالى: فَإِذَا قُضِيََتِ الصَّلَاةُ فَانْتَبِهُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ (٤)، فالنشر بعد أصل البعث.

ص: ٧٥

١- (١) السجده : ٢١، مختصر بصائر الدرجات : باب الكرات، الحديث ١/٥٥ .

٢- (٢) تفسير العياشى ج ٢، ص ١١٣، الحديث ١٤٤، مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات، حديث ٢١/٧٥ .

٣- (٣) تفسير العياشى، ج ١، ص ٢٠٢، حديث: ١٦٢، معانى الأخبار للصدوق، ص ١٦٧، الحديث: ١، تفسير فرات الكوفى، الحديث ٢١/٩٨.

٤- (٤) سورة الجمعة: الآية ١٠.



١٢ - عن محمد بن عبد الله بن الحسين، قال: قال أبي لأبي عبد الله (عليه السلام): ما تقول في الكره؟ قال:

«أقول فيها ما قال الله عَزَّ وَجَلَّ، وذلك أن تفسيرها: جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل هذا في قوله تعالى: تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ

إذا رجعوا إلى الدنيا ولم يقضوا ذحولهم، قال له أبي: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ،

قال: «إذا انتقم منهم وماتت الأبدان، بقيت الأرواح ساهره لا تنام ولا تموت» (١)، فالساهره حاله للأرواح لا تكون فيها حيه ولا ميته ولا نائمه، وهى مرحله متوسطه (برزخيه) بين نهايه الرجعه وبدايه القيامه، وسيأتى تفصيلها فى الباب الثالث.

١٣ - إنَّ الرجعه خطٌّ رجعه وفرصه أخيره لاستكمال الامتحان، وهذه الفرصه لا تمنح للأمم التى نالها العذاب الإلهى وَ حَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، فَإِنَّهُمْ حَرَمُوا الْفُرْصَةَ، وعوجل لهم القضاء الأخرى فى الدنيا.

١٤ - روى عنهم (عليه السلام) مستفيضاً أنه

«ما منّا إلّا مسموم أو مقتول»، ولا يبعد عمومه - بل وَرَدَ

«ما من نبي أو وصى إلّا مسموم أو مقتول» - لهم (عليهم السلام) حتى فى الرجعه كما هو الظاهر من روايات الرجعه.

وروى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:

«ليس أحد من المؤمنين إلّا وله قتله وميته، إنه من قتل نشر

ص: ٧٦

حتى يموت، ومن مات نشر حتى يقتل...» إلى أن قال في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ ، قال:

«يعنى مُحَمَّد(صلى الله عليه و آله) وقيامه فى الرجعه، وقوله: إِنَّهَا لَأَحْدَى الْكُبْرِ \* نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ،

يعنى مُحَمَّد(صلى الله عليه و آله) فى الرجعه، وقوله: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ،

قال: «فى الرجعه، وقوله: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» قال: فى الرجعه. وفى قوله: حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ،

قال: «هو أمير المؤمنين(عليه السلام) فى الرجعه». قال: وقال أبو عبدالله(عليه السلام) فى قوله تعالى: رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ،

قال: «فى الرجعه»(١).

والحكمه من جمع عروض الموت والقتل للإنسان معاً أنّ طبيعه الموت والقتل ليست بمعنى الإنقطاع التام بين الروح والبدن كما توهم ذلك الفلاسفه والمتكلمون، فالارتباط الباقى تمر طبيعته بحالات من القوه والضعف، فموت موته ثانیه حتى يضعف الارتباط، وقد يكون هنالك نوع ثالث لا هو قتل ولا موت، كما أنّ درجات النوم نمط من الموت، فضلاً عن النوع الثالث.

ونظريه الحكيم الزنوزى: من رقى البدن إلى حيث الروح، أى يصبح أكثر شفافية، ويذهب الجسم حيث تذهب الروح، ولعلّ هذا ظاهر بعض الروايات الوارده فى الرجعه، فالموت والقتل ليسا نهايه المطاف كما قصر على ذلك البحث الفلسفى والكلامى، بل هما الإعداد لنوع ثالث أعظم.

ص: ٧٧

## اختلاف القتل عن الموت والموت عن النوم:

إن طريقه ونمط ودرجه انفصال الروح فى القتل تختلف عن انفصالها فى الموت، فكما أن النوم على درجات ومراتب مختلفه من انفصال الروح وكذلك فى الإغماء، والعمده فى تحرى كون انفصال الروح فى الموت والقتل انفصلاً تاماً أم ليس بتام، وأن الانفصال ذو درجات كثيره، وهو فعل له ارتداد فعل نظراً للتجاذب فى العلاقه الرابطه الإتصاليه بين الروح والبدن كما هو الحال فى انفصال الروح عن البدن فى النوم، فإن فيه أنواعاً خفيفه ومتوسطه وشديده.

مع أن هناك جامعاً بين مراتب النوم والموت وهو توفى النفس، أى خروجها من البدن كما فى قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى (١).

ويقرر هذا المبحث من درجات واختلاف مراتب تعلق الروح بالبدن بالمشاهدات التجريبيه لمراتب النوم واليقظه، وهى بمثابه برهان فلسفى عقلى على الرجعه، وقد بسط الحر العاملى فى كتابه الايقاظ من الهجعه الكلام فيه.

وإنّ الروح حيث لم تنفصل تماماً عن الجسد فإن فيها إقبالاً وإدباراً أو

ص: ٧٨

لك أن تقرر أن عدم الانفصال التام يقابل اشتداد الاتصال.

وهناك حالات طبيعیه أخرى تمرّ على البدن كالنوم المتصل مدّه زمانیه طويله جداً وكذلك اليقظه المتصله الدائمه غير الطبيعیه. والعلاقه التي بين الروح والبدن ليس كما صوّرها ملأ صدرها في بدايه حدوث النفس من أنها عمليه حرکه جوهریه تدريجیه، وأنها في النهايه انفصال دفعی.

بل الصحيح أن الانفصال والوصال يوميّ تقوم به الروح بالنوم واليقظه كما يشير إليه البيان النبوی

«كما تنامون تموتون، وكما تستيقظون تبعثون»، لا أنه انفصال واتصال ثم انفصال تام.

وفي النهايه ليس هناك انفصال دفعی بل انفصال ووصال متناوب مرات وكرات، وهذا متقرر في المعصوم فكيف بغير المعصوم.

والحديث النبوی السابق يشير إلى أن الانفصال ليس تاماً، بل انفصال غير تامّ يعقبه وصال.

والموتی موجودون بأرواحهم وأجساد مثاليه برزخيه، ولهم وصال بالبدن الأرضی الطینی، وهناك مشاهدات كثيره متواتره تعزز هذا الإتصال.

وروی الكلینی عن العده، عن سهل، عن عثمان بن عيسى عن عده من أصحابنا قال: لما قبض أبو جعفر (عليه السلام) أمر أبو عبدالله (عليه السلام) بالسراج في البيت الذي كان يسكنه، حتى قبض أبو عبدالله (عليه السلام) ثم أمر أبو الحسن (عليه السلام) بمثل ذلك

فى بيت أبى عبدالله (عليه السلام) حتى خرج به إلى العراق، ثم لا أدرى ما كان (١).

والحديث يبين مدى تعلق الروح بالمكان الذى كانت تأنسه فكيف بالبدن الطينى.

## أنواع الموت:

وروى الشيخ فى الغيبة موثق جابر الجعفى قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «والله ليملكنَّ منَّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعاً»، قلت: متى يكون ذلك؟ قال: «بعد القائم»، قلت: وكم يقوم القائم فى عالمه؟ قال: «تسعه عشره سنة، ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين (عليه السلام) ودماء أصحابه، فيقتل ويسبى حتى يخرج السفّاح» (٢).

ومحلّ الشاهد: قوله (عليه السلام)

«وليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته» فهذه رجعه بعد الموت.

وعبر (عليه السلام) عن الرجوع الى الدنيا من البرزخ بالخروج من القبر، فالموت ليس انفصلاً تاماً، بل انفصال بدرجة ما ورجوع.

وهناك نمط من درجات النوم والموت كحاله أصحاب الكهف فكانه لا هو موت ولا هو نوم.

وفى البحث اللاحق سيتبين أن هناك درجات من الرجوع فى مقابل

ص: ٨٠

١- (١) الكافى ٢٥١/٣، كتاب الجنائز، باب النوادر ح ٥.

٢- (٢) الغيبة للشيخ الطوسى ص ٤٧٨ ح ٥٠٥ والاختصاص ٣٥٧.

درجات من انكفاء الروح عن حياه الحس وانفصالها عن البدن كما هو الحال فى أنواع النوم، وأن تفاسير الرجوع بعدد مراتب الموت والمراتب المناميه.

### مراتب الرجوع والرجعه فى مقابل مراتب الوفاء والتوفى والنوم:

قال بعض المكاشفين: أننا قد نذهب فى حاله المكاشفه الى البرزخ أو الآخره ونرجع الى الدنيا. انتهى

والصحيح إن الإنسان فى حين أنه متواجد ببدنه الغليظ فى الدنيا فإن له بدنأ برزخياً أيضاً يتولد وينشئ فى البرزخ ساعه نفخ روحه فى بطن أمه، وكذلك يتولد له وينشئ بدن أخروى كلما يترعرع فى دار الدنيا، فالإنسان فى حين كونه متواجداً ببدنه الغليظ فى الدنيا فهو متواجد ببدن آخر فى البرزخ وبدن ثالث فى الآخره، وإن لم يشعر.

وغايه ما فى الأمر أنه ينكشف له تاره ويحجب عنه أخرى ما هو مرتبط به من بقيه الأجسام، فلدى الإنسان فى الوجود الراهن عين وأعضاء أخرويه ببدنه الأخرى، وعين برزخيه ببدنه البرزخى، و بإمكانه فى الآن الراهن أن يسمع صراخ أهل النار، و صوت أهل الجنه إذا لم يلهى بإدراكات الحس، ومن هنا قال تعالى: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (١).

ص: ٨١

## حقيقه الرجعه وأقسام الموت والعلاقه بين الروح والجسد:

روى فى بصائر الدرجات مصحح المعلى بن خنيس فى حديث قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ (١)

«نبيكم راجع إليكم» وقوله راجع اليكم تعبير يفيد فى نبرته أنه ليس بالأمر البعيد عنكم كونه فى البرزخ.

وروى بسنده عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:

«إِنَّ لَعْلَى (عليه السلام) إِلَى الْأَرْضِ كَرَّهَ مَعَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، يَقْبَلُ بِرَأْيِهِ حَتَّى يَنْتَقِمَ مِنْ بَنِي أُمِّيهِ وَمَعَاوِيَةَ وَآلِ مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِأَنْصَارِهِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْكُوفَةِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَمِنْ سَائِرِ النَّاسِ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَيَقَاتِلُهُمْ بِصَفِّينِ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، حَتَّى يَقْتُلَهُمْ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مَخْبِرٌ... ثُمَّ كَرَّهَ أُخْرَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) حَتَّى يَكُونَ خَلِيفَتَهُ فِي الْأَرْضِ، يُعْطَى اللَّهُ نَسَبَهُ مَلِكٌ جَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى يَنْجِزَ لَهُ مَوْعُودَهُ فِي كِتَابِهِ، كَمَا قَالَ: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » (٢).

والتعبير ب- «إلى الأرض» يدلّ على أن البرزخ نوع من العلو عن الأرض، والرجعه نوع من العوده والهبوط إلى الأرض، «اهبطوا إلى الأرض».

## نزول ورجوع عيسى كل عام:

وروى ابن بابويه عن معمر بن راشد، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حديث أنه قال:

«ومن ذريتي المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم

ص: ٨٢

١- (١) مختصر بصائر الدرجات / ٤٤/٩٨.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / باب الكرات ح ٤٥/٩٩.

فقدّمه وصلّى خلفه»(١).

و ذهب الحر العاملي وغيره فى بحث الرجعه إلى أن عروج عيسى (عليه السلام) نوع من الموت، كما هو ظاهر الآية: **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ (٢)**، ففى مثال النبى عيسى موت ورجوع، فتوفى عيسى (عليه السلام) موت ونزوله رجوع وإن كان الصحيح أنه قد ورد فى رواياتنا أن توفى الله عيسى (عليه السلام) كان أثناء ما صعد الله به إلى السماء ثم بعد الصعود ارجع الله إليه روحه.

بل روى فى الأصول الستة عشر موثق أبى حمزه الثمالى (على الأصح) عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث عن سلمان قال (عليه السلام):

إنّ سليمان كان إدراكه العلم الأول أنه كان على الشريعة من دين عيسى (عليه السلام) فخدم بعض رهبانهم ... - إلى أن قال (ع)

(وقد ذكر تنقله بين الرهبان وأن سلمان مضى إلى رجل كان بأرض الروم قال (عليه السلام) فمضى إليه، وإذا شيخ كبير عالم فلم يلبث الا يسيرا حتى حضرته الوفاة، فقال سلمان له مثل ما قال لأصحابه الرهبان السابقين أن يدلّه على رجل أفضل منه يخدمه - فقال ليس لك إلى ذاك حاجة فى هذه السنه المقبله يظهر بأرض يثرب وهو راكب البعير الذى بشر به المسيح عيسى بن مريم، فانطلق حتى تكون معه، فلما فرغ من دفنه مضى على وجهه، وقد أخذ صفتة وأنه يقبل الهديه ولا يقبل الصدقه وبين كتفيه خاتم النبوه، قال فينا هو يسير إذ هجم على خلق كثير مجتمعين فى صحراء حولها غياض وقد اخرجوا

ص: ٨٣

١- (١) امالى الصدوق المجلس ٣٩ ح ٥ ص ٢٨٧.

٢- (٢) سورة آل عمران: الآية ٥٥.



زمناهم ومرضاهم قال فسلم عليهم وقال ماقصتكم، ولأى شئ اجتماعكم؟ فقالوا نحن نجتمع فى كل سنه فى مثل الوقت لأنّه يخرج علينا من هذه الغيضة عبد صالح فنسأله أن يدعو الله فيشفى زماننا ويبرئ مرضانا، فربما أقمنا اليوم واليومين وأكثر ما يخرج إلينا فى اليوم الثالث قال فاقام معهم، فلما كان من غد اليوم إذا هم برجل قد خرج بثوبين ابيضين فقاموا إليه يسألونه حوائجهم، فلما فرقوا تبعه سلمان فقال له ماتريد؟ قال أنا رجل كنت اخدم العلماء من أبناء حوارى عيسى (عليه السلام) فقالوا لى أنه يظهر نبى بيثرب فى هذه السنه المقبله، فخرجت فى طلبه فاردت أن أسألك اصدقونى؟ قال نعم صدقوك منزله اليوم مكه، وستلقاه وإذا لقيته فاقرأه السلام عنى كثيرا، قال فلما أسلم سلمان ولقى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فحدثه حديثه، فقال له النبى (صلى الله عليه و آله) «ذاك أخى عيسى»<sup>(١)</sup>، ومفاد هذا الموثق نزول ورجوع عيسى كل عام إلى الأرض ثم ارتفاعه مره أخرى أو غيبته فى الأرض.

وأشار الحرّ العاملى إلى أنّ الموت أنواع، ولم يقع الإلفات والتنبيه على جملة منها فى البحوث الفلسفيه.

وانفصال الروح عن البدن فى القتل أقل انفصالا- بالقياس إلى درجه انفصالها فى الموت، فروح المقتول تبقى متعلّقه بالبدن بشكل أقوى من روح الميت ببدنه.

ص: ٨٤

---

١- (١) الأصول الستة عشر ص ٩٨ من كتاب عبد الملك بن حكيم الخثعمى من روايه التلعكبرى عن ابن عقده.

وعلى وجه العموم فإنّ الموت ذو درجات، فليس حقيقه الموت انفصلاً تاماً للروح عن البدن الأصلي وهو الطينه الأصليه التي خلق منها بدن الإنسان، بل تبقى خيوط تعلق للروح به ونحو مغنطه وانجذاب معه قد تشتد وترجع إليه أو تحف به وتحوم حوله، فهى بين انفصال ووصال من دون مفارقه تامه، ومن ثم تعددت أسماء وأنواع الموت من اخترامى وطبيعى ومبرم ومؤجل ومحتوم.

ثم إنّ البدن الذى تفارقه الروح بالموت هو الطينه الأصليه، وهى غير مرئيه مما قد يسمى فى الاصطلاح الحديث بالبدن الأثيرى، وتقويم الروح للبدن حاله عيانيه وليست سنخ بيان لمعنى مفهوم.

ثم إن دراسه ومعرفه المعاد لا تتم بدون دراسه ومعرفه الرجعه.

### **التفسير العاشر: الرجعه نوع من البرزخ:**

إنّ الرجعه فى البرزخ هى نشأه برزخيه فى عالم البرزخ، وقد يظهر ذلك من قول الشيخ أحمد الأحسائى فى كتاب الرجعه بعدما ذكر أنّ المجازاه فى الرجعه إنّما هى على الأعمال البرزخيه، وما ورد من أنّ الحساب فى الرجعه إنّما هو الحساب على الأعمال البرزخيه.

قال: لأين الرجعه من نوع البرزخ، ألا- ترى أنّ المؤمن إذا مات التحقت روحه بجنّه الدنيا، وإن كان كافراً أو مشركاً أو منافقاً التحقت روحه بنار الدنيا، وجنّه الدنيا هى الجنّتان المدهامتان وهى تخرج فى الرجعه كما يأتى عند

وقد رواه ابن قولويه في الموثق عن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله (عليه السلام)،

قال: «كأنى والله بالملائكة قد ازدحموا على قبر الحسين (عليه السلام) وينزل الله على زوار الحسين (عليه السلام) غدوه وعشياً من طعام الجنة وخدامهم الملائكة لا يسأل الله عبد حاجه من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياها»، قال: قلت: هذه والله الكرامه، قال لى: «يا مفضل أزيدك: قلت: نعم سيدى، قال: «كأنى بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبه من ياقوته حمراء مكلله بالجواهر، وكأنى بالحسين (عليه السلام) جالس على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبه خضراء، وكأنى بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ لهم: أوليائى سلونى فطالما أوذيتم وذلتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسألونى حاجه من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم فيكون أكلهم وشربهم فى الجنة، فهذه والله الكرامه التى لا انقضاء لها ولا يدرك منتهاها» (١).

وظاهر هذه الروايه أن هذه الجنان جنان برزخيه، وهى دنيويه إذ تكرر فى هذه الروايه (السؤال عن حوائج الدنيا والآخرة).

وقد استشهد بهذه الروايه الشيخ أحمد الأحسائى فى كتاب الرجعه على كون الرجعه برزخيه ، وكون الجنان البرزخيه هى جنان دنيويه.

أقول: ماذهب إليه الشيخ الأحسائى - وربما يظهر من تلميذه الشيخ

آل عبدالجبار - من تفسير الرجعه بالنشأ البرزخيه إقتفيا في ذلك ما عليه الفيض الكاشاني في كتابه عين اليقين، أو وافقاه في احتمال كونه الرجعه عباره عن ظهور أو تمثل الأشخاص من عالم البرزخ في الحس الظاهر، وسيأتي أن ذلك خلط بين الرجعه والنزول، فإن أهل البرزخ ينزلون للدنيا، ولكن ذلك يغير رجعتهم من القبور.

وسيأتي ذكر عبارته لاحقاً، وبالتالي هناك حالة تشابك بين حقيقه الرجعه والبرزخ من جهه، و ذلك من تطور أطوار الدُّنيا - وهي أحكام تكوينيه للرجعه - والرجعه في حين كونها من الحياه الدُّنيا - حسب بيانات آيات وروايات الرجعه - إلا أن الحياه الدنيا تنقسم إلى الحياه الدنيا الأولى والحياه الآخره من الدنيا، وهي حياه الرجعه، وكليهما غير عالم الآخره الأبدية.

فالرجعه تطور وتشفف في عالم الدنيا بما يتقارب مع النشأ البرزخيه، وقد ورد في بعض الروايات أن أهل الرجعه يرون أهل البرزخ ويتحدثون معهم كما هو الشأن في قدره الأبدال والأولياء في الحياه الأولى من الدنيا.

كما أنّ الرجعه مقاربه في أحكامها التكوينية من عالم البرزخ، حيث إنّ الطينه الأصليه الباقيه في القبر - التي بها يرجع الموتى غير مرثيه - تكاد تكون مماثله للماده والجسم البرزخي، ويظهرا احتمال هذا التفسير في كلمات الشيخ أحمد الأحسائي، أو حكايته عن بعض.

قال الفيض الكاشاني في كتابه (عين اليقين) عند كلامه عن النشأ المثاليه: إنَّ في الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسِّي، لا تنتهي عجائبه، ولا تحصى مدنه، من جمله تلك المدن جابلقا، وجابرسا، وهما مدينتان عظيمتان، وكل ما فيها حي ناطق، وهي باقيه لا تفنى، ولا تتبدل، وفيها مدائن لا تحصى، بعضها يسمّى مدائن النور...

ثم ذكر روايات كثيره عن أهل البيت (عليهم السلام) عن تلك المدائن، ثم قال من بعده: وأمثال هذه الروايات كثيره جداً، وكلها إشاره إلى موجودات النشأ المثاليه فيما أحسب، ويشبه أن يكون تنبيه المدينتين الشرقي والغربي المسّماتين بجابرسا وجابلقا إشاره إلى ما تقدّم من هذه النشأ على النشأ الدنيويه، وما يتأخّر منها عليها.

ثم قال في ذيل قول الإمام الصادق (عليه السلام):

«إن من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوءها منها»<sup>(١)</sup>، وقول الإمام الباقر (عليه السلام):

«إنَّ الله خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد أخضر وإنَّ خضره السماء من خضره ذلك الجبل...»<sup>(٢)</sup> وإنما وصف الأرض بالبيضاء حيث سمّاها أرضاً؛ فلأنَّ نورها ذاتي، كما وصفها بقوله:

«ضوءها منها»، بخلاف هذه الأرض، ووصف الجبل بالخضره حيث سمّاها جبلاً؛ لأن الخضره برزخ بين البياض والسواد، كما

أنها برزخ بين الأرواح النورية والأجساد الظلمانية.

والكلمات في وصف هذه النشأة أكثر من أن تحصى، ولعل الرجعة التي تكون في زمن القائم (عليه السلام) كما ورد من أهل البيت (عليهم السلام) في أخبار كثيرة إنما تكون لأشخاص من هذا العالم في الحس الظاهر والعلم عند الله<sup>(١)</sup>.

أقول: الظاهر أنّ ما احتمله قدس سره خلط بين الرجعة والنزول، أي رجعه أهل البرزخ من القبور ونزول أهل البرزخ إلى الدنيا بتكثف سواء مع ترائيهم في الحس لأهل الدنيا أو بدون الترائي لهم، فإن الرجعة بعث من القبور من البدن المستقر طينته في القبر وهي شفافه غير مرئية في الحس الغريزي، لكنها هي الطينه والبدن الأصلي الدنيوي، وأما البدن الغليظ من اللحم والعظام فهو بمثابة القلب والغلاف الذي يغطي ذلك البدن، أي أنّ البدن الأصلي اللطيف يلج في البدن الغليظ ويتصرف فيه، ويتضح ذلك بعد الالتفات إلى تفاوت الأجسام والمواد الدنيوية في الشفافيه والغلظه درجات متفاوتة كبيره جداً، حتى توهم جملة من العرفاء والصوفيه في مكاشفاتهم أنها نشأ مثاليه.

هذا بينما النزول هو تكثف للبدن المثالي وتمثل في نشأ الحس، وكليهما غير حقيقه الظهور للإمام الغائب (عج)، فإن ظهوره بروز من الخفاء والسريه.

كما أنّ كلاً من الثلاثه غير التولد من الأرحام في بدء نشأ الدنيا، وكما

ص: ٨٩

أن الأربعة تغاير المسخ الذي هو تشكّل جوهرى لبدن الإنسان الدنيوى بسبب شدة الملكات الجوهرية الظلمانية وتأثيرها فى تغيير بدن الإنسان الدنيوى أو بدنه البرزخى أو بدنه الدنيوى فى الرجعه أو بدنه فى القيامة، فالمسخ له عدة مواطن كما دلت عليه الآيات والروايات، وكل من الخمسة يغير التناسخ الذى هو عود إلى الدنيا ببدن جديد من الأرحام والخمسة الأولى حق واقع، وبينما السادس الأخير ممتنع باطل .

### **التفسير الثانى عشر: الرجعه إحياء الإمام (عليه السلام) للموتى بإذن الله:**

وقد ذهب الى كون الرجعه معجزه يجريها الله عَزَّ وَجَلَّ على يد أئمه أهل البيت (عليهم السلام) جملة عديده من علماء الاماميه، منهم الحرّ فى كتابه الرجعه كبرهان على أمانتهم، كما جعل إحياء الموتى آيه معجزه على نبوه عيسى (عليه السلام) وبعض الانبياء السابقين وسيأتى التعرض لكلمات علماء الاماميه حول الرجعه فى فصل مستقل .

قال الحرّ فى معرض الاستدلال على صحه الرجعه فى الباب الثانى من كتابه (الإيقاظ من الهجعه).

«العاشر: إن الإمام يجب أن يكون مستجاب الدعوه فإذا دعى الله بإحياء الموتى وقع ذلك بإذن الله تعالى.

والمقدمه الأولى ثابتة بالنصوص الكثيره فى محلّها، والثانيه بديهيّه،

فهذا دليل على الإمكان واضح قريب، إذ لا دليل على استحاله دعاء الإمام بذلك، وعدم قيام دليل الاستحاله كاف.

الحادى عشر: إنَّ الله ما أعطى أحداً من الأنبياء فضيله ولا علماً إلَّا وقد أعطى نبينا(صلى الله عليه و آله) مثله بل أعظم منه، ومعلوم بأنَّ كثيراً من الأنبياء السابقين أحىي الله له الموتى ولا ريب أن الإمام(عليه السلام) يرث علم الرسول(صلى الله عليه و آله) وفضله، والمقدمات كلها ثابتة بالأحاديث الآتية وغيرها، بل وقد وقع إحياء الله تعالى الموتى لغير المعصومين(عليهم السلام) من أهل العلم والعبادة، كما يأتى إن شاء الله تعالى، فيثبت مثله هنا بطريق الأولويه.

الثانى عشر: إن الإمام(عليه السلام) عالم بالاسم الأعظم الذى إذا دعى الله به لإحياء الموتى لأحيائهم.

والتقريب ما تقدم، فهذا مما يدلُّ على الإمكان بل الوقوع.

وهذه الأدله وإن كان فيها بعض التداخل وأن بعضها يدل على الإمكان وبعضها على الوقوع ويمكن الزيادة فيها«(١) أنتهى كلامه.

وهذا التعريف لحقيقه الرجعه عند من ذهب إليه من أصحابنا هو السبب فى ذهاب العامه الى أن القول بالرجعه أفضع وأنكر أنواع الرفض، وأشد من القول بالنص على الإمامه وأن القول بالرجعه سيأيه.

وممن ذهب إلى هذا التفسير الحكيم ملا صدرا، فقال فى تفسير سوره يس

ص: ٩١

---

١- (١) الايقاظ من الهجعه ذيل الباب الثانى.



(قد صح عندنا بالروايات المتظافره عن أئمتنا وساداتنا من أهل بيت النبوه والعلم حقيه مذهب الرجعه ووقوعها عند ظهور قائم آل مُحَمَّد (عج)، والعقل أيضاً لا- يمنع، لوقوع مثله كثيراً من إحياء الموتى بإذن الله بيد أنبيائه، كموسى وعيسى وشمعون وغيرهما على نبينا وآله وعليهم السلام).

### التفسير الثالث عشر: تفسير الرجعه بالتناسخ:

إنّ بعض من تمادى فى الإنحراف من السبائيه، كانوا قد بدأوا القول بالغلوّ حتى قالوا: إن الأئمه آلهه وملائكه وأنبياء ورسول و تكلموا عن عالم الأظله وهو حق، وخلطوا بينه وبين التناسخ الباطل فى الأرواح، كما خلطوا بين الدور والكور التناسخى الباطل فى هذه الدار الدنيا وبين كرات الرجعه التى هى حق، وأبطلوا بهذا الخلط القيامة والبعث والحساب والجنه والنار، وزعموا أن لا دار إلّما الدنيا وأن القيامة إنّما هى خروج الروح من بدن دنيوى ودخولها فى بدن دنيوى آخر إن خيراً فخير وإن شراً فشر، مسرورون فى هذه الأبدان أو معدّبون فيها، ومن كان جزائه النعيم فالأبدان الدنيويه الحسنه الجميله الكريمه هى الجنات، ومن كان جزائه العذاب فالأبدان الدنيويه الشقيه القبيحه السيئه المشوهه هى النيران، فينقلون إما إلى الأجسام الإنسيه المنعمه فى حياتهم أو ينقلون إلى الأجسام الرديه المشوهه من كلاب وقرده وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان وغير ذلك من الدواب والأنعام على قدر أعمالهم، محوّلون من بدن إلى بدن، معدّبون فيها وهى جهنمهم ونارهم، وذلك على قدر ما يكون منهم من عظيم الذنوب وكبائرهما فى إنكارهم لأئمتهم

ومعصيتهم لهم، وإنما تسقط الأبدان وتخرب، إذ هي مساكنهم فتتلاشى الأبدان وتفنى وترجع الروح في قالب آخر منعّم أو معذب.

وهذا معنى وتفسير الرجعه عندهم وعند كثير من الفرق الباطنيه المنحرفه الذين خلطوا بين عالم الأظله الحق والتناسخ الباطل، وأيضاً خلطوا بين التناسخ الباطل وعالم الرجعه الحق وخلطوا أيضاً بين أبدان النشآت السابقه على الدنيا وأبدان الدنيا، وكذلك خلطوا بين أبدان الدنيا الأولى وأبدان البرزخ كما خلطوا بين أبدان الرجعه وهى آخره الدنيا وأبدان الدنيا الأولى، فإن أبدان الدنيا الأولى هى من الأصلاب والأرحام وأبدان الرجعه آخره الدنيا هى أبدان من طينه القبور، وكذلك خلطوا بين أبدان الدنيا الأولى وأبدان القيامة وأبدان الآخرة الأبدية، وذلك لعدم معرفتهم وإيمانهم باختلاف النشآت والعوالم .

وإنما الأبدان عندهم قوالب ومساكن بمنزله الثياب التى يلبسها الناس فتبلى وتمزق وتطرح ويلبس غيرها، وبمنزله البيوت يعمرها الناس فإذا تركوها وعمرها غيرها خربت والثواب والعقاب على الأرواح دون الأبدان وتأولوا فى ذلك قول الله: **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (١)** وقوله **مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ (٢)**.

وقوله: **وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٣)** فتأولوه بأن جميع الطير

ص: ٩٣

١- (١) سورة الانفطار: الآية ٨.

٢- (٢) سورة الانعام الآية ٣٨.

٣- (٣) سورة الانفطار الآية ٢٤.

والدواب والسباع كانوا أمماً أناساً خلت فيهم نذر من الله واتخذ عليهم بهم الحجة، من كان منهم صالحاً مقرأ بما يدعوه من مذهبهم جعل الله روحه بعد وفاته وخراب قلبه وهدم مسكنه في بدن صالح، فأكرمه ونعمه، ومن كان منهم كافراً عاصياً نقلت روحه إلى بدن خبيث مشوّه يعذب فيه في الدنيا وأهانه وجعله في أقيح صورته ورزقه أنتن رزق وأقذره.

وتأولوا في ذلك قول الله: فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي \* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١) فكذب الله هؤلاء وردّ عليهم قولهم لمعصيتهم إياه، فقال: كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (٢) وهو النبي (صلى الله عليه وآله) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣).

وهو الإمام الوصي وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (٤) لا تخرجون حقّ الإمام ممّا رزقكم وأجرى لكم.

ص: ٩٤

١- (١) سورة الفجر الآية ١٥.

٢- (٢) سورة الفجر الآية ١٧.

٣- (٣) سورة الفجر الآية ١٨.

٤- (٤) سورة الفجر الآية ١٩.

إشاره

التناسخ هو رجوع الروح ببدن جديد دنيوى من نطفه أصلاب وتولد أرحام وأبوين آخرين وهويه أخرى، فتتبدل شخصيته إلى شخصيه أخرى، بينما الرجعه هي رجوع الروح فى البدن الأصلى السابق للإنسان، وخروجه من القبر وبنفس الهويه والشخصيه، كما هو الحال فى المعاد الجسمانى.

وقد دفع الشيخ محمد بن عبد على بن محمد آل عبد الجبار شبهه التناسخ بوجود عدّه فوارق بين الرجعه والتناسخ، بأن النفس لا تفقد كمالات البرزخ كما هو مقتضى الشبهه أيضاً - والتي يعترض بها على حقيقه المعاد الجسمانى - وهى أنه لو كان الجسم فيه بماده الدنيا .

والشبهه قد ذكرها وتبناها الملاً صدرا، وقد أجاب عنها العلامة الطباطبائى (رحمه الله) كما سيأتى، بينما اعتمد الشيخ آل عبد الجبار على أن عود كل شخص إلى مادته الصالحه له والصور من عمله المتجدد، والأحكام تلحق

الصور بحسب طهارتها ونجاستها وغيرهما لا المادة من حيث هي هي، وخلق كل صوره من عمله هو مقتضى العدل.

والصور المتوارد من عملهم وعلمهم وقابليتهم الإمكانية على المادة الأصلية لاجسامهم التي يرجعون إليها وإن كانت الروح في البرزخ في فتره الموت قبل الرجعه قائمه بمثالها البرزخى.

وروى الصدوق بسنده عن الحسن بن جهم - فى حديث طويل - أنّ المأمون قال لأبى الحسن الرضا(عليه السلام): يا أبا الحسن فما تقول فى الرجعه؟ فقال الامام(عليه السلام) إنّها لحقّ، قد كانت فى الأمم السالفه، وقد نطق بها القرآن، وقد قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): يكون فى هذه الأمم كلّ ما كان فى الأمم السالفه حذو النعل بالنعل والقذّه بالقذّه.

وقد قال(عليه السلام): إذا خرج المهدي من ولدى نزل عيسى بن مريم فصلّى خلفه.

وقال(عليه السلام): إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قيل: يا رسول الله ثم يكون ماذا؟

قال: ثم يرجع الحق إلى أهله».

فقال المأمون: فما تقول فى القائلين بالتناسخ؟

فقال: «من قال بالتناسخ فهو كافر مكذّب بالجنّه...» .

قال المامون: ما تقول فى المسوخ قال الرضا(عليه السلام) أولئك قوم غضب

الله عليهم فمسخهم، فعاشوا ثلاثه ايام ثم ماتوا ولم يتناسلوا... الحديث(1). ويستفاد من هذه الروايه:

١ - ان القول بتناسخ الروح هو أن تنتقل الروح من بدن الى بدن.

٢ - تفكيكه(عليه السلام) بين الرجعه والتناسخ وأن هناك فرقا بين حقيقه الرجعه والتناسخ، فالبعض يتصور أن الرجعه تناسخ - كالمأمون العباسى الذى توهم ذلك - .

٣ - إن الرجعه من حقائق الدين لكن جهلها المسلمون وغفلوا عنها، ونزول النبى عيسى(عليه السلام) شاهد على الرجعه، ويطلق عليه الرجوع بعد انقطاع وانحسار عن الحياه الظاهره، كما هو الحال فى يقظه أصحاب الكهف بعد نومهم مئات السنين، حيث جعله الله تعالى آيه للبعث وللمعاد الأكبر.

٤ - استشهاد بوصف الإسلام بالغبه وقوله - طوبى للغباء - دلالة على أن الرجعه عقيدته أصلية فى الدين إلا أنها جهلت.

٥ - كان العامه يطعنون على أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم بالرجعه، ويظنون أن القول بالرجعه من الغلو بالائمه(عليهم السلام)، وهذا ما يعطيه سياق كلام المامون العباسى.

٦ - توهم المأمون العباسى أن الرجعه مسخ ومسوخ، فأجابه(عليه السلام): إن الرجعه غير المسخ، وهذا فارق علمى آخر فى حقيقه الرجعه واختلافها

ص:٩٧

عن المسخ، وإن كان المسخ حقيقه واقعه فى دار الدنيا وفى حشر عالم القيامة، بل فى بعض الروايات إن المسخ يقع فى الرجعه، ورغم كل ذلك فحقيقه الرجعه غير المسخ.

٧ - إن عيسى (عليه السلام) حىّ ويظهر ويصلى خلف الإمام (عليه السلام).

٨ - إن الانحسار عن الحياه الظاهر والرجوع إليها يسمّى رجعه.

والعامه أولوا الرجعه بأنها تناسخ وإنكار للمعاد الجسمانى، والحال أنّ التناسخ هو انتقال الروح من بدن إلى بدن آخر بنطفه ورحم جديد وأب وأم آخرين بهويه وشخصيه أخرى، بينما الرجعه رجوع بنفس البدن الأصلي وبنفس الهويه والشخصيه وخروجاً من القبر لا من الأرحام والأصلاب.

ثم إن هناك نقطه أخرى فى الحديث الشريف، وهى دفع توهم المأمون العباسى فى أن الرجعه مسخ ومسوخ، فالرجعه غير المسخ، فبين (عليه السلام) بأن الرجعه مغايره للمسوخ، وإن لم تكن حقيقه المسخ ممتنع بل واقعه فى جمله من المواطن والنشآت كما أن الرجعه تغاير التناسخ وأن الرجعه بعث من القبور لا تولد من أرحام النساء، كما فى التناسخ، ويبين هذا التغاير جمله من الشواهد التاليه:

الشاهد الأول: تظافت الآيات الوارده فى البعث من القبور، فقد فسر ظاهرها فى الروايات المتواتره أنه البعث فى الرجعه، أى فى القيامه الوسطى لا القيامه الكبرى، كما ظن ذلك جلّ المفسرين والمتكلمين والفلاسفه

والعرفاء، وقد نبه على ذلك بيان أهل البيت (عليهم السلام) لظهور الفاظ لتلك الآيات.

الشاهد الثاني: ما ورد من نماذج متعددة للرجعه في سورة البقره، وهي آيه وبرهان للرجعه بمقتضى قاعده كل ما حدث في الأمم السابقه يحدث في هذه الأمه، حذو النعل بالنعل والقذه بالقذه، كاحياء عزيز (عليه السلام) بعد موته، وكذلك أصحاب القرية الذين خرجوا ألوفاً حذر الموت فأماتهم الله تعالى، وأيضاً أصحاب موسى (عليه السلام) السبعون، الذين أماتهم الله تعالى ثم أحياهم، وأيضاً صاحب البقره الذى قال عنه القرآن: اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا، وكاجزاء الطير المقطعه على كل جبل حيث دعاهن ابراهيم فحييت، وكذلك ما ورد في سور عديده من احياء النبي عيسى (عليه السلام) للموتى بنفس بدنهم وبهويتهم وشخصيتهم، وكذلك ما ورد في أصحاب الكهف بعد ما اناهمم الله مئات السنين كالموتى ثم بعثهم بنفس أبدانهم وهويتهم وشخصيتهم.

الشاهد الثالث: ما وَرَدَ مستفيضاً في الروايات «العجب كل العجب ما بين جمادى ورجب» أنّهم عشرات من الأموات يرجعون، بأن يبعثوا من القبور فى الكوفه قبيل ظهور الإمام (عج) فى محرم، كما نُصَّ على ذلك فى الروايات.

والحاصل بالتتبع أن آيات وروايات الرجعه تطفح بالتواتر اللفظى على التنصيص بكون الرجعه بعث من القبور، لا نفخ للأرواح فى الأرحام.

وهناك نكات عقلية معرفيه التفت إليها الحرّ العاملى ولم يلتفت إليها الشاه آبادى والطباطبائى فى بحث الرجعه، وسياتى بيان جمله منها.



## الفرق بين الرجعة والظهور:

ورد في بعض الروايات المرسله التي اوردها الشيخ آل عبد الجبار في كتاب الرجعه ما قد يستظهر منها أن ظهور الصاحب (عج) نوع ونمط من الرجعه، وسيأتى تنقيح ذلك، إذ ينسب إلى استاذه الشيخ الاحسائي تفسير الغيبه بأنها حاله برزخيه، وعلى هذا التصور يكون الظهور رجعه، ولكن هذا التفسير للغيبه غير تام، إذ كثير من حالات النشأه الدنيويه غير مرئيه كما هو الحال في البدن الأصلي للإنسان والطينه الأصليه له.

وقد روى أن هذا البدن الأصلي والطينه الأصليه تكون كالطينه المستديره تسيخ في أرض القبر وتظل باقيه إلى يوم البعث سواء بعث الرجعه أو غيره، وقد اعترف بذلك الشيخ الاحسائي في جمله من كلماته فلا ملازمه بين كون الجسم غير مرئى وكونه برزخياً، وقد طالعنا الأبحاث العلميه الحديثه أن هناك من الأجسام الماديه الدنيويه ما هو غير مرئيه، بل بعضها لا يدرك بالآلات المسلحه والأجهزه الاشعاعيه المتطوره، هذا وقد اطلق الظهور في كثير من روايات الزيارات على رجوع الائم (عليهم السلام) وخروجهم من قبورهم الشريفه إلى حياه الدنيا مره أخرى وهى حياه الرجعه وآخره الدنيا.

## الفرق بين الرجعه والإياب والكره:

الظاهر من استعمال لفظ الرجعه في الآيات والروايات أنها أعم من الكره، والكره أخص من الرجعه، فالكره هى الرجوع الذى يتضمن حروباً

ومواجهات واقتتالا بمناسبة الأصل اللغوى لماده الكثر بخلاف الأصل اللغوى للرجوع.

ويشير إلى الفرق المزبور ما رواه أصحابنا في المزار كالشهيد والمفيد وابن طاووس وغيرهم في زياره القائم (عليه السلام) في السرداب:

«ووقفنى يا رب للقيام بطاعته والمثوى فى خدمته، فإن توفيتنى قبل ذلك فاجعلنى ممن يكرّ فى رجعته ويملك فى دولته ويمكّن فى أيامه» حيث إنّ التعبير بالكثرة إشاره إلى الرجوع المتضمن للجهد بين يديه (عج).

ولاحظ ما رواه فى مختصر بصائر الدرجات فى كثره أمير المؤمنين (عليه السلام) عن جابر بن يزيد عن أبى عبد الله (عليه السلام):

«قال إن لعلى (عليه السلام) فى الأرض كثره مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما يقبل برايته حتى ينتقم له من بنى أميه» (١).

وكذا الحديث الذى رواه بعده بسنده عن خالد بن يحيى عن أبى عبد الله (عليه السلام): قال قلت لأبى عبد الله (عليه السلام).... فقال: اتقوا دعوه سعد قلت فقال [رسول الله (صلى الله عليه و آله)] اتقوا دعوه سعد؟، قال نعم، قلت: وكيف ذاك؟ قال: يكرّ فيقاتل علياً» (٢).

وما رواه أيضا عن كتاب الواحده بسند عن أبى حمزه الثمالى عن أبى جعفر الباقر قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«وإن الله أخذ ميثاقى مع ميثاق

ص: ١٠١

١- (١) مختصر بصائر الدرجات باب الكرات ح ٤٥/٩٩ ص ١٥٠.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات : باب الكرات ح ٤٦/١٠٠ ص ١٥١.

مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) بالنصره بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً (صلى الله عليه و آله) وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه، ووفيت لله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد والنصره لمحمد (صلى الله عليه و آله) ولم ينصرنى أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونى ويكون لى ما بين مشرقها إلى مغربها، وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً.... وإن لى الكره بعد الكره، والرجعه بعد الرجعه وأنا صاحب الرجعات والكرات» (١).

والإياب أيضاً أخص مطلقاً من الرجعه، وخصوصيتها التى تمتاز بها عن الكره أنه يشير إلى ملكهم ودولتهم وبسط سلطانهم (عليهم السلام) كما جاء فى دعاء اليوم الثالث من شعبان وهو يوم ولاده الحسين (عليه السلام):

«... وسيد الأسره الممدود بالنصره يوم الكره، المعوض من قتله أن الأئمه من نسله والشفاء فى ترتبه والفوز معه فى أوبته...» (٢).

### قاعده فى تكليف أهل الرجعه ودرجات الإختيار فيها:

يثار فى البدء سؤالان:

السؤال الأوّل: لو كان أهل الرجعه مكلفين لجاز أن يتوب كل واحد من أعداء الدين ممن استحق اللعنه الإلهيه والعذاب الأليم، وذلك لاطلاعه على جمله من أحوال الآخره مما يوجب ارتداعهم عن غيرهم.

ص: ١٠٢

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : ح ٢/١٠٢.

٢- (٢) مصباح المتهدج : أعمال شهر شعبان ح ٨٨٦.

وهذا التساؤل في الحقيقة يندرج في كل من قاعده تكليف أهل الرجعه، وفي تحقق درجات من الاختيار لأهل الرجعه.

السؤال الثاني: ثمه أدله داله على انقطاع التكليف بالموت أو بالمعائنه، وثمره أدله داله أيضاً على انقطاع التوبه دون التكليف، وأن التكليف باقٍ حتى بعد المعائنه، إذ لا يجوز للمكلف مثلاً أن يكفر بالله تعالى ولا بالمعتقدات الحقه بعد المعائنه فضلاً عن حال الرجعه فكيف يجمع بينهما؟

والجواب عن هذين التساؤلين وغيرهما مما يرتبط بالاختيار والتكليف يتم عبر الالتفات إلى عده أمور:

الأول: إن بعثهم من البرزخ إلى الدنيا مره أخرى هو بمثابة بعث الإنسان من النوم، فلا يتذكر تفصيل ما جرى له من قبل إلاّ بمثابه خواطر ضعيفه كما ورد عنه (صلى الله عليه و آله):

«التموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون»<sup>(١)</sup>، إذ المنام يوجب انتقال الروح إلى البرزخ النازل، وفي الموت إلى البرزخ الصاعد، ألا ترى إلى أهل الآخره عندما يبعثون فيسئلون كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم (٢) و يوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا \* يَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا \* نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ

ص: ١٠٣

١- (١) الاعتقادات للصدوق: باب ١٩ الاعتقاد في البعث بعد الموت: ص ١٥٧. مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٤٤.

٢- (٢) سوره الكهف: الآيه ١٩.

طَرِيقَهُ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (١) فلا- يتذكرون من أمور البرزخ شيئاً، وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ  
كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٢)، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لَكِنَّا كُنْتُمْ لَا  
تَعْلَمُونَ (٣).

الثانى: إن الملكات الرديئه المترسخه تعاوقهم وتمانعهم عن التوبه نظير من أدمن على المخدرات دهرأ من عمره، فيثقل عليه  
الامتناع عنها، فهذه الملكات المترسخه المتجوهره فى ذواتهم تلحّ عليهم بالبقاء على ما كانوا عليه نظير قوله تعالى: وَ لَوْ رُدُّوا  
لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ مَعَ أَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ الْكَبِيرَى أَشَدَّ مِنْ عَذَابِ الْبَرزخِ، ومع ذلك أنبأ تعالى عن حالهم أنهم يعودون لما نهوا  
عنه لو رُدُّوا ورجعوا من الآخره الأبدية إلى دار الدنيا.

ثالثاً: إن ما أَدْعَى مِنْ إِشَارَةِ الْأَدْلَةِ إِلَى انْقِطَاعِ التَّكْلِيفِ بِالموت أو بالمعاینه مدفوع بأن ما تشير إليه الأدله إنما هو انقطاع قبول  
التوبه، وهذا لا يستلزم انقطاع التكليف والقدره والاختيار، بل هو نظير ما ورد من أن من ارتكب بعض الكبائر المعينه يسلب قبول  
التوبه ويسلب قبول الأعمال الصالحه من دون أن يستلزم ذلك سقوط التكليف ولا زوال القدره والاختيار نظير ما فى قوله تعالى:  
وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا (٤).

ص: ١٠٤

١- (١) سورة طه: الآيه ١٠٢ - ١٠٤.

٢- (٢) سورة الروم: الآيه ٥٦.

٣- (٣) سورة الروم: الآيه ٥٤.

٤- (٤) سورة النساء / ٩٣.

رابعاً: إن الصحيح أن الدين لا انقطاع ولا ارتفاع له فهو مستمر وممتد في الآخرة والقيامه الكبرى وفي دار الخلود في الجنان أو الجحيم وإن انقطعت الشريعة بدار الامتحان، وذلك لأن معنى الدين هو المعارف الاعتقادية الحقة من التوحيد والإقرار بآيات الله تعالى من الأنبياء والأوصياء وبقية المعارف الدينية الاعتقادية، وكذا بقيه أركان الدين في الفروع مما ترتبط بآداب العبودية تجاه الساحة الإلهية فهي لا تختص بنشأه دون أخرى، وهذه الأركان من معنى الدين لا تختص بالثقلين من الإنس والجن، بل هي ناموس للرابطة بين الخالق العزيز وكل مخلوق من الملائكة والأرواح وغيرها من أصناف المخلوقات.

وهذا ما يُشير إليه قوله تعالى: **وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (١)**.

وقوله تعالى: **فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (٢)**.

وأما الشريعة فهي تفاصيل الفروع .

وعلى ضوء ذلك فإن القدره والاختيار لا- تنقطع عن المخلوق، غايه الأمر لكل مخلوق بحسب - مرتبته الوجوديه ودرجته - قدرته واختياره وكماله المقرر له، فما اشتهر في ألسنه المتكلمين والفلاسفه من انقطاع التكليف واختصاص التكامل بنشأه دار الدنيا إن كان المراد بلحاظ تكليف

ص: ١٠٥

١- (١) سورة الأعراف / ٨٣.

٢- (٢) سورة فصلت: الآيه ١١.

الشريعة والشرايع فهو صحيح، وعليه يحمل ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«فإن اليوم عمل ولا حساب وإن غدا حساب ولا عمل»<sup>(١)</sup>، وأما إن كان بلحاظ إنقطاع التكليف والمسئولية والطاعة ومولويه البارى تعالى بلحاظ دائره الدين فغير تام.

هذا مع أن الرجعه من دار الدنيا، وهى الحياه الآخره من الدنيا، فالشريعة أيضاً فيها مستمره، نعم للاختيار والقدره درجات تختلف بحسب إمكانيه الفرص ودرجات القابليه كما مرّ بعض الإشاره له وسيأتى مزيد بسط لذلك .

وقد ورد أن الملائكه عند اعتراضهم على خالفه آدم (عليه السلام) قد أظلم الفضاء عليهم وضجّوا بالتوبه مما يدلُّ على أنهم مخاطبون بأصل الدين، مضافاً إلى أمرهم بالسجود لخليفه الله فى الأرض الذى هو كناية عن طاعتهم وإنقيادهم له، ومدائنتهم بولايته بعد ولايه الله .

وقال السيد المرتضى فى رسائله: «إنّ التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهره والآيات القاهره فكذلك مع الرجعه لأنه ليس فى جميع ذلك ملجئ إلى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح»<sup>(٢)</sup>.

خامساً: إن الرجعه ليست من عوالم الآخره الكبرى، بل هى امتدادٌ

ص: ١٠٦

١- (١) الكافى ج ٨ ص ٥٨ ح ٢١ . نهج البلاغه خ ٤٢.

٢- (٢) رسائل السيد المرتضى ج ١ ص ١٢٦.

لنشأه الدنيا وأحكامها غايه الأمر تنقسم الدنيا إلى الدنيا الأولى والدنيا الآخرة، وأما البرزخ فليس كما اشتهر عند المتكلمين والفلاسفه من كونه من أبواب النشأه الأبدية، بل كما سيأتى مفصلاً من بيانات روايات الرجعه هو حاله برزخيه بين الدنيا الأولى والدنيا الآخرة، أى فتره تتخلل بينهما نظير تخلل الحاله المناميه بين يقظتين.

وما ورد من أن الموت أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا فمحمول على آخر يوم من الدنيا الأولى، وأول يوم من آخره الدنيا، فإطلاق (الآخرة) على معنيين بلّ معان متعدده، كما هو الحال فى عنوان (البعث) فإنه يطلق على بعث الرجعه، وبعث القيامه، وبعث ما بعد القيامه إلى الآخرة الأبدية من البعث إلى الجنه والنار الأبديتين.

ص: ١٠٧





هناك معطيات وأمور كثيره تطالعنا بها بيانات الروايات بوقفات تحليله لملاحظه صفه الاختيار فى أبعاد عديده فى عالم الرجعه، وأن التكليف مستمر والشريعه باقيه فى الرجعه ولو بظهور بعض ما كان باطناً وخافياً من أحكامها.

فالرجعه استمرار للتكليف لا انقطاع له ولا إعادته للتكليف من البدء مره أخرى.

قال الشيخ محمد آل عبدالجبار «الرجعه والبرزخ وزمن الرجعه يخالف ما سبق من الدنيا الأولى، فالرجعه برزخ بين الأولى من الدنيا والآخره الأبدية، ولذلك تظهر فيه الجنتان وتظهر أحكام الباطن وأسرار أهل البيت (عليهم السلام) عياناً، وينفى الشرك ظاهراً أو باطناً، ويكون الحساب فى الرجعه وعلى يد الحسين (عليه السلام) فى زمن الرجعه لأكثر الخلق، وهو يقضى بوجود التكليف فى مراتب الوجود وطبقات السماوات قبل مرتبه الجنه والنار، وأن الموت مراتب والحياه مراتب

وأن كل حياه بعد موت هي حياه أقوى من سابقتها وكذا الموت اللاحق أشد وأطم من السابق».

### شواهد بيانيه فى الروايات على استمرار التكليف فى الرجعه:

#### الشاهد الأول: درجات الاختيار والرجعه:

إن ذهاب فرص الاختيار وقلتها على درجات، فقابليه الانسان فى الاختيار فى بدايه طفولته ومراهقته منفتحه على خيارات كثيره وآفاق وسيعه، ولكنه شيئاً فشيئاً عندما يكبر ويحدد مسيره واتجاهه تتعين وجهته وتتقلص جملته من خياراته وتفوته جملته من الآفاق، وذلك بسبب نشؤ الملكات والصفات التى تشكل طابع خاص لذاته، فيجبل على تلك الملكات وتقل منافذ الطرق فتقل سعه حراكه حتى إذا بلغ الاربعين إشتد رسوخ الملكات فيه وفى أرضيه نفسه، وكلما شاخ شب فيه ماتطبع عليه من الخلق، فيكون تغير شاكله أفعاله عما هو عليه من الصعوبه بمكان كما هو الممتنع.

ولنمثل لذلك مثالا كمن رام الذهاب الى مقصد - كمكه المكرمه او المدينه المنوره أو أحد المراقد المقدسه - ثم التبس عليه الطريق فمال عنه يسيرا، فإنه كلما تمادى فى السير إزداد بعدا حتى يصل الى منازل ومواطن قد توغل فيها عمقا، حيث إنه لايزيده السير إلّا بعداً، فيكون الرجوع من الصعوبه بمكان بمثابة الممتنع وإن لم يكن ممتنعا حقيقه، إلّا أن الرجوع

يحتاج الى مكابذات لاتطاق من ثقلها وعنائها، فالقدره عليه بثقل السموات والأرض تجرعا ومراره وعناءً.

وبهذا يتضح معنى غلق أبواب الاختيار وذهاب الفرص وتبدد القدره، كما يتضح ايضا معنى كون باب الرجوع والتوبه وامكانيتهما ينغلق على درجات لا على درجه واحد، فيتعدد باب غلق التوبه وهو على درجات كما ورد فى الآيات والروايات.

### تعدد مراتب الإختيار بمراتب سد التوبه:

- ١ - بلوغ الأربعين، حيث ورد وروى أنه إذا بلغ الرجل أربعين سنه ولم يتب مسح إبليس وجهه، وقال بأبى وجه لا يفلح(١).
  - ٢ - عند الموت درجه.
  - ٣ - ظهور الإمام المهدي(عج).
  - ٤ - الرجعه وكلّ مرحله من مراحلها.
  - ٥ - خروج دابه الأرض، وقد ورد مستفيضاً أنه تغلق التوبه عنده.
  - ٦ - أربعين يوم قبل قيام القيامه الكبرى .
  - ٧ - مجيئ الساعه وقيام القيامه الكبرى .
- وتعدد غلق الباب للتوبه يشير إلى فقد خيارات الاختيار وتضائل

ص:١١١

القدره والقوه أكثر فأكثر، فيضيق شيئاً فشيئاً طريق الرجوع والاصلاح والتوبه كأنه ينسد .

قال الله تعالى : الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ (١)، والخساره تعنى ذهاب هذه القدرات فى النفس، ومن ثم قال الإمام العسكرى (عليه السلام) كما فى تحف العقول للحرانى: «رياضه الجاهل وردّ المعتاد عن عادته كالمعجز».

ويؤيد ذلك ما ورد من أن من بلغ الأربعين ينغلق عليه باب من أبواب التوبه ودرجه من درجاتها.

وقوله تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (٢)، وقوله يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ كلما تتجلى الآيات فى الرجعه ينغلق باب التوبه شيئاً فشيئاً.

فالمؤمن ربما تحصل له عناية خاصه من بكائه على الحسين (عليه السلام) فتغفر ذنوبه، ولكن هل يستطيع إبليس أن يبكى على الحسين (عليه السلام) وهو فى فتره امتحان؟ إن ذلك كالممتنع على قلبه.

ومثل عمر بن سعد عندما بكى على الحسين (عليه السلام) لكنه بعد ذلك رجع وأمر برض صدر الحسين (عليه السلام).

فحاله الشقاوه متمكّنه منه، والحاله الأولى من البكاء عابره منطلقه من

ص: ١١٢

١- (١) سورة الزمر: الآية ١٥.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

الفطره التي ديس عليها، وأما عدوانيته وطغيانه على الحسين (عليه السلام) فملكات متمكنه من جوهر ذاته .

### الشاهد الثاني: تخبير المؤمن في قبره:

روى في دلائل الإمامه للطبرى عن سيف بن عميره، قال: قال لى أبو جعفر (عليه السلام):

«المؤمن ليختر في قبره، إذا قام القائم، فيقال له: قد قام صاحبك، فإن أحببت أن تلحق به فإلحق، وإن أحببت أن تقيم في كرامه الله فأقم» (١).

وكذلك رواه الطوسى في الغيبه باختلاف يسير (٢).

وظاهر الحديث أن أصل الرجوع في الرجعه هو باختيار من المؤمن لا بالحاء، نظير ما ورد في موت المؤمن أيضاً أنه لا يوقع عليه بالحاء بل باختيار منه نسبياً حيث يريه الله تعالى نعيمه وأولياؤه محمداً وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم فيختار الموت، لكن هذا محمول على أوائل الرجعه، وأما الرجعات الأخرى في أواسط الرجعه وأواخرها فالظاهر أنها حتميه.

### الشاهد الثالث: التمدادى فى المسير المعنوى وأثره:

إذا تمدادى شخص فى طريق الخطأ وذهب متوغلاً بعيداً فيه تجد أنّ رجوعه وتوبته بمكان من الصعوبه.

ومثال ذلك: المدمن على المخدرات فإنه ليس بمحال أن يقلع لكن

ص: ١١٣

١- (١) دلائل الامامه. ص ٤٨٩. ح. ٧٥/٤٧١.

٢- (٢) الغيبه للطوسى. ص ٤٥٨. ح ٤٧٠.

يصعب عليه ذلك، وقد تصل الصعوبه الى درجه شديده جداً يحسبها كالممتنع، ويقول لمن يعطونه لئن ترموني من سبع سماوات أهون عليّ من أن أقلع عن ما أنا عليه، فكلما ازداد التمادى فى الغيّ والباطل اشتدت صعوبه الرجوع عليه.

وكذلك السالك فى جانب الخير يتمادى فى طريق الخير والنور فيصعب عليه أن يرجع عنه إلى القهقري، فكلما شاخ وأسن وطال عهده بطريق الخير كلما اشتد وغوله ورسوخه فى درجات الهدى الى أن يصل الى الدرجات العليا، فيصبح محاسباً على ترك الأولى كمن يحاسب على الفواحش الظاهره، وهذا معنى «حسنات الأبرار سيئات المقربين» وكلما إرتقت درجته اشتدت الاولويات فى حقه وشأنه وازدادت مسؤولياته ومسائلته عن دقائق الأمور وخفايا الخطور، بل وعن بواطن الاسرار .

فهناك تفاوت بين الأولويات والأولى الذى يحاسب عليه الانبياء بتركه، وبين الأولى الذى يوآخذ به سيد الانبياء والائمة(عليهم السلام)، فالمسؤوليه تتفاوت بدرجات كبيره بحسب المراتب والفضيله والقرب «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» ١.

مثلاً- إن المخالفات من ترك الأولى التى عرضت على الأنبياء بمستواها الظاهر دون الأولويات التى كانت على عهده النبي والائمة(عليهم السلام)، فهم فوق

ذلك بكثير إذ يستشعرون التقصير (بالفتور عن ذكر الله) ويعتدونه معصية في قبال ما عدّه غيرهم مباحا غير معصية، فيتقون عن الفتور عن ذكر الله كما يتوقى سائر الناس عن الكفر، وهو معنى قوله تعالى: رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (١) فالمحاسبه عندهم على كل نفس، وكل خاطر، وكل هجسه من هواجس النفس، وعلى كل حديث توسوس به أنفسهم.

ولذا توقى يوسف (عليه السلام) من الخطور الذى يتعاطاه الملايين من الناس، كما فى قوله تعالى: وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٢).

ص: ١١٥

---

١- (١) سورة النور: الآية ٣٧.

٢- (٢) سورة يوسف: الآية ٣٣.





اشاره

تساؤل: قَدْ يستدل على نفى الرجعه بما ورد في بعض أحاديث التلقين - عند وضع الميِّت في القبر - أنه ينبغي أن يقال له: هذا أوَّل يوم من أيَّام الآخره، وآخر يوم من أيَّام الدنيا.

والجواب عنه - كَمَا تَقَدَّمَ - أن لفظ الآخره كَمَا يطلق عَلَى عالم القيامة وما بعده من النشأه الأبدية , كذلك يطلق لفظ الآخره على الفتره الثانيه من الحياه الدنيا .

وقد أجاب الحرّ العاملي عنه، ونحن نضيف جملة من التعديل عليه:

أولاً: إنَّ الرجعه بحسب بداياتها غير عامه لكلّ أحد، وإنما ينبغي تلقين الميِّت بذلك، لعدم العلم بأنّه من أهل بدايات الرجعه بنحو محقق مقطوع.

ثانياً: إنَّ الرجعه وإن كانت واسطه بين الدنيا الأولى والآخره الأبدية إلّا أنّه يجوز أن تطلق الآخره على كل واحد منهما، وبعبارة أخرى إنَّ للحياه الدنيا حياه أولى وحياه آخره من الدنيا، وقد عرفت إطلاق أهل

اللغة اسم الدنيا عليها، وقد وردت الأحاديث التي تفيد إطلاق كل واحد من لفظ الدنيا ولفظ الآخرة على الرجعه باعتبارين، ووردت أحاديث صريحة في إطلاق اسم الآخرة عليها أيضاً.

ثالثاً: إنّ الحياه الأولى من الدنيا بالنسبه إلى الثانيه يجوز أن يطلق عليها اسم الدنيا بحسب وضع اللغة، بأن تكون وضعت للأولى خاصه، إمّا من الدنو أو من الدناءه، ويكون إطلاقها على الحياه الثانيه محتاجاً إلى القرينه، لأنه إنّما يصدق عليها ذلك المعنى بالنسبه إلى القيامه الكبرى لا مطلقاً، وقد ورد أيضاً إطلاق الدنيا الأولى والآخرة من الدنيا عليهما .

رابعاً: إنّ أهل الرجعه يحتمل كونهم غير مكلفين بالشريعة وإن كانوا مكلفين بالدين، والمراد بالدنيا في حديث التلقين دار التكليف بالشريعة كما يفهم منه بالقرينه، وقد تقدم النظر في هذا الجواب ومنعه.

خامساً: إنّ الحديث المشار إليه غير متواتر، فلا- يقاوم أحاديث الرجعه وأدلتها لو كان صريحاً في المعارضه فكيف واحتمالاته كثيره.

### **التكليف ومدار الحجيه في الرجعه:**

إن مدار الحجيه في الرجعه هو مدار الحجيه في الحياه الأولى من الدنيا كما هو الحال في زمن غيبه الإمام المهدي(عج)، وكما هو الحال في زمن ظهوره، وقد روى الكليني بسنده عن أبي عبدالله(عليه السلام) في قوله تعالى: وَقَضَيْنَا

إلى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسد في الأرض مرتين (١) ثم رددنا لكم الكفرة عليهم (٢)

خروج الحسين (عليه السلام) في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب، لكل بيضه وجهان المؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وإنه ليس بدجال ولا شيطان والحججه القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفه في قلوب المؤمنين أنه الحسين (عليه السلام) جاء الحججه الموت، فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي (عليهما السلام) ولا يلي الوصي إلا الوصي (٣).

ومفاد الروايه أن مقام الإمامه لا سيما في الرجعه رغم أنه منصب عظيم وخطير، إلا أن الإلتباس بشخصيه أخرى تتقمص منصب الإمامه بأن يكون دجالاً أو شيطاناً أمر ممكن، فيظهر منه التلاعب في منطق الكلام، وهو الإحتمال الأول أي الدجل، أو التلاعب في إظهار أمور خارقه للعاده بحسب الصوره لا الحقيقه، وهو الإحتمال الثاني وهو الشيطنه، بل كلا الأمرين في كلا الإحتمالين يجتمعان، فلا بد من توكيد الدلالات والآيات عليه (عليه السلام) كي تتم الحججه، لخطوره هذا المقام الذي هو سبب واصل بين الأرض وسماء الغيب، فلا تتم الدلاله إلا بدلاله إمام قبله، كما ورد أن الحججه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، أي أن منطق الحججه مهمين منهاجا على طريق الإتصال بالسماء، وليس إدعاءات

ص: ١١٩

١- (١) سورة الإسراء: الآيه ٤.

٢- (٢) سورة الإسراء: الآيه ٦.

٣- (٣) روضه الكافي : ح ٢٥٠ ص ٢٠٦.

ومزاعم فارغه، ثم لا يكتفى بأصل الحجية حتى تستقر المعرفة في قلوب المؤمنين، ولا تكون معرفه مستودعه بل مستقره توكيداً شديداً كما هو الديدن في سيره الشيعة مع الأئمة (عليهم السلام) أنها كانت على دوام إمتحان معرفتهم بشخص الإمام، وعدم الإكتفاء بالإمتحانات السابقة .

### درجه الإختبار في أفعال يوم القيامة:

إنَّ أهل الآخرة يقومون بأفعال كثيرة سواءً في مشهد القيامة الكبرى أو في الجنَّة أو في النار أو ما بين هذين المقامين، والفعل إنما يصدر عن الفاعل عن قدره وعلم واختيار، وهذا يقرَّر أنَّ تلك النشآت وإن لم يكن فيها تكليف شريعته، إلا أنَّ الدين قائمٌ مُقامٌ في كل النشآت وهو من أحكامها تكويناً وطريقه ومنهاجاً.

ومن نماذج تلك الأفعال:

١ - المشى إلى موقف الحساب.

٢ - الجواب عن كلِّ ما يُسألون عنه.

٣ - التكذيب في بعض مواقف يوم القيامة وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ \* ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ \* انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١).

ص: ١٢٠

١- (١) سورة الأنعام: الآيه ٢٢ - ٢٤.

٤ - المرور على الحوض في أواخر الرجعه قبل القيامة.

٥ - حركه أهل الجنه والنار إلى منازلهم.

٦ - الشفاعة.

٧ - غض الأبصار.

٨ - الجنو على الركب. وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١).

٩ - الأكل والشرب والجماع.

١٠ - زياره بعضهم بعضاً. وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٢).

١١ - التحميد والتسبيح دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣).

وهذا يفيد أنّ هناك مسير تكامل وصدور أفعال عن علم وقدره.

### إغلاق باب التوبه:

وروى الصدوق بسنده عن عبدالله بن سليمان العامري عن أبي عبدالله(عليه السلام)، قال:

«ما زالت الأرض إلّا والله تعالى فيها حجّه، يعرف الحلال من الحرام، ويدعو

ص: ١٢١

١- (١) سورة الجاثيه: الآيه ٢٨.

٢- (٢) سورة الحجر: الآيه ٤٧.

٣- (٣) سورة يونس: الآيه ١٠.

إلى سبيل الله، ولا- تنقطع الحجة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل القيامة، وإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ف لا يَنْفَعُ نَفْسًا  
إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا

، أولئك شرار خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة»(١).

والظاهر من الحديث أنّ ارتفاع التوبة على درجات، فالموت درجة من غلق التوبة، وظهور الإمام(عليه السلام) درجة أخرى من  
غلق التوبة.

وأربعون يوماً قبل القيامة درجة ثالثة تغلق التوبة، أى يشتد الغلق، ومعنى اشتداده هو ازدياد درجات فقد الاختيار.

### غلق باب التوبة وانقطاعها تدريجياً:

من الأحكام التكوينية العامه فى الرجعه ما تشير إليه الآيه الكريمة من انقطاع التوبة فى قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ  
الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ  
كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (٢) وقد وردت روايات عن أهل البيت(عليهم السلام) تفسرها بالرجعه، بل إنّ  
روايات العامه (٣) الواردة فى ذيل الآيه فسّرت قوله تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ بخروج الدابه وطلوع الشمس من مغربها  
والدخان،

ص: ١٢٢

١- (١) كمال الدين وتمام النعمه الباب ٢٢/ح ٢٤ ص ٢٢٩.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآيه ١٥٨.

٣- (٣) الدر المنثور للسيوطى فى ذيل الآيه رواها عن مصادر عديده .

وهي من معالم الرجعه، وقد رواها العامه وهم لا يشعرون بأنها من روايات الرجعه، وقد استفاضت الروايات في نزول مفاد هذه الآيه في الرجعه، وليس كما قيل: إنها عامه في معنى كلى وانطباقه على الرجعه من باب الجرى، لا سيما أن روايات أهل البيت (عليهم السلام) قد عالجت جملة من ألفاظ هذه الآيه الكريمه بحسب مالها من ظهور أولى، وبيان تعيين مفادها في الرجعه وخروج القائم (عليه السلام).

وفي صحيح علي بن رئاب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، فقال:

«الآيات هم الأئمه والآيه المنتظر هو القائم (عليه السلام)، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه (عليهم السلام)» (١).

وفي كمال الدين عن أبي بصير، قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، قال:

«يعنى خروج القائم المنتظر منّا»، ثم قال (عليه السلام):

«يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف

ص: ١٢٣

---

١- (١) الإمامه والتبصره لعلى بن بابويه: باب إمامه القائم ح ٢٦ ص ١٠٢، باب في آيات خروجه ح ١٣٠ ص ١٢٨. كمال الدين للصدوق ب ٣٣ ح ٨ ص ٣٣٦. ورواه في البحار ج ٥١ ص ٥١ ب ٥ ح ٢٥ عن ثواب الأعمال ولم يوجد في المطبوع منه.



عليهم ولا هم يحزنون»(١).

وروى العياشى عن زراره وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبى جعفر وأبى عبدالله (عليهما السلام)، فى قوله: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا، قال:

«طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدابه، والدجال، والرجل يكون مصراً ولم يعمل على الإيمان، ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه»(٢).

والروايه قيدت بخصوص المصّر دون المستضعف، بل دون المخالف غير المصّر، فالروايه داله على أنّ المجال مفتوح، لكن روى روايه عن مسعده بن صدقه، عن أبى جعفر محمد بن على، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إنّ الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل، ويسدّ عليهم باب التوبه، ف- لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» (٣).

وفى روايه أخرى فى كمال الدين: أنّ ذلك - أى عدم النفع - إنّما هو إذا خرجت الدابه معها خاتم سليمان وعصا موسى فتطبع على وجه المؤمن بالإيمان وعلى وجه الكافر بالكفر، وأنّ ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبه، فلا توبه تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً، ثم قال (عليه السلام):

«لا تسألونى عمّا يكون

ص: ١٢٤

١- (١) كمال الدين ب ٣٣ ح ٥٤ ص ٣٥٧.

٢- (٢) تفسير العياشى : ج ١ ص ٣٨٤ ح ١٢٨.

٣- (٣) تفسير العياشى : ج ١ ص ٣٨٤ ح ١٢٧.

بعد هذا، فإنه عهد إلى حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن لا أخبر به غير عترتي» (١).

### وتوجيه سد باب التوبه على وجوه، مضافاً إلى ما تقدم:

١ - أن يكون ذلك لأجل قرب يوم القيامة الكبرى كما تشير إليه روايه أخرى في كمال الدين للصدوق رواها عن عبدالله بن سليمان العامري، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال:

«ما زالت الأرض إلّا والله تعالى ذكره فيها حجّه يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله عزّ وجلّ ولا ينقطع الحجّه من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجّه أغلق باب التوبه ولن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجّه، أولئك شرار من خلق الله، وهم الذين تقوم عليهم القيامة» (٢).

٢ - أن يكون معنى عدم النفع بمعنى أن يسلب التوفيق والقدرة على الإيمان أو على العمل الصالح، وذلك لما قرّر في البحوث العقلية لما جاء في بيانات الوحي من أن أعمال الإنسان في الدار الأولى من الدنيا تؤثر إيجاباً أو سلباً في مسار الإنسان في الدار الآخرة من الدنيا وهي الرجعه، نظير تأثير اختيارات الإنسان في عالم الذرّ والميثاق على اختياراته في دار الدنيا، فحاصل هذا التأويل ليس ارتفاع الامتحان والاختيار، بل هو تقلص فرص الاختيار وسلب أو ضعف القدرة على تغيير المسار لتسلط الملكات النفسانية على إرادته الإنسان.

ص: ١٢٥

١- (١) كمال الدين : ب ٤٧ ح ١ ص ٥٢٧.

٢- (٢) كمال الدين : ب ٢٢ ح ٢٤ ص ٢٢٩.

وفى الكافى عن هشام بن الحكم، عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى حديث قال:

«لا ينفع إيمانها لأنها سلبت» (١).

### الفرق فى الاختيار بين نشأه الملكوت ونشأه الدنيا:

٣ - أن يراد تعجيل العذاب الذى يصطلم الجاحدين أو الفاسقين على يد الحجة (عج) عند الظهور أو على يد الأئمة (عليهم السلام) عند الرجعه، أى عند وقوع ذلك العذاب عليهم من قتل ونحوه لا قبل ذلك، أى أنهم لا يمهلوا، لا أن الاختيار من أفعالهم لا يقع.

كما ورد فى تفسير أن النبى (صلى الله عليه وآله) بعث رحمه والحجه القائم (عج) يبعث نومه، أن المراد من بعثته رحمه أن العباد فى مهله فى زمنه (صلى الله عليه وآله)، وكذا فى العهد السابق للأئمة (عليهم السلام)، بينما فى عهد ظهور صاحب الأمر لا يمهل أعداءه ولا يمهل العصاه، بل يعاجل العقوبه على ما ارتكبه، وهذا الفارق بين الحياه الأولى من الدنيا والرجعه بعد كون ظهور صاحب الأمر فاتحه للرجعه شبيه بالفرق بين نشأه الحياه الدنيا التى هى دار إمتحان ونشأه الملكوت، فإنَّ فى نشأه الملكوت لا يسلب الاختيار ولكن لا يمهل من يرتكب المخالفه، فيعاجل له بالعقوبه كما فى القصة المعروفه لفطرس الملك، وكما فى ظلمه الفضاء على الملائكه حينما اعترضوا على استخلاف آدم (عليه السلام)، وكما فى إخراج ابليس من الملكوت حينما عصى ربه ولم يسجد لآدم قال فَاهْبِطْ

ص: ١٢٤

---

١- (١) الكافى ج ١ ص ٤٢٨ باب فيه نكت وتنف من التنزيل فى الولاية ح ٨١.

مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَمَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١)، ففي الملكوت ودار القرب الإلهي لا يسلب الإختيار ولكنه يرتفع الإمهال، فمعنى كون دار الدنيا دار إمتحان ودار الآخرة دار الجزاء ليس الفارق بينهما بسلب الإختيار في دار الجزاء ووجوده في دار الإمتحان، بل الفارق أن في دار الإمتحان إمهال وإعطاء فرصه للتصحيح والتغيير والتوبه بخلاف دار الجزاء فإنها يعاجل فيها العقوبه، إلا أن بين الدارين فارقا آخرًا وهو إختلاف درجات الإختيار، فإن فرص الإختيار في الأولى أكثر بخلافها في الآخرة، وإن كان العلم في دار الآخرة يزداد عما هو عليه في الدار الأولى، ولعله أحد أسباب الإمهال في دار الإمتحان دون دار الإجزاء.

### بين الإختيار والحساب والجزاء:

ثم إن بين دار الحياه الأولى من الدنيا ودار الجزاء الآخرة الأبدية درجات متوسطات من الدور، كزمن ظهور صاحب العصر، ونشأه الرجعه وهي الحياه الآخرة من الدنيا، وأواسط الرجعه وهو زمن خروج دابه الأرض، وأواخر الرجعه حيث يبدأ في إقامه الحساب، وأربعين يوماً قبل القيامة حيث تنقطع وترتفع الحججه، ثم نشأه عالم القيامة، ثم من بعد ذلك نشأه الآخرة الأبدية من الجنه والنار، فيتبين من ذلك طبقات الإختيار وطبقات المهله والإمتحان عن مقامات ومراتب الحساب والجزاء، وأن مراتب الحساب متقدمه على الجزاء ومتوسطه بين الإمتحان والجزاء، كما

ص: ١٢٧

أنه سيتبين أن للحساب مراتب أيضاً تشتد شيئاً فشيئاً، وكذلك الحال في مراتب الجزاء وإشتماده شيئاً فشيئاً.

وعلى هذا التفسير يبقى الاختيار في عصر الظهور والرجعه، ولكن الجاحد لا يبقى مخيراً على جحوده، بل إن لم يؤمن فيعجل عليه العقاب وكذلك الفاسق لا يمهل.

ويعضد هذا التفسير ما رواه الصدوق في عيون الأخبار عن الرضا(عليه السلام) بإسناده عن إبراهيم بن محمد الهمداني، قال: قلت لأبي الحسن على بن موسى الرضا(عليه السلام): لأىّ علّه أغرق الله عزّ وجلّ فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟ قال:

«لأنّه آمن عند رؤيه البأس، والإيمان عند رؤيه البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف، قال الله عزّ وجلّ: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ \* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا (١)،

وقال عزّ وجلّ: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا (٢)،

وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال: آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،

ف قيل له: آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ \* فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً (٣)... (٤).

ص: ١٢٨

١- (١) سورة غافر: الآية ٨٤.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

٣- (٣) سورة يونس: الآية ٩١-٩٢.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا\*: ج ١ ص ٨٣ ح ٧.

٤ - أن يكون هذا الإيمان غير مقبول ولا يثابون عليه وإن وقع منهم، وذلك لتجلى الآيات القاهره فى العيان، فلا يكون من قبيل الإيمان بالغيب كما تشير إليه صحيحه ابن درّاج، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول فى قول الله عَزَّ وَجَلَّ: قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (١)، قال:

«يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم لا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً، فذلك الذى ينفعه إيمانه، ويعظم عند الله قدره وشأنه، وتزخر له يوم البعث جنانه، وتحجب عنه نيرانه، وهذا أجر الموالين لأمر المؤمنين وذريته الطيبين، صلوات الله عليهم أجمعين» (٢).

ويعضد هذا المفاد ما رواه الكليني من قصه النصرانى الذى فجر بامرأه مسلمه، فأراد المتوكل أن يقيم عليه الحد فأسلم، فأفتى علماء العامه بعدم وجوب إقامه الحد عليه، فسأل عن ذلك أبا الحسن الثالث (عليه السلام) فأمر أن يضرب حتى يموت، فسأله (عليه السلام) فكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ،

فأمر به المتوكل فضرِب حتى مات» (٣).

ويقرب هذا الوجه قوله تعالى: لا- يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا (٤).

ص: ١٢٩

١- (١) سورة السجده الآيه ٢٩.

٢- (٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٤٥٤ ح ٩.

٣- (٣) الكافي ج ٧ ص ٢٣٨ باب ما يجب على أهل الذمه من الحدود ح ٢.

٤- (٤) سورة الحديد: الآيه ١٠.

٥ - وهو جامع لما تقدّم من الوجوه الأربعة ومطابق لما عقدناه من مقاله مستقلّه حول أنّ الأدوار في الرجعه والموقعيه فيها هي وليده أعمال الإنسان قبل الرجعه وقبل ظهور الحجّه وأنّ المعاني السابقه الأربعة غير متدافعه، بل متراتبه يضيّق فيها الخيار والاختيار حتى يطبع على القلب والجبهه بخاتم دابه الأرض.

وقد جاء عين هذا الحكم في آيات أخرى للرجعه، كقوله تعالى: **وَ لَنذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١)**. وكذا قوله تعالى في آيات لاحقه من سوره السجده: **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ \* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُّنتَظِرُونَ (٢)**.

فقد روى على بن إبراهيم في قوله تعالى: **أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْمَآئِضِ الْجُرُزِ (٣)**، قال: « الأرض الخراب، وهو مثل ضربه الله في الرجعه والقائم (عليه السلام) فلما أخبرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخبر الرجعه قالوا: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين، وهذه معطوفه على قوله: **وَ لَنذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ**، فقالوا: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين، فقال الله لهم: **يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ يَا مُحَمَّد وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُّنتَظِرُونَ (٤)**.

ص: ١٣٠

١- (١) سوره السجده: الآية ٢١.

٢- (٢) سوره السجده: الآية ٢٨-٣٠.

٣- (٣) سوره السجده: الآية ٢٧.

٤- (٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٧١.

وهذا إطلاق لعنوان الفتح على الرجعه وهو أعظم من عنوان النصر، لأن النصر حسم عسكري وسياسي، بينما الفتح حسم حضاري في البصائر والإيمان والهويه.

٦- إنَّ التكليف يرتفع عند خروج دابه الأرض:

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ (١)**، أي وجب العذاب والوعيد عليهم، وقيل: معناه إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا أحد بسببهم، وقيل: إذا غضب الله عليهم، وقيل: إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعه **أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ** تخرج بين الصفا والمروه، فتخبر المؤمن بأنه مؤمن، والكافر بأنه كافر، وعند ذلك يرتفع التكليف، ولا- تقبل التوبه وهو علم من أعلام الساعه، وقيل: لا يبقى مؤمن إلّا مسحته، ولا يبقى منافق إلّا خطمته، تخرج ليله جمع، والناس يسرون إلى منى (٢). انتهى كلامه.

وقد مر أن التكليف بالشريعة غير منقطع في الرجعه فضلاً عن الوظائف والمسؤوليه بحسب الدين، بل إن الوظائف بحسب الدين لا ترتفع أصلاً في كل النشآت.

٧- علم اليقين في الرجعه مختص بالشيعة، وغيرهم إذا آمن في الرجعه لا- يصل إلى ذلك المقام، فقد ورد عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) في

ص: ١٣١

١- (١) سورة النمل: الآية ٨٢.

٢- (٢) تفسير مجمع البيان ذيل الآية ٨٢ من النمل .



حديث طويل له، قال:

«... ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت، ولتنزلن البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجره لتنقص بما يزيد الله فيها من الثمره، ولتأكلن ثمره الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١)،

ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامه لا يخفى عليهم شىء من الأرض وما كان فيها، حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون» (٢).

وهذه الروايه المتضمنه للآيه، وما مر من الآيات والروايات السابقه داله على استمرار التكامل فى الرجعه إلى درجات عاليه و تكامل هويه قوم بالعلم والقدرة، وهما عمودا الاختيار، وقوله (عليه السلام) يخبرهم بعلم ما يعلمون: أى الذى يعلمونه بالحس أمامهم يعلمه المؤمن بقلبه، فيكون جميع المؤمنين أبدأً فى الأرض، وإذا تقرر إزدياد القدره والعلم تحققت أرضيه التكليف.

### الرجعه وتصوير كيفية الاختيار والامتحان:

رغم ظهور كثير من الروايات فى ارتفاع التوبه والإمهال، ولكنها محموله على صعوبه التغيير فى الاختيار لا انتفائه، كما فى بقاء الإختيار لأشقى الأشقياء ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل الاقتصاص منه فى

ص: ١٣٢

١- (١) سورة الأعراف: الآيه ٩٦.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات : ص ١٧١ باب الكرات ح ٧/١٠٧.

فتره تلك الأيام بعدما ارتكب ما ارتكب، وكما هو الحال في شأن شمر وعمر بن سعد وعبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية عليهم لعائن الله العزيز الجبار بعد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وكما هو الحال في من غرق في المعاصي حتى استحوذ عليه الشيطان، كما يشير إليه سيد الشهداء (عليه السلام) في خطبته يوم عاشوراء

«لقد استعوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم»<sup>(١)</sup>.

واستدلّ الشيخ المفيد (رحمه الله) بقوله: رَبَّنَا أَمَّنَّا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ <sup>(٢)</sup> على الرجعه مع بيان بقاء التكليف.

ففي المسائل السرويه أنه سُئِلَ الشيخ (قدس سره) عمّا يروى عن مولانا جعفر بن مُحَمَّد الصادق (عليهما السلام) في الرجعه، وما معنى قوله:

«ليس منا من لم يقل بمتعتنا ويؤمن برجعتنا»<sup>(٣)</sup>، أهي حشرفى الدنيا مخصوص للمؤمنين أو لغيرهم من الظلمه الجبارين قبل يوم القيامة؟

فكتب الشيخ رحمه الله بعد الجواب عن المتعه: وأمّا قوله (عليه السلام):

«من لم يقل برجعتنا فليس منا» فإنما أراد بذلك ما يختصه من القول به في أنّ الله تعالى يحشر قوماً من أمه مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) بعد موتهم قبل يوم القيامة، وهذا مذهب

ص: ١٣٣

---

١- (١) مناقب آل أبي طالب : لإبن شهر آشوب : ج ٢ ص ٢٤٩.

٢- (٢) سورة غافر: الآية ١١.

٣- (٣) عن أبي عبد الله\*: «ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا» من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٥٨ ح ٤٥٨٣.

يختص به آل محمد (صلى الله عليه وآله)، والقرآن شاهد به، قال الله عَزَّ وَجَلَّ في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة: وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحِيداً (١) وقال سبحانه في حشر الرجعه قبل يوم القيامة: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٢)، فأخبر أن الحشر حشران: عام وخاص.

وقال سبحانه مخبراً عمّن يحشر من الظالمين أنه يقول يوم الحشر الأكبر: رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (٣)، وللعمامة في هذه الآية تأويل مردود، وهو أن قالوا: إنَّ المعنى بقوله: رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ أَمْوَاتاً، ثم أماتهم بعد الحياه، وهذا باطل لا يستمرُّ على لسان العرب، لأنَّ الفعل لا يدخل إلَّا على من كان بغير الصفة التي انطوى اللفظ على معناها، ومن خلقه الله أمواتاً لا يقال: أماته، وإنما يقال ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياه، كذلك لا يقال: أحى الله ميتاً إلَّا أن يكون قد كان قبل إحيائه ميتاً، وهذا بين لمن تأمله.

وقد زعم بعضهم أن المراد بقوله: رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ الموتة التي تكون بعد حياتهم في القبور للمساءله فتكون الأولى قبل الإقبار، والثانية بعده، وهذا أيضاً باطل من وجه آخر، وهو أن الحياه للمساءله ليست

ص: ١٣٤

١- (١) سورة الكهف: الآية ٤٧.

٢- (٢) سورة النمل: الآية ٨٣.

٣- (٣) سورة غافر: الآية ١١.

للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته في حاله، وندم القوم على ما فاتهم في حياتهم المرّتين يدلّ على أنّه لم يرد حياه المسأله لكنّه أراد حياه الرجعه التي تكون لتكليفهم، الندم على تفریطهم، فلا يفعلون ذلك فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك (١). انتهى .

### اشتداد التكليف في الرجعه:

أقول: لا يخفى دلالة الآية التي استدل بها على الرجعه حيث أشارت الروايات الواردة عنهم (عليهم السلام) إلى دلالتها أيضاً، أن التكليف والإختيار في الرجعه على نسق التكليف في الحياه الأولى من الدنيا، وأنهم ضيعوا الفرصه في الحياه الثانيه من الدنيا كما ضيعوها في ما قبلها، على حذو تضييعهم للفرصه في الحياه الأولى من الدنيا، وأنهم أذنبوا في كلا الحياتين، ومقتضاه أن الحياه الثانيه من الدنيا - وهي الرجعه - دار تكليف وإمتحان وفرصه للتوبه والإصلاح وإن صعبت التوبه وثقلت بالنسبه إلى الحياه الأولى، وأن في الرجعه تكتسب الذنوب كما تكتسب الحسنات.

وروى عن أبي جعفر (عليه السلام):

«إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول: إنّ المدثر هو كائن عند الرجعه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أحياء قبل القيامه ثم موت؟ فقال له عند ذلك: نعم والله لكفره من الكفر بعد الرجعه أشدّ من الكفرات قبلها» (٢)، وكون الكفره في الرجعه أشد من الكفرات التي قبلها

ص: ١٣٥

١- (١) المسائل السرويه : ٣٢ - ٣٥ .

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات : باب الكرات : ح ٣٥/٨٩ ص ١٤٣ .

مؤداه أنها دار امتحان واختيار، لا سيما أن الرواية في قوله تعالى: قُمْ فَأَنْذِرْ (١)، وهي كثره الرسول (صلى الله عليه وآله) وإنذاره، فقد روى في مختصر البصائر بسنده عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام)

«في قول الله عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ» (٢)

يعنى بذلك محمداً (صلى الله عليه وآله) وقيامه في الرجعه، ينذر فيها» (٣)، ومقتضى تقرر الإنذار في الرجعه ثبوت التكليف فيها، بل مفاد الرواية أن عمده نذاره الرسول (صلى الله عليه وآله) الواراده في الآية إنما هي في الرجعه.

فالنذاره الكبرى والتكليف الأشد إنما هما في الرجعه، وكأن ما تقدم من النذاره وبعثه الرسول (صلى الله عليه وآله) إنما هي تمهيد وإعداد للنذاره والدعوه الأصلية في الرجعه، فالتكليف يشتد في الرجعه، نظير ما ورد أن البالغ كلما كبر سنه اشتدت محاسبته، فعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):

«إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنه، فإذا بلغ أربعين سنه أوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى ملكيه قد عمرت عبيدى هذا عمرا فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره» (٤).

والخلاصه: أن التكليف في الرجعه أشد منه في الحياه الأولى من الدنيا، وذلك لاكتساب الإنسان علماً بأحوال لم يكن مطلعاً عليها من قبل، كمروره بالموت والبرزخ ثم إحيائه مره أخرى وخروجه من القبر، فمن ثم

ص: ١٣٦

١- (١) سورة المدثر: الآية ٢.

٢- (٢) سورة المدثر: الآية ١-٢.

٣- (٣) مختصر بصار الدرجات : باب الكرات : ح ٣٤/٨٨. ص ١٤٤.

٤- (٤) وسائل الشيعة : باب ٩٧ أبواب جهاد النفس ح ١.

تشتد محاسبته على الأفعال، نظير قوله تعالى لحوارى عيسى: قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنِّكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١).

ومما يدلُّ على التكليف فى الرجعه قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ (٢).

فإنَّ الآيه مقتضاها الإستخلاف فى الرجعه كما بين فى جملة من الروايات أنه مقتضى ظاهر الآيه، ومقتضى هذا المفاد أن الإستخلاف فى الرجعه إمتداد للحياه الدنيا، بما لها من أحكام وأحوال التى منها التكليف والإختيار .

والحاصل أنَّ مع الوجول والإيغال فى الشرِّ يصعب على الشخص الشرير اختيار الخير، وإن لم يكن مستحيلاً أو ممتنعاً، فإبليس كلما تمادى به الزمن منذ عصيانه وامتناعه عن السجود لآدم إلى يومنا هذا إشتد استكباره ولجابه وعناده وإن لم يمتنع عليه إختيار الخير، ولكنه تزداد شدة الصعوبه أكثر فأكثر فيصير كأنه ممتنع وإن لم يكن كذلك حقيقه.

وكذلك الحال فى صوره الوجول والإيغال فى الخير يصعب على الأبرار إختيار الشرِّ كما فى قصه يونس (عليه السلام)، فإنَّ إلقاءه فى الحوت حثَّ له

ص: ١٣٧

---

١- (١) سورة المائده: الآيه ١١٥ .

٢- (٢) سورة النور: الآيه ٥٥.

على الاستقامه على القرب، ومن ذلك يفسر إشتراط التوبه بلوازم وشروط روحيه ومنازل بقدر الإيغال فى ميادين وبيئات ومستنقعات الشرّ والردى، بقدر ما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام)

«أن تديق الجسم ألم الطاعه كما أذقتة حلاوه المعصيه».

وفى كلام آخر للشيخ المفيد (رحمه الله) بعض الآيات التى استدللّ بها على عدم ارتفاع الاختيار لكن الإصلاح ذو صعوبه هائله:

قال رحمه الله فى كتاب الفصول المختاره:

سأل بعض المعتزله شيخاً من أصحابنا الإماميه وأنا حاضر فى مجلس فيهم جماعه كثيره من أهل النظر والمتفقّهه، فقال له: إذا كان من قولك أنّ الله عزّ وجلّ يرد الأموات إلى دار الدنيا قبل الآخره عند القائم، ليشفى المؤمنين كما زعمتم من الكافرين، ويتنقم لهم منهم كما فعل بنى إسرائيل فيما ذكرتموه، حيث تتعلّقون بقوله تعالى: **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرْهَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (١)**، فخبّرني ما الذى يؤمنك أن يتوب يزيد وشمر وعبدالرحمن بن ملجم، ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا فى تلك الحال إلى طاعه الإمام، فيجب عليك ولايتهم، والقطع بالثواب لهم، وهذا نقض على مذاهب الشيعه.

فقال الشيخ المسؤول: القول بالرجعه إنّما قلته من طريق التوقيف،

ص: ١٣٨

١- (١) سورة الإسراء: الآية ٦.

وليس للنظر فيه مجال، وأنا لا- أجيب عن هذا السؤال لأنه لا- نصّ عندي فيه، وليس يجوز لي أن أتكلّف من غير جهة النصّ الجواب.

فشنع السائل وجماعه المعتزله عليه بالعجز والانتقطاع.

فقال الشيخ أيده الله: فأقول أنا: إنّ عن هذا السؤال جوابين:

أحدهما: أنّ العقل لا يمنع من وقوع الإيمان ممّن ذكره السائل، لأنه يكون إذ ذاك قادراً عليه وتمكّناً منه، ولكن السمع الوارد عن أئمة الهدى (عليهم السلام) بالقطع عليهم بالخلود في النار، والتدين بلعنهم والبراءة منهم إلى آخر الزمان منع من الشك في حالهم، وأوجب القطع على سوء اختيارهم، فجروا في هذا الباب مجرى فرعون وهامان وقارون، ومجرى من قطع الله عزّ وجلّ على خلوده في النار، ودلّ القطع على أنّهم لا- يختارون أبداً الإيمان ممّن قال الله تعالى: **وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (١)**، يريد إلّا أن يلجأهم الله، والذين قال الله تعالى فيهم: **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ \* وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢)**، ثم قال عزّ وجلّ قائلاً في تفصيلهم وهو يوجه القول إلى إبليس: **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٣)**،

ص: ١٣٩

١- (١) سورة الأنعام: الآية ١١١ .

٢- (٢) سورة الأنفال: الآية ٣٢.

٣- (٣) سورة ص: الآية ٨٥.



وقوله تعالى: وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (١)، وقوله تعالى: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ \* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ \* سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٢)، فقطع بالنار عليه وأمن من انتقله إلى ما يوجب له الثواب، وإذا كان الأمر على ما وصفناه، بطل ما توهمتموه على هذا الجواب (٣).

أقول: ويدعم كلام الشيخ المفيد ما أشار إليه من قوله تعالى لإبليس: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ قطع من الله تعالى على إبليس بسوء عاقبته وذلك لسوء اختياره مع عدم ارتفاع قدره عنه إلى يوم القيامة، فالقطع بسوء العاقبة لأصحاب الشر والعمل السيئ لا ينافي بقاء الاختيار، كما أنّ بقاء الاختيار لا ينافي العلم بسوء العاقبة بإخبار من الله تعالى ورسوله وأوصيائه (عليهم السلام)، لعلم الله بالغيب وعاقبه الأمور، وكذلك بقاء الاختيار لا ينافي لزوم البراءة من أصحاب الشر والسوء بعد إخبار الله تعالى بسوء عاقبتهم كما في قصة براءة إبراهيم من عمه آزر فلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (٤)، وكذلك الحال في جملة من المعاصي والموبقات التي أنبأنا القرآن الكريم بأنها موبقة لمرتكبها في النار وإن بقي الاختيار كقوله تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا (٥)، فكيف بمن قتل ذريه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل كيف بمن قتل

ص: ١٤٠

١- (١) سورة ص ٨٧.

٢- (٢) سورة المسد: الآية ١-٣.

٣- (٣) الفصول المختارة: ١٥٣ - ١٥٥.

٤- (٤) سورة البراءة: الآية ١١٤.

٥- (٥) سورة النساء: الآية ٩٣.

سبط رسول الله، وبمن قتل بضعته (عليها السلام)، وبمن قتل وصيه وابن عمه وأخيه ومن هو بمثابة نفسه بنص آيه المباهله، فهل يرجى له حُسن العقابه وإن بقي اختياره؟ وهل يسوغ ترك البراءه منه وترك التبرى لا- سيما أن من أحب عمل قوم أشرك معهم؟

وقال المفيد فى تتمه كلامه:

والجواب الآخـر: أن الله سبحانه إذا رد الكافرين فى الرجعه لينتقم منهم لم يقبل لهم توبه، وجروا فى ذلك مجرى فرعون لما أدركه الغرق: قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قال الله سبحانه له: آ لآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (١)، فردّ الله عليه إيمانه ولم ينفعه فى تلك الحال ندمه وإقلاعه، وكأهل الآخـره الذين لا يقبل الله لهم توبه ولا ينفعهم ندم لأنهم كالملجئين إذ ذاك إلى الفعل، ولأنّ الحكمه تمنع من قبول التوبه أبداً، ويوجب اختصاص بعض الأوقات بقبولها دون بعض.

وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب أهل الإمامه، وقد جاءت به آثار متظافره عن آل محمد (صلى الله عليه و آله)، فروى عنهم فى قوله تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَلِ انتظروا إنا مُنتظرون (٢)، فقالوا: إن هذه الآيه هو القائم (عليه السلام) فإذا ظهر لم يقبل توبه المخالف، وهذا يسقط ما اعتمده السائل (٣). انتهى.

ص: ١٤١

١- (١) سورة يونس: الآيه ٩١-٩٢.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآيه ١٥٨.

٣- (٣) الفصول المختاره : ١٥٥.

كثير ورود هَذَا التعبير في لسان الآيات والروايات، وَمِنْ ثَمَّ أَسْتَعْمَلَ أَيْضًا كَثِيرًا فِي بَحْثِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ، وَهَذَا الْعِنْوَانُ فِي بَادِيءِ النَّظَرِ يَفِيدُ تَنْوِيحَ التَّوْبَةِ وَتَقْسِيمَهَا إِلَى مَقْبُولَةٍ وَغَيْرِ مَقْبُولَةٍ، وَمَقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ التَّوْبَةَ غَيْرَ الْمَقْبُولَةَ عِبَارَةٌ عَنْ تَقَرُّرِ وُجُودِ حَقِيقَةِ التَّوْبَةِ وَمَاهِيَّتِهَا، غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِدَةٍ لِلشَّرَائِطِ فَلَا تَقْبَلُ، لَكِنْ وَقَعَ الْأَمْرُ لَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنْ عَدِمَ قَبُولَ التَّوْبَةِ مِنْ بَابِ السَّالِبِ بَانْتِفَاءِ الْمَوْضُوعِ لَا الْقَضِيَةِ السَّالِبِ بَانْتِفَاءِ الْمَحْمُولِ.

وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى إِنْ عَدِمَ قَبُولَ التَّوْبَةِ لِعَدَمِ تَحَقُّقِ وَعَدَمِ وَقُوعِ حَقِيقَةِ التَّوْبَةِ لَا أَنَّ التَّوْبَةَ حَقِيقَتَهَا مُتَحَقِّقَةٌ وَحُكْمُهَا عَدَمُ الْقَبُولِ لِعَدَمِ الشَّرَائِطِ، فَلَا بَدَّ مِنْ بَيَانِ عَدَمِ تَحَقُّقِ وَعَدَمِ وَقُوعِ حَقِيقَةِ التَّوْبَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّوْبَةَ هِيَ الْأَوْبَةُ وَالرَّجُوعُ عَمَّا هُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ مِنْ شُرُورٍ وَسَيِّئَاتٍ، وَهَذَا الْمَقَامُ لَا يَحْصُلُ الْإِقْلَاعُ وَالْإِنْقِطَاعُ عَنْهُ بِمَجْرَدِ خَطُورِ نَدَمٍ عَابِرٍ بَعْدَ تَكُونِ مَلَكَاتِ نَفْسَانِيَةِ شَرِيرِهِ سَيِّئَةٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُوهُ بِالْحَاحِ لِارْتِكَابِ الشَّرِّ وَالسَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ وَالطَّامَاتِ.

فَلَوْ قَالَ بِلِسَانِهِ بِالنَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ كَانَ كَاذِبًا وَلَمَّا كَانَ صَادِقًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ الْإِقْلَاعُ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَالشُّرُورِ حَقِيقَةً، بَلْ هُوَ مُقِيمٌ فِيهَا آلِفٌ لَهَا وَأَنْسٌ بِهَا وَمَعَانِقٌ لَهَا وَذُو وَدَادٍ بِهَا لَا مُسْتَوْحِشٌ عَنْهَا وَلَا هَارِبٌ مِنْهَا، فَإِنَّهُ هُوَ مِنْ حَقِيقَةِ التَّوْبَةِ وَالرَّجُوعِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَّرْ بَعْدَ مِنْ أَدْرَانِ

وأوساخ الأعمال السابقه، بل مكبلاً بآثارها وتداعياتها، كما قال تعالى: **وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** \* **بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** (١).

فمنه يعرف أن عدم قبول التوبه بمعنى عدم قبول ذاته لحقيقه التوبه، فلا تقبل من طبيعه ذاته وقوع التوبه، ولا تقبل من هويه ذاته - التي إنطبعت بالملكات الرديئه - إمكانيه وقابليه تحقق التوبه بالفعل.

وفي الحديث النبوي:

«الخير عاده والشر لجاجه» (٢)، فيشير الحديث إلى تراكم الملكات النفسانيه للخير وتراكم الملكات النفسانيه للشر وهو تصوير للملكات الملحه غير الملجئه.

ثم إن التوبه كما تكون بالاختيار قد تكون بالعذاب، والتوبه حينئذ تطهير قسرى بدل الاختيار.

وإن الشفاعة والتوبه والاختيار والشرائط النفسانيه المعنويه للتوبه مرتبطه بحقيقه مراتب الاختيار بعد استحكام الملكات، سواء الخيره أو الرديئه.

وعلى ذلك يتضح أن انقطاع التوبه على درجات بمقتضى البيان العقلى من تراكم واشتداد الهيئات والصفات والملكات الجوهرية.

ص: ١٤٣

---

١- (١) سورة الانعام / ٢٧ - ٢٨.

٢- (٢) تحف العقول: ص ٨٦، سنن ابن ماجه : ١:٨٠، حديث ٢٢١ .

ونضيف هاهنا ما ورد في مصادر عديدة أنّ الحجة لا تنقطع من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل القيامة، وإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة وكل مرحلة من مراحلها الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ ، فالرجعه درجه يغلق الباب فيها أكثر فأكثر وتضيّق فرص الاختيار شيئاً فشيئاً، أى ذهبت قدراتهم النفسانية، كما هو الحال فيمن بلغ الأربعين فإنه ينغلق عليه باب من أبواب التوبة ودرجات من درجاتها.

وكما فى قوله تعالى: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ (١)، كلما تتجلى آية من الآيات فى الرجعه إنغلق باب من أبواب التوبة والأوبه وإمكانه الرجوع والإقلاع عن الشر .

وعدم قبول التوبة ليس بمعنى سلب الاختيار أو عدم القبول مع وقوع التوبة، بل معناه سالبه بانتفاء الموضوع، أى لا تقع التوبة بواقعها وحقيقتها منهم، لأنّ للتوبة شروطاً تكوينية مقومه لحقيقتها، وإلّا كانت صوريه لسانيه، فالتوبة لو افترضت منهم فى نهايه الرجعه قوليه وحاله عابره لا تتوفر عند العاصي حقيقه وواقع التوبه.

وقد تقدم فى روايه (كمال الدين) للصدوق فى الوجه الأوّل من وجوه سد باب التوبه (٢).

«أنه لا- ينقطع الحجة من الأرض إلا- أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة، ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن

ص: ١٤٤

١- (١) سورة الانعام / ١٥٨

٢- (٢) محاسن البرقى : ١:٢٣٦

آمنت من قبل أن ترفع الحجه وأولئك شرار من خلق الله هم الذين يقوم عليهم القيامة» ورواها الكليني، وروى الشيخ وابن بابويه غيرها قريب من مضمونها بطرق كثيرة.

### تعدد مواطن انقطاع ورفع التوبه:

وقد مر تعدد مواطن غلق التوبه وأنها سبعة مواطن بحسب تتبع فى بيانات الكتاب والسنة، ولعلها أكثر مع أن كل موطن هو ذو مراتب أيضاً كما مر، وعلى كل تقدير فالتعدد لمواطن ومراحل تصّيق التوبه مما يدل على المعنى الذى قررناه كراراً وهو أنّ معناه اشتداد صعوبتها وشده شرائطها بدرجة كأنها ممتنع الوقوع لا عدم الإمكان ولا عدم الاختيار، بل يثقل إنجاز شرائطها وإلّا لما تعدد غلق باب التوبه.

ويمكن تفسير غلقها بمعنى آخر مقارب وهو إمتناع وقوع التوبه والرجوع والتطهير بلا عقوبات ولا جراحات ولا أهوال، أى إنّ التوبه التى تغلق ولا- تقبل وتنتفى قابليه وقوعها هى نوع وقسم خاص من التوبه وهى التوبه المسقطه للعقوبه والعذاب دون بقيه أقسام التوبه، والتى هى بدايه الإرغام والإلجاء على مسيره العوده والإقلاع عن التوغل فى الشر والعزوف عن التمدادى فى الجحود، والإيقاف لاشتداد الملكات الشريره من دون أن يعنى ذلك قبول للتوبه من القسم الأول ومن دون أن يعنى ذلك طهاره من الذنوب ولا نجاه من أصل العذاب، وقد خلط ابن عربى فى فصوصه

بين هذين القسمين في حال فرعون .

ومما يدلُّ على ما قرناه من معنى غلق التوبه وتساؤل فرص الإختيار عده شواهد وارده:

١ - خروج كثير من النار ونجاتهم منها بعد المكث فيها أحقاباً أو مدداً مديده بعد تطهيرهم، وهو نحو توبه وأوبه لكن بالعقوبه كما يشير الإمام السجاد(عليه السلام) في دعائه الموسوم بدعاء أبي حمزه الثمالي: «إلهي لا تؤدبني بعقوبتك».

٢ - ما ورد من أن شاباً قبل دخوله النار يلتفت فيسأل مما إلتفاتك فيجيب إلهي قد حسن ظني بك فينجيه الله منها مع علمه تعالى بأنه إنما قال ذلك بلسانه .

٣ - في روايات العامه متواتره أو مستفيضه

«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابه الأرض»، وهي مرويه في أكثر مصادرهم.

فهناك تلازم بين رفع الحججه وغلق التوبه.

ومعنى بقاء الحججه يلازم إفاضه الكمال على النفوس، ورفع الحججه يعنى إنسداد باب إفاضه الكمال.

وقد مرّت روايات إنقطاع الحججه من الأرض قبل أربعين يوماً من القيامة.

فيظهر أن انقطاع التوبه بنحو تام شديد في آخر مرحله من الرجعه التي فيها الحساب الأكبر لا في المراحل الأولى من الرجعه.

وعلى ضوء ما تقدم فانقطاع التوبه وإغلاقها على معان، ففي ظهوره (عج) بمعنى عدم إمهاله العصاه والمعاندين سنياً وقروناً كما أمهل وفعل أجداده وآبائه، وكذلك الحال في رجعه الأئمه بمعنى قلّه فرصه الأوبه بأضيق مده إلى أن تصل النوبه إلى الحساب الأ-كبر، فتنقطع تماماً وإن لم يرتفع الاختيار، وإنما يشتدّ ويصعب لمراره وثقل الأوبه والاختيار، والقريينه على أن غلق التوبه على مراتب بالمعنى العقلي - والذى مرّ أنه وصف حال الناس قبل أربعين يوماً من قيام الساعه الكبرى - أنّهم يكونون فيها هرجاً أى يفعلون كل سوء وكل القبائح بانفلاتٍ بلا- رادع ولا- مانع أصلاً، وهى أفعال تصدر منهم باختيار، ولكن مع الغلبه الشديده لملكات الشر عليهم، بل إن القرآن يحدثنا عن أهل جهنم وهم فيها يشربون ويأكلون ويتخاصمون ويفعلون عده من الأفعال إستعرضتها عده سور من القرآن وينادون خازن النيران «يامالك» كما ينادون ويستغيثون بأهل الجنه وينطقون باختيارهم، لكنهم مكبلون بجزاء وجراير أعمالهم السابقه لا- يستطيعون الخلاص منها وإن تضاءلت فرص الاختيار لديهم، فبقاء الاختيار شأن والقدرة على التخلص من الملكات الرديه شأن آخر.

وروى الصدوق بطريقتين من مشايخه القميين فى كتاب ثواب (الأعمال) و(الأمالي) بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) إنه إذا كان يوم القيامة وسكن أهل الجنه الجنه وأهل النار النار، مكث عبد فى النار سبعين خريفاً، والخريف سبعون سنه، ثم أنه



يسأل عَزَّ وَجَلَّ، ويناديه، فيقول: «يارب أسالك بحق محمد وأهل بيته لَمَّا رحمتني» قال: فيوحى الله جل جلاله إلى جبرائيل (عليه السلام): أن اهبط إلى عبدى فأخرجه، فيقول جبرئيل: يارب وكيف لى بالهبوط فى النار؟ فيقول الله تبارك وتعالى: إننى قد أمرتها أن تكون عليك بردا وسلاما، قال فيقول: يارب فما علمى بموضعه؟ فيقول: إنه فى جب من سجين، فيهبط جبرئيل إلى النار فيجده معقولا على وجهه، فيخرجه فيقف بين يدى الله عَزَّ وَجَلَّ، فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ: يا عبدى كم لبثت تناشدنى فى النار؟ فيقول: يارب ما احصيه، فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ: أما وعزتى وجلالى لولا من سألتنى بحقهم عندى لأطلت هوانك فى النار، ولكنه حتم على نفسى أن لا- يسألنى عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بينى وبينه، وقد غفرت لك اليوم، ثم يؤمر إلى الجنة(١).

### السعى والاختيار فى جهنم:

ونظير مفاد هذه كثير مستفيض متواتر دال على أنه لولا- إلحاح ثله ممن يعذب فى النار إلحاحهم بالدعاء، وإصرارهم على الخضوع والتذلل مده مديده لما كتبت لهم النجاه من النار بعد مكثهم فيها آمدا مديدا، ونظيره قوله (عليه السلام)

«فبعزتک ياسيدى ومولای أقسم صادقا لئن ترکتنى ناطقا لأضجنَّ اليک

ص: ١٤٨

---

١- (١) ثواب الأعمال: ١٨٥، أمالى الصدوق: ٥٣٥ المجلس ٩٦-٤، والخصال: ٦٤١، ب ٧٠-٩. أمالى المفيد: ٢١٨، المجلس ٢٥-٦، وذكر لها عدة طرق.

بين أهلها ضجيج الاملين، ولاصخرن اليك صراخ المستصرخين، ولأبكيئً عليك بكاء الفاقدين، ولانادينك اين كنت ياوئى المؤمنين..» مما يشير(عليه السلام) إلى المضمون المتقدم وأن السعى والاختيار حتى فى جهنم لا ينقطع إلا أنه لا يثمر فى النجاه إلا بعد أحقابٍ من العذاب، وكل حقب ثمانين عاماً، وليس من سنى الأرض فكأنه يقرب من الخلود فى العذاب وهو ما يشير إليه(عليه السلام):

«فكيف احتمالى لبلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها وهو بلاءٌ تطول مدته ويدوم مقامه ولا يخفف عن أهله لأنه لا يكون إلا عن غضبك وإنتقامك وسخطك، وهذا ما لاتقوم له السماوات والأرض».

### **الافتتان فى الرجعه والعوالم الأخرى الأدوار فى الرجعه وليده أعمال الدنيا الأولى:**

هناك جملة من الدلالات فى الآيات والروايات داله على أن موقعيه ودور كل إنسان فى الرجعه متأثر ومسبب عن نتائج أعماله فى الحياه الأولى من الدنيا، وهو يعكس الترابط فى درجات الاختيار بين الحياه الأولى من الدنيا وحياه الرجعه التى هى الحياه الآخرة من الدنيا، كما هو الحال فى سنين عمر الانسان فى هذه الحياه الاولى، حيث ان أفعاله فى العقد الأول من عمره لها نسبة تأثير على وضعيته واختياراته فى العقد الثانى ثم هذا العقد له نسبة تأثير فى العقد الثالث وهكذا متعاقباً متلاحقاً وان لم يكن التأثير بنحو الحسم البات النافى للاختيار فى اللاحق.

١ - إن ممن يستثنى من الرجعه والامتحان فيها كل من عذب بالعذاب الدنيا، كما فيما روى القمى فى تفسيره صحيح حماد عن ابى عبدالله فى قوله وَ حَرَامٌ عَلَى قَوْمِهِ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا- يَرْجِعُونَ (١) فقال الصادق(عليه السلام): كل قومه أهللك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون فى الرجعه(٢).

فيدلّ على أن من اصطلمه العذاب الإلهى يفقد قابليه التكامل، وإنّ ما أتى به فى دار الدنيا الأولى ناسف للقابليه الذاتيه له.

٢ - دلالة سوره الدخان على بقاء مرتبه من الامتحان والاختيار الى أواخر الرجعه، وقد بين دلالة ظاهر آيات السوره ما رواه القمى فى قوله تعالى: فَارْتَقِبْ (٣)، أى اصبر، يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ، قال: ذلك إذا خرجوا فى الرجعه من القبر، يَغْشَى النَّاسَ كلهم الظلمه فيقولون: هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ فقال الله تعالى رَدًّا عليهم: أَنَّى لَهُمُ الذُّكْرَى فى ذلك اليوم وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ أى رسول قد بين لهم ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ قال: قالوا ذلك لِمَا نزل الوحي على رسول الله(صلى الله عليه و آله) وأخذه الغشى، فقالوا: هو مجنون، ثم قال: إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يعنى إلى

ص: ١٥٠

١- (١) سوره الانبياء: الآيه ٩٥.

٢- (٢) مختصر بصائر / ح ١١٦ / ١٦٦ نقلًا عن تفسير القمى فى ذيل ايه النمل .

٣- (٣) سوره الدخان: الآيه ١٠، ١٦.

القيامة، ولو كان قوله: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ فِي الْقِيَامَةِ لَمْ يَقُلْ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْآخِرَةِ وَالْقِيَامَةُ حَالُهُ يَعُودُونَ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى يَعْنِي فِي الْقِيَامَةِ إِنَّا مُتَّقِمُونَ (١).

والرواية داله على مرتبه من الامتحان والاحتجاج والاختيار في آخر الرجعات من الرجعه فضلاً عن بداياتها وأواسطها.

٣- روى الكشي بسنده المعتبر عن علي بن المغيرة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:

«كأني بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامه سوداء وذوابتها بين كتفيه مصعداً في لحف الجبل بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف مكرزون ومكرورون» (٢).

وروى الكشي بسند معتبر آخر عن أبي خديجه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«إنني سألت الله في إسماعيل أن يبقيه بعدى فأبى، ولكنه قد أعطاني فيه منزله أخرى، إنه يكون أول منشور في عشره من أصحابه، ومنهم عبد الله بن شريك وهو صاحب لوائه» (٣).

ويفيد هذان الحديثان تبعيه الدور والموقعيه التي يُعطاها الشخص في الرجعه بتبع أعماله التي أتى بها في الحياه الأولى، كما يُبين ذلك في شأن خاص لإسماعيل وصاحبه عبد الله بن شريك.

ص: ١٥١

١- (١) تفسير علي بن ابراهيم القمي/ذيل سوره الدخان/ونقله عنه مختصر الدرجات / ح ٣٠/١٣٠.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال : ٤٨١:٢/ ح ٣٩٠.

٣- (٣) إختيار معرفه الرجال / ٤٨١:٢/ ح ٣٩١.

وَقَدْ وَرَدَ نَظِيرُ ذَلِكَ فِي أَصْحَابِ الْكَهْفِ حَيْثُ شَرَّفُوا بِالرَّجْعَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْقَائِمِ (عَج) بِسَبَبِ اسْتِقَامَتِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَارِدِ.

كما أن الحديثين يشيران إلى أن لعبدالله بن شريك رجعتين.

٤ - وروى في مختصر بصائر الدرجات في حديث طويل يسأل فيه خالد بن يحيى الإمام الصادق (عليه السلام) عن قول النبي (صلى الله عليه وآله):

«اتقوا دعوة سعد، فقال (عليه السلام): نعم قلت: وكيف ذاك قال: إنَّ سعداً يكر فيقاتل علياً (عليه السلام)» (١).

ويشير إلى أن عداء سعد بن أبي وقاص لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) لارتياحه في إمامته في الدار الأولى للدنيا، يدفعه في الرجعة وهي الدار الآخرة من الدنيا إلى المزيد من الانحراف عن علي (عليه السلام) إلى حدِّ محاربتة ودعوته الناس إلى حربته التي هي بمثابة حرب الله تعالى ورسوله، كما يفيد الحديث توصيات النبي (صلى الله عليه وآله) وإنذاره الناس حول أحداث الرجعة نظير توصياته وإنذاره الناس حول أحداث الرجعة والظهور.

٥ - ما ورد في تفسير العياشي عن علي بن الحلبي عن أبي بصير عن أحدهما في قوله تعالى وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا (٢) فقال: الرجعة، أي أن من كان أعمى البصيره في الحياه الاولي من الدنيا فهو أشدَّ عمياً في البصيره في آخرة الدنيا وهي الرجعة.

٦ - ما رواه في مختصر بصائر الدرجات من مصحح أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت: إنا نتحدث أن عمر بن ذر لا يموت حتى يقاتل قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) فقال: إن مثل ابن ذر مثل رجل في بني

ص: ١٥٢

١- (١) تفسير القمي: مجلد /الاول: ص ٢٩٠ ونقله عنه مختصر بصائر الدرجات / ح ٤٦/١٠٠.

٢- (٢) تفسير العياشي في ذيل آية النساء / ٧٢

إسرائيل يقال له عبد ربه وكان يدعو أصحابه إلى ضلاله فمات، فكانوا يلوذون بقبره، ويتحدثون عنده إذا خرج عليهم من قبره! ينفذ التراب من رأسه ويقول لهم كيت وكيت (١).

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمه عمر بن ذر إنه رأس في الإرجاء، أي من رؤوس المرجئه، أي من الدعاه لترويجها لصالح الحكم الأموي، كى لا- يثور المسلمون عليهم، وبأن تسلطهم على رقاب المسلمين قضاء وقدر من الله ليس لأحد أن يعترض، وبأن خليفه الجور والفسوق مهما فعل فأمره يرجى إلى الله.

وقال أيضاً في وصفه إنه كان واعظاً بليغاً، أي من الدعاه الكبار لمذهب بنى أميه وهو الإرجاء (٢).

وقريب منه ما ذكره ابن حجر عنه (٣).

فهو إذا من رؤوس المرجئه، وأنه بعض ممن يرجع في الرجعه من أهل الضلال فيزداد في الفتنة والافتتان والإضلال.

وفي تهذيب التهذيب: من خطباء بنى أميه (٤).

فبعض من يرجع يكون سبباً في الإضلال أكثر مما كان في حياته،

ص: ١٥٣

---

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : حديث ١٤/٦٨، باب الكرات.

٢- (٢) ميرزان الاعتدال : ٣: ١٩٣.

٣- (٣) تقريب التهذيب : ١: ١١٦.

٤- (٤) تهذيب التهذيب: ٧: ٣٩٠، ٧: ٧٣٢

ويقول عن الموت السابق للرجعه إنه منام وخيال وليس برزخاً وعذاباً ولقاء الله تعالى.

٧- إنَّ هناك تناسباً بين ما يقوم به كل إنسان من نمط شر ونوع فعل أو نمط ونوع الخير مع ما يقوم به في مستقبل أيامه في الرجعه.

فقد روى في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن أبي حمزه الثمالي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان والباكي على أهل النهروان، إن من لقي الله عزَّ وَجِلَّ مؤمناً بأن عثمان قتل مظلوماً لقي الله عزَّ وَجِلَّ ساخطاً عليه ويدرك الدجال، فقال رجل: يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك قال (عليه السلام): يبعث من قبره حتى يؤمن به وإن رجم أنه (١).

ومفاده ظاهر بيّن في أن تبعات تحيط بالانسان العاصي في الرجعه بسبب أعماله في الحياه الاولى من الدنيا.

وقد جعل مقتل عثمان عند الأمويين والمروانيين حيله وفتنه يضللون بها العباد مع أن عثمان نهجه نهج الأثره والاستئثار والاستحواذ على أموال بيت المال، وهو إنما صابر حرصاً على الملك وكرسى السلطه والقدره نظير الملوك والسلاطين والحكام في زماننا الذين يستमितون للبقاء على القدره، وهو الذي سلط بنى أميه على رقاب المسلمين يتخذون عباد الله خولاً

ص: ١٥٤

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : حديث ١٠/٦٤.

ومال الله دولاً فلولا شهادته سيد الشهداء لما أطفأت فتنة عثمان.

ومقايسه بنى أميه لمقتل عثمان بمقتل الحسين (عليه السلام) هو من باب الدجل الأعمى، فإن سيد الشهداء (عليه السلام) صابر واستشهد صبراً ثابتاً على القيم والفضيله والعزه والإباء أمام طغيان يزيد وفسقه وفجوره.

### **الرجعه خروج من التراب لا من الأرحام:**

من الخصائص التكوينية للرجعه أن الناس يخرجون من القبور لا- من أرحام الأمهات، فبذلك تفترق الرجعه - التي هي بعث أصغر وقيامه وسطى - عن مقاله التناسخ وعن عقيدته أهل التناسخ الذين يقولون بعود الإنسان إلى الأصلاب والأرحام وتولده منها حدثاً صغيراً ينمو مره أخرى بخلاف الخروج من القبر فهو يعود كيوم مات ودفن.

### **امتحان المستضعفين في الرجعه في مقطع أخير من آخره الدنيا**

فقد روى في الكافي صحيح زراره عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته هل سئل رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن الأطفال؟ فقال: قد سئل فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين ثم قال: يا زراره هل تدري قوله: الله أعلم بما كانوا عاملين؟ قلت: لا، قال: الله فيهم المشيئه إنه إذا كان يوم القيامة جمع الله عَزَّ وَجَلَّ الأطفال والذي مات من الناس في الفتره، والشيخ الكبير الذى أدرك النبى (صلى الله عليه و آله) وهو لا يعقل، والأصم والأبكم الذى لا يعقل، والمجنون والأبله الذى لا



يعقل، وكل واحد منهم يحتج على الله عَزَّ وَجَلَّ فيبعث الله إليهم ملكاً من الملائكة فيؤجج لهم ناراً، ثم يبعث الله إليهم ملكاً فيقول لهم: إنَّ ربكم يأمركم أن تثبوا فيها فمن دخلها كان عليه برداً وسلاماً وأدخل الجنة ومن تخلف عنها دخل النار(١).

وسياتى أن المراد من القيامة ليس القيامة الكبرى، وإنما القيامة الوسطى وبعث الرجعه الواقع فى أواخرها، كما سياتى أن أواخر الرجعه متداخل مع القيامة الكبرى بنمط ونحو ما.

ص: ١٥٦

---

١- (١) الكافى: ٣/ص ٢٤٨.

ذكر في المسائل التلعكبرية للمفيد احتجاج الحميري مع سوار القاضي عند المنصور العباسي في أن بعض من يرجع يُمسخ في الرجعه، وهو حديث طويل موضع الشاهد فيه: (وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

يُحشر المتكبرون في صوره الذر يوم القيامة، وقال (صلى الله عليه و آله): لم يجر في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في أمتي مثله حتى الخسف والمسخ والقذف، وقال حذيفه: والله ما أبعد أن يمسخ الله عزَّ وجلَّ كثيراً من هذه الأمة قرده وخنازير، فالرجعه التي نذهب إليها ما نطق به القرآن وجاءت به السنه، وإنني لأعتقد أن الله تعالى يردّ هذا - يعنى سواراً - إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذره، فإنه والله متجبر متكبر كافر قال: فضحك المنصور... (١).

واستشهاد المفيد بكلام الحميري وما رواه مقتضاه تقرير إطلاق يوم القيامة على الرجعه، وهي قيامه وسطى لخصوص القيامة الكبرى، وأن ما ورد في لسان الروايات في يوم القيامة قد يراد منه القيامة الوسطى وآخره الدنيا لا القيامة الكبرى كما في كلام الحميري أن الرجعه حشر أصغر.

ص: ١٥٧

١ - ظاهر جملة من دلالات الآيات والروايات أنّ هناك جملة من التغيرات تحصل فى الطبيعة العامة للحياه الأرضيه فيزيائياً وحيوياً وغيرها للأبدان وكذا فسيولوجياً، وأنّ عمليه العود والرجوع من القبر تتم بتشيط البدن فيعود تعلق الروح به.

٢ - وقد روى فى الخرائج والجرائح عن الحسين (عليه السلام) فى روايه يصف فيها رجعتة (عليه السلام) قوله:

«ثم لأقتلن كل دابه حرم الله لحمها، حتى لا يكون على وجه الأرض إلّا الطيب... ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلّا كشف الله عنه بلائه بنا أهل البيت، ولتنزلن البركه من السماء إلى الأرض، إن الشجره لتقصف بما يزيد الله بها من الثمره، ولتأكلن ثمره الشتاء فى الصيف، وثمره الصيف فى الشتاء، وذلك قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (١).

ولا- يخفى أن فى الحديث الشريف إشاره إلى الارتباط بين إزاله الحرام والمحرمات من الأكل عن وجه الأرض مع نزول وفتح بركات السماء والأرض وتولد الطيبات، وأن أبواب بركات السماء والأرض غير مفتوحه

ص: ١٥٨

فى هذه الحياه الأولى من الدنيا.

وروى فى كتاب الخرائج والجرائح:

ولتنزلن البركات (البركه) من السماء إلى الأرض حتى أن الشجره لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمره، ولتأكلون ثمره الشتاء فى الصيف وثمره الصيف فى الشتاء وذلك قوله تعالى: **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَ لَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ -**

فى حديث طويل عن أحوال الرجعه - « الحديث (١)»، وهو يفيد مدى التغير فى تطور الأحكام التكوينية فى الرجعه.

٣- إن ظاهره تخيير المؤمن فى الخروج من القبر إلى الرجعه بخلاف بعث ونشر القيامة له دلالات على اختلاف الأطوار بين الرجعه وما يأتى من الأحوال والعوالم التى تستقبل الإنسان.

فقد روى الشيخ الطوسى فى الغيبة بسنده عن المفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم (عليه السلام) ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله (عليه السلام):

«إذا قام أتى المؤمن فى قبره فيقال له: يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم فى كرامه ربك فأقم» (٢).

فإن التخيير فى الإحياء والنشر والبعث نظير تخيير المؤمن فى الموت كما وردت بذلك الروايات بخلاف الحال فى القيامة الكبرى.

ص: ١٥٩

---

١- (١) الخرائج والجرائح: ١، ٨٥٠.

٢- (٢) غيبة الشيخ الطوسى: باب علائم ظهور الحجه ص ٤٥٨.

٤ - فى الروايه عن المفضل قوله للإمام الصادق (عليه السلام): وتظهر الملائكه والجن للناس عند الظهور؟، فقال (عليه السلام):

«إى والله ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله»، قلت: يا سيدى ويسرون معه قال:

«إى والله يا مفضل...»(١).

وروى فى مختصر بصائر الدرجات عن المفضل بن عمر فى حديث طويل عن الظهور:

«وتظهر الملائكه والجن، وتخالط الناس، ويسرون معه»(٢).

٥ - وفى حديث آخر سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«إن قائمنا إذا قام مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا فى أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو فى مكانه»(٣)، حيث دلّ على أن إيمان المؤمنين من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) يقتضى فى الرجعه آثاراً للكمال تتميز عن باقى البشر من غير المؤمنين، كما هو الحال فى تميز الأبدال عن غيرهم .

وروى فى الخرائج والجرائح عن جابر عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال الحسين (عليه السلام) ... إلى أن يقول:

«ثم إن الله ليهب شيعتنا كرامه لا يخفى عليهم شىء فى الأرض وما كان فيها حتى أن الرجل منهم يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما

ص: ١٦٠

---

١- (١) رواه فى البحار فى باب عقده فى حقيقه الجن. الحديث ٢٩، عن منتخب بصائر الدرجات بإسناده عن المفضل بن عمر فى خبر طويل فى الرجعه وأحوال القائم، والظاهر أن الروايه واحده ولكن فى المختصر إختلاف يسير.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ٥١٦/٥، ص ٥٢٩.

٣- (٣) الكافى ٢٤٠/٨.

وهذه الروايه تبين زياده قدرات الشيعة المؤمنين على درجه قدرات الأبدال وكرامتهم، وكذلك فى تتمه روايه الخرائج والجرائح «ولا يبقى رجل من شيعتنا إلّا وأنزل الله ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنزله فى الجنة».

وروى الطبرى فى دلائل الامامه بسنده عن المفضل بن عمر عن ابى عبدالله(عليه السلام) قال:

«إذا قام القائم(عليه السلام) إستنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه فيشويه ويأكل لحمه ولا يكسر عظمه، ثم يقول له: إحي بأذن الله فيحيى ويطير، وكذلك الطباء من الصحارى ويكون ضوء البلاد نوره، ولا يحتاجون إلى شمس ولا قمر ولا يكون على وجه الارض مؤذ ولا شر ولا- إثم ولا- فساد أصلاً، لأنّ الدعوه سماويه، ليست بأرضيه، ولا يكون للشيطان فيها وسوسه ولا عمل ولا حسد ولا شىء من الفساد، ولا تشوك الأرض والشجر، وتبقى زروع الأرض قائمه، كلما أخذ منها شىء نبتت من وقته وعاد كحاله، وإن الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلما طال ويتلون عليه أى لون أحب وشاء، ولو أن الرجل الكافر دخل حجر ضب أو توارى خلف مدره أو حجر أو شجر لأنطق الله ذلك الستر الذى يتوارى فيه، حتى يقول يا مؤمن: خلفى كافر فياأخذه ويقتله، ولا يكون لابليس هيكل يسكن فيه - والهيكَل: البدن - ويصافح المؤمنون الملائكه،

ص: ١٦١

ويوحى إليهم، ويحيون - ويجتمعون - الموتى بإذن الله»(١).

ثم إنّ أحد معانى الخلوص هو إنكار الذات والتكر لها وهو تخلص من سجن الذات وأنانيته، وتقديم ما يريد به البارئ تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)، أى تقديم إراداتهم على إرادة الإنسان لنفسه ويجعل منطلق حركته فى أفعاله هو الهدف الإلهى، وفى الإخلاص خلاص وخلوص الذات، والرجعه برمجه لسير تكاملى يمرّ بمراتب ومراحل متراتبه ركن بعد ركن كى يتم الخلوص.

### تنزل للروح إلى جنب الجسد فى القبر قبيل الإحياء فى الرجعه:

روى الكلينى بسند صحيح عن يزيد الكناسى عن أبى جعفر (عليه السلام) قال:

إنّ فتيه من أولاد ملوك بنى إسرائيل كانوا متعبدين، وكانت العباده فى أولاد ملوك بنى إسرائيل، وأنهم خرجوا يسيرون فى البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافى ليس يبين منه إلا- رسمه فقالوا: لو دعونا الله الساعه فينشر لنا صاحب هذا القبر فساء لناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعائهم الذى دعوا الله به: أنت الهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك، والبديع الدائم غير الغافل لك فى كل يوم شان تعلم كل شىء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحيه، ينفض

ص: ١٦٢

رأسه من التراب شاخص بصره إلى السماء، فقال: لهم ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت؟ فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعه وتسعين سنه ما ذهب عني ألم الموت وكرهه، ولا- خرج طعم مراره الموت من حلقي، فقالوا له: متّ يوم متّ وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية، قال: لا، ولكن لما سمعت الصيحه أخرج اجتمعت ترابه عظامي إلى روعي فنفتت (فنفست) فيه فخرجت شاخصاً بصرى مهطعاً إلى صوت الداعي فابيض لذلك رأسى ولحيتى..(١)، وظاهر هذه الروايه أن الصيحه توجب قوه للروح جاذبه لتربه العظام والبدن واجتماعها، فالإحياء للبدن يتم من طريق الروح بقوه الصيحه.

وهذا كما هو مقرر الآن عصرياً في العلوم الروحيه الحديثه من أن الجانب غير المرئى من ذات الإنسان وهو الروح أو البدن غير المحسوس المسمى مادته بالاوكتوبلازما، والمسمى قديماً في مكاشفات العرفاء والفلاسفه بالبدن البخارى، وذلك لأنّ لونه كماده بيضاء كالسحاب، وهذا ماكشفته الصور الحديثه للأشعه فوق البنفسجيه وتحت الحمراء أن هذا هو الذى يتكون في الإنسان أولاً- في النشأه الأولى في رحم الأم، وهو سبب لاجتماع الحويمن والبويضه، وتكوّن النطفه والعلقه ثم المضغه والعظام للإنسان.

وعلى أيه حال فمفاد هذا الحديث يقرب من مفاد قوله تعالى: «فَإِنَّمَا هِيَ

ص: ١٤٣



زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ « (١)، وقوله تعالى: فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢)، وقوله تعالى: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ « (٣)، ولعل هذه الزجره الثانيه معاكسه للإماتة.

والحاصل أن مفاد الحديث وأمثاله مما ورد في هذا الشأن يبين كيفية بعث الروح في تراب وطينه الجسد، مما لم يصل إليه عقليه البحث الكلامي والفلسفي، وأن البعث في الرجعه زجرٌ وصيحه هول فتنشط الروح فتُنفث في البدن وتجذب ترابه.

### الرجعه فتح الفتوح الرجعه مشروع بناء معرفه متعالیه ودوله حضاريه:

إنّ هناك كثيراً من الشواهد والدلائل الداله على أن الرجعه والعود إلى الحياه الدنيا، لا سيما بالنسبه لأئمه أهل البيت(عليهم السلام)، ليس لمجرد مشروع إقامة الدوله السياسيّه وبسط العدل السياسي والقسط في الحقوق، بل إن هناك مشروعاً أكبر وأعظم وأهم من ذلك، وهو مشروع الدعوه الجديده إلى بناء في العقيدته أعظم.

فإن هذا الدين له طبقات وطيّات، فمن ثم وصفه النبي بأنه متين،

ص: ١٦٤

١- (١) سوره النازعات: الآيه ١٣.

٢- (٢) سوره النازعات: الآيه ١٤.

٣- (٣) سوره الصافات: الآيه ١٩.

وهو دين الإسلام والوغل والولوج فيه برفق، وكما أن الإسلام ذو درجات والإيمان درجات فبلوغ البشر وتكاملهم يتطلب تخطى مراحل وأطوار.

وقد ورد عنهم (عليهم السلام) أن هناك مرتبه ظاهر الإسلام ثم مرتبه الإيمان ثم مرتبه التقوى ثم مرتبه اليقين، وإن كانت هذه الأقسام الأربعة بلحاظ آخرهى درجات الإسلام ودرجات الإيمان وأنها مراتب فى الدين، كما ورد أنّ الإيمان على عشر درجات، وورد أن من عند أهل البيت النبى (صلى الله عليه و آله) وعترته (عليهم السلام) ظهرت دعوه الإسلام، كما أن منهم ظهرت دعوه الإيمان.

وكلا الدعوتين ذات مراتب من الدين الواحد، فالبشرية على موعد وترقب أن تظهر من أهل البيت (عليهم السلام) دعوه جديده هى من مراتب دين الإسلام لم تظهر من قبل، وهذه الدعوه والدعوات الجديده لا تتناقض بحال مع ما تقدم منهم من دعوه ظاهر الإسلام ودعوه الإيمان، بل تتوالم وتتلائم بأشد ما يمكن إلى غور حقائق هى جذور لما تقدم من الدعوتين، فإن هذا الدين متين وعلى درجات ولا زالت الدعوه إلى الدين الحنيف فى بداياتها حسب دلالة الآيات بتبيان الروايات، وهناك جملة من الشواهد على ذلك:

١ - أن النذاره الكبرى يقوم بها النبى (صلى الله عليه و آله) فى الرجعه، وأن ما قد قام به من نذاره وبشاره فهى نذاره صغرى ابتدائيه، وقد ورد فى ذلك روايات متعدده عنهم (عليهم السلام) فى ذيل الآيه يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ ، فقد روى فى منتخب بصائر الدرجات بسنده عن جابر بن يزيد عن أبى جعفر (عليه السلام) فى

حديث عن الرجعه وقوله: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ، يعنى بذلك محمداً (صلى الله عليه و آله) قيامه فى الرجعه ينذر فيها، وقوله إِنَّهَا لَأِخْدَى الْكَبْرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ يعنى محمداً (صلى الله عليه و آله) نذيراً للبشر فى الرجعه، وقوله هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قال: يظهره الله عَزَّ وَجَلَّ فى الرجعه (١).

وروى فى مختصر بصائر الدرجات بنفس الإسناد عن أبى جعفر (عليه السلام) «أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول: إن المدثر هو كائن عند الرجعه» (٢).

وغيرها من الروايات التى ستأتى فى الباب الرابع.

وكذلك ورد فى أن عمده الدور الذى أسنده الله تعالى إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لم ينجز بعد، وأنه سينجزه فى الرجعه، حيث ورد عنهم (عليهم السلام) فى ذيل قوله تعالى: كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٣)، أى لم يقض أمير المؤمنين (عليه السلام) ما أمره وسيرجع حتى يقضى ما أمره، وقوله ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ قال يمكث بعد قتله فى الرجعه فيقضى ما أمره (٤)، ورواه ابن مهيار بسند صحيح عن أبى أسامه عن أبى جعفر (عليه السلام) (٥).

ص: ١٦٦

١- (١) مختصر بصائر الدرجات/ باب الكرات ح ١/٥٥، وحديث ٣٤/٨٨ وحديث ٣٧/١٣٧.

٢- (٢) نفس المصدر ٣٥/٨٩.

٣- (٣) سورة عبس: الآية ٢٣.

٤- (٤) مختصر بصائر الدرجات ح ٣٨/١٣٨ وايضاً ح ٣٩/ ١٣٩.

٥- (٥) تأويل الايات/ ٧٦٤: ٢/ ح ٢.

٢ - ما ورد في الزيارة الجامعة، من قوله (عليه السلام): «مؤمن يياي بكم مصدق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم»، فهو إشاره إلى أصل الإياب، ثم حياه الرجعه، ثم انتظار (أمرهم) الذي سيقع في الرجعه، وهو إشاره إلى الدعوه إلى معرفه وعقيده وفكر وظهور دعوه خفيه باطنه لهم، كما يشير إليه لفظ الأمر، حيث إنه إشاره الى قناه الاتصال الملكوتيه بينهم وبين الغيب، فالأمر يشير إلى السفاره الخفيه بينهم وبين الخالق، فهم سفراء الله في خلقه، يبلغون عن الله دعوته، كما ورد في الزيارة الجامعة نفسها، «والمظهرين لأمر الله»، وَوَرَدَ فِيهَا أَيْضاً «حتى أعلنتم دعوتيه»، ثم في المرتبه الرابعه بناء الدوله والتدبير السياسى العملى، فهناك إيمان وتصديق وانتظار وارتقاب، والإيمان بأصل الإعاده لتعلقه بفعل وقدره الله تعالى، والتصديق لتعلقه بصفه فى الحجج، إذ التصديق والتكذيب إنما يتعلق بالحجج، والانتظار يرتبط بالتطلع إلى مجيء دعوه ورؤيه معرفيه بلحاظ ظهورها وبروزها، ومن ثم حقيقه الرجعه أنه يقع فيها مشروع معرفه قبل أن تكون مشروع دوله وسياسه.

فأولاً: هى عقيدته وهى مشيئته الله تعالى وقدرته.

ثانياً: هى تصديق ايضاً بأحوال حجج الله وخلفائه فى أرضه.

ثالثاً: الأخذ بمعارفهم ودعوتهم وأقوالهم وهومشروع معرفه أيضاً.

رابعاً: الارتقاء العملى كبرنامج عملى لظهور دولتهم.

٣ - ما رواه الحافظ رجب البرسى فى كتابه: (مشارك أنوار اليقين) فى الخطبه الافتخاريه عن الأصيغ بن نباته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حديث، قال:

«ومن أنكر أن لى فى الأرض كره بعد كره، ودعوه بعد دعوه، وعوده بعد رجعه، حديثاً كما كنت قديماً، فقد رد علينا، ومن رد علينا فقد رد على الله» (١).

وهذه الروايه صريحه فى وجود دعوات عديده منه (عليه السلام)، والمراد من التشنيه الكثره، فوراء دعوه ظاهر الإسلام ودعوه الإيمان دعوات عديده لاعماق دين الإسلام.

٤ - وروى فى مختصر بصائر الدرجات عن كتاب خطب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) عليه خط السيد رضى الدين بن طاووس، وذكر فيه خطبه له (عليه السلام) تسمى (بالمخزون)، وفيها: إنَّ لكل شىء إنِّي (الف مقصور) يبلغه، لا يعجل الله بشىء حتى يبلغ إناءه ومنتهاه، فاستبشروا ببشرى ما بشرتم به، واعترفوا بقربان ما قرب لكم، وتنجزوا من الله ما وعدكم، إن منا دعوه خالصه، يظهر الله بها حجته البالغه، ويتم بها النعمه السابغه، ويعطى بها الكرامه الفاضله، من استمسك بها أخذ بحكمه منها، آتاكم الله رحمته، ومن رحمته نور القلوب، ووضع عنكم أوزار الذنوب، وعجل شفاء صدوركم، وصلاح أموركم، وسلام منا لكم دائماً عليكم تسلمون به فى دول الأيام

ص: ١٤٨

---

١- (١) مشارق أنوار اليقين/فص (خطبه الافتخار): ٢٦٠؛ ورواه فى الإيقاظ عنه بزياده فى المتن وهى التى أثبتناها أعلاه.

وقرار الأرحام، أين كنتم، وسلامه لسلامه عليكم في ظاهره وباطنه (١).

وفي هذه الخطبه يشير (عليه السلام) إلى معالم الدعوه الجديده لهم (عليهم السلام):

منها: أنه وصفها بالخالصه، اى لا يشوبها تقيه وخفاء، بل يتمحض الحق بالجلاء.

ومنها: اشتداد الحجيه، فتكون بالغه.

ومنها: أن تلك الدعوه ستكون سببا لإنزال النعمه الوافره وأفضل درجات الكرامه.

ومنها: أنها برنامج لصيروره الإنسان المؤمن ذى حكمه متصرف فى مقامات ومنازل تكوينيه من الأبدال

ومنها: تنوير القلوب بإزدياد.

وغيرها مما مر فى كلامه (عليه السلام).

٥ - ما رواه صاحب مختصر بصائر الدرجات فى كتابه (المحتضر) عن كتاب (القائم) للفضل بن شاذن: عن الحسن بن عبد الله عن أبى عبد الله (عليه السلام) أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال على منبر الكوفه: ... وأنا الفاروق الأكبر والقرن من الحديد وباب الايمان وصاحب الميسم وصاحب السنين، وأنا صاحب النشر الأول والنشر الآخر، وصاحب القضاء، وصاحب الكرات

ص: ١٦٩

---

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ح ١٤/٥٢٥.

ودوله الدول، وانا الامام لمن بعدى والمؤدى عن قبرى لا يتقدمنى الا أحمد، فان جميع الملائكه والرسل والروح خلفنا ... وانا الشاهد عليهم، وعلى يدى يتم موعد الله وتكمل كلمته، وبى يكمل الدين، وانا النعمه التى أنعمها الله على خلقه، وانا الإسلام الذى أرتضاه لنفسه كل ذلك منّ من الله تعالى»(١).

فبين (عليه السلام) أن على يديه فى الرجعه تكمل كلمه الله، وبه يكمل الدين فى الرجعه.

٦ - ما رواه فى الكافى عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال: كأنى بالقائم على منبر الكوفه عليه قباء، فيخرج من وريان قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، فيفكه فيقرأه على الناس، فيجفلون عنه اجفال الغنم، فلم يبق إلّا النقباء، فيتكلم بكلام، فلا يلحقون ملجأ حتى يرجعوا إليه، وإنى لأعرف الكلام الذى يتكلم به(٢).

ومثله ما رواه فى إكمال الدين بسنده عن المفضل بن عمر قال: «قال الصادق (عليه السلام): كأنى أنظر إلى القائم (عليه السلام) على منبر الكوفه وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عده أهل بدر، وهم أصحاب الألويه، وهم حكام الله فى أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فيجفلون عنه إجمال الغنم

ص: ١٧٠

١- (١) المحتضر للحسن بن سليمان الحلبي: ح/ ١٧٠.

٢- (٢) الكافى م/ ٨ / ص ١٦٧ ح ١٨٥.

البكم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى بن عمران (عليه السلام)، فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه، والله إنى لأعرف الكلام الذى يقوله لهم فيكفرون به» (١).

والروايتان ظاهرتان بوضوح فى أن ما يدعوهما الحجة (عليه السلام) إليه من العهد المعهود من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى ذلك الكتاب لم يسمع به قط، وهو من الصعوبة والثقل بمكان، بحيث لا يتحملة زبده الناس وهم الثلاثمائة وثلاثة عشر، وهم أصحاب كرامات ومقامات وتطوى لهم الأرض كما فى الروايات، وبعضهم يمشى على الماء، وبعضهم يمشى على السحاب، كما وردت بذلك الروايات.

فجملتهم من الأبدال أو الأوتاد أو السياح، ورغم ذلك يتقل عليهم ويصعب استيعاب هذه الدعوه الجديده.

ومن شدة ثقل هذه الدعوه يجفلون ويفرون فى نفس المجلس، هذا مع ما شاهدوه من قبل من معاجز المهدي (عليه السلام) والآيات الكثيره التى ظهرت على يديه (عليه السلام)، وهذا كله شواهد على مدى غرابه وصعوبه ما يدعوهما إليه من مراحل أعماق دين الإسلام، وراء دعوه ظاهر الإسلام ودعوه الإيمان، فضلاً عن سائر عموم الناس.

بل إنّه فى مرحله من المراحل وموقف يقوم به المهدي (عليه السلام) فى المدينه

ص: ١٧١



المنوره يفّر عنه حتى النقباء الاثنا عشر، فقد روى الفضل بن شاذان بإسناده إلى إسحاق بن عمار عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:

«إذا قدم القائم (عليه السلام) وثب أن يكسر الحائط الذي على القبر، فيبعث الله تعالى ريحاً شديده وصواعق ورعوداً، حتى يقول الناس: إنما ذا لذا، فيتفرق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد، فيأخذ المعول بيده، فيكون أول من يضرب بالمعول، ثم يرجع إليه أصحابه إذا رأوه يضرب المعول بيده، فيكون ذلك اليوم فضل بعضهم على بعض، بقدر سبقهم إليه، فيهدمون الحائط ثم يخرجهما غضين رطبين، فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما، ثم ينزلهما ويحرقهما، ثم يذريهما في الريح» (١).

٧ - إظهارهم (عليهم السلام) في الرجعة أسراراً لا تتحمل في الحياه الأولى من الدنيا، فقد روى الكشي في رجاله، وابن بابويه في الإمامه والتبصره، والكليني في الكافي، والصدوق في اكمال الدين، والنعمانى في الغيبه بأسانيدهم عن المفضل بن عمر الجعفى، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن تفسير جابر، فقال: لا تحدث به السفله فيذيعونه، أما تقرأ في كتاب الله عزَّ وَجَلَّ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٢)؟ إن منا إماماً مستتراً، فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكته، فظهر فقام (وأمر) بأمر الله عزَّ وَجَلَّ (٣).

وهذه الروايه الشريفه تشير إلى أن من المهام الأولى لدولتهم (عليهم السلام) -

ص: ١٧٢

١- (١) بحار الانوار مجلد /٣٨٦: ٥٢ ح ٢٠١.

٢- (٢) سوره المدثر: الآيه ٨.

٣- (٣) إختيار معرفه الرجال، ح ٣٣٨/الإمامه والتبصره لعلى بن بابويه ح ١٢١/الكافي مجلد ١/ ص ٣٤٣/كمال الدين للصدوق ص ٣٤٩ ب ٣٣ ح ٤٢/الغيبه للنعمانى ص ١٩٣.

التي تبدأ بظهور الصاحب - مهمه ووظيفه الدعوه إلى مراحل أعلى من الإيمان، وإلى درجات أعماق الدين الخفيف، مما لم تحتمله البشريه والمسلمين من قبل، وقد وصل إلى تلك الأعماق وبواطن الدين بعض الخواص من حوارى أهل البيت(عليهم السلام).

٨ - ما رواه النعمانى عن أبى بصير عن أبى جعفر(عليه السلام) قال:

«يقوم القائم(عليه السلام) فى وتر من السنين،... فوالله لكأنى أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد»(١).

٩ - وروى الصفار فى بصائر الدرجات، صحيح زرارہ عن أبى جعفر(عليه السلام)، قال حدث عن بنى إسرائيل يا زرارہ ولا حرج، قلت إن فى أحاديث الشيعة ما هو أعجب من أحاديثهم، فقال: وأى شىء هو يا زرارہ؟ فاخترت فى قلبى فمكثت ساعه لا أذكر ما أريد، فقال(عليه السلام): لعلك تريد الرجعه؟ قلت: نعم، قال: حدث (صدق) بها فإنها حق(٢).

وفى نسخه بصائر الدرجات الموجوده والبحار (لعلك تريد التقيه)، ولكن نسخه الحر العاملى فى الايقاظ لفظ الرجعه، ولفظ التقيه ايضا ما فى خرائج الراوندى ومدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى وبحار المجلسى، إلا أن الحديث مروى بألفاظ أخرى أيضاً مؤداها كما ذكر المجلسى أنه سيقع فى هذه الأمه ما وقع فى بنى اسرائيل.

ص: ١٧٣

١- (١) الغيبه للنعمانى / ب ١٤ ح ٢٢ ص ٢٧٠ وكذلك ح ٢٤.

٢- (٢) بصائر الدرجات / الجزء ٤ ب ١٠ ح ١٩ ص ٢٦٠.

وهذا المعنى يتناسب ويتلائم مع عنوان ومعنى الرجعه لا لفظ التقيه، كما أن وصف (أنها حق) يناسب معنى الرجعه لا التقيه، إذ هي ليست ثقافه منتشره في كل الدوائر من كل جيل وإن كان أصلها متناقل في كل جيل لكن بدائره أضيق، وإلا فالتقيه عنوان مشهور لدى امثال زراره، ويشهد لكون تعجب زارره من عنوان الرجعه ما في روايه اخرى تقدمت داله على حرصه على السؤال عنها، وسيأتي الاشاره إليه مره أخرى، وهي تدلُّ على صعوبه هضم مطالب الرجعه حتى على كبار أصحاب الأئمه (عليهم السلام)، مثل زراره، فضلاً عن كبار علماء الإماميه في الغيبه، ورغم ذلك فإن الإمام (عليه السلام) يأمر مثل زراره بترويج ثقافه عقيدته الرجعه، لأنها من المعتقدات الحقه التي يجب أن يتربى عليها مجتمع المؤمنين والمسلمين.

### **النظام القرآني الراسم للرجعه:**

إن هناك طوائف من الآيات ومجاميع من السور تتعرض لبيان وتفسير فصول أحداث ومراحل الرجعه مع غفله جمله غالب المفسرين عن حقائق معانيها، وحسبانهم أنها في المعاد الأكبر، وتبويب تلك الآيات والسور يبنى نظاماً ومنظومه هائله للرجعه.

وسيأتي البحث في تفاصيل ذلك في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

## الفصل الثالث: غايات وفلسفات الرجعه و نمط تفسير آخر

اشاره

ص: ١٧٥



اشاره

\*القدره الإلهيه فى الرجعه.

\*إنجاز الوعد وإقامته وإظهاره فى الرجعه.

قد ذكرت الآيات والروايات عدّه غايات وحكم للرجعه:

**الغايه الأولى: معرفه الرجعه فريضة كبرى على جميع الأمة كمعرفه المعاد الأكبر**

وهذا مفاد جملة من الآيات والأحاديث منها:

ما روى فى كتاب سليم بن قيس الهلالي الذى رواه عنه أبان بن أبى عياش، وقد قرأ جميعه على على بن الحسين (عليهما السلام) بحضور جماعه من أعيان الصحابه منهم أبو الطفيل عامر بن واثله، فأقرّه عليه مولانا زين العابدين (عليه السلام) وقال:

«هذه أحاديثنا صحيحه».

قال أبان: ثم لقيت أبا الطفيل بعد ذلك فى منزله فحدّثنى فى الرجعه

عن أناس من أهل بدر، وعن سلمان وأبي ذر والمقداد وأبي بن كعب، وقال أبو الطفيل فعرضت ذلك الذى سمعته منهم على على بن أبى طالب (عليه السلام) بالكوفه فقال لى: هذا علم خاص لا يسع الأمه جهله ورد علمه إلى الله تعالى، ثم صدقنى بكل ما حدّثونى فيها، وقرأ علىّ بذلك قرآناً كثيراً، وفسره تفسيراً شافياً حتى صرت ما أنا بيوم القيامة بأشدّ يقيناً منى بالرجعه، وكان مما قلت له: يا أمير المؤمنين اخبرنى عن حوض رسول الله (صلى الله عليه و آله) أفى الدنيا هو أم فى الآخره، فقال: بل فى الدنيا، قلت فمن الدائد عنه؟ قال: أنا بيدي هذه فليردنه أوليائى وليصرفن عنه أعدائى، قلت يا أمير المؤمنين قول الله تعالى وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ ... الآية»، ما الدابه؟ قال: يا أبا الطفيل أله عن هذا، فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرنى به جعلت فداك قال هى دابه تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق وتنكح النساء: فقلت يا أمير المؤمنين: من هو؟ قال: زر الأرض الذى إليه تسكن الارض، قلت يا امير المؤمنين من هو؟ قال: صديق الأمه وفاروقها ورئيسها وذو قرنيها، قلت يا أمير المؤمنين: من هو؟ قال: الذى قال الله عَزَّ وَجَلَّ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ، وَ الَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ ، وَالَّذِى وَ صَدَّقَ بِهِ أَنَا وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ كَافِرُونَ غَيْرِى وَغَيْرِ (محمّد) (صلى الله عليه و آله) ، قلت يا أمير المؤمنين سمه لى: قال: قد سمّيته لك.

يا أبا الطفيل والله لو دخلت على عامه شيعتى الذين بهم اقاتل، الذين أقرؤا بطاعتى وسمونى أمير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفنى فحدّثتهم

شهرًا ببعض ما اعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل على مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) وبعض ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتفرقوا عني حتى ابقى في عصابه حق قليله، أنت وأشباهك من شيعتي، ففزعت وقلت يا أمير المؤمنين، أنا واشباهي نتفرق عنك أو نثبت معك؟ قال: لا بل تثبتون، ثم أقبل عليّ فقال: إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقربه إلا ثلاث ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن نجيب أمتحن الله قلبه للإيمان، يا با الطفيل إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبض فارتد الناس ضاللاً وجهالاً (بعده كفاراً) إلا من عصمه الله بنا أهل البيت» (١).

ومفاد هذا الحديث أنّ علم الرجعه ومعرفتها مقتصر حالياً على الخواص، والحال المفروض أنه لا يعذر عموم الأمة جهل الرجعه، وأن فريضته كفريضة الاعتقاد بيوم القيامة، وذلك لبنيانه (عليه السلام) لأبي الطفيل أن دلائل القرآن والوحي على الرجعه على حذو دلائله على يوم القيامة.

ولو يروج بين الناس التنبية على دلائل الرجعه وضرورتها لقلّ حرص الناس على لذائذ الدنيا، حيث سيكون لديهم فرصة أخرى ومجال آخر في حياه أخره الدنيا قبل يوم القيامة، وفي الروايات أنّ الأئمة (عليهم السلام) يخففون الألم عن شيعتهم بانتظار دوله الحق في الرجعه، فتزيدهم الرجعه من الصبر والإيمان.

ص: ١٧٩



فَدَّ وَرَدَ مُسْتَفِيزًا فِى رَوَايَاتِ الرَّجْعَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ أَنَّ الرَّجْعَةَ مَظْهَرُ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَأَنَّ مَنشَأَ إِنْكَارِ الرَّجْعَةِ لَدَى الْمُنْكَرِينَ الْجَاحِدِينَ هُوَ إِنْكَارُهُمْ وَعَدَمُ إِيمَانِهِمْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ، وَهُوَ مَفَادُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِى الْاِسْتِيعَادِ وَهُوَ اِسْتِنكَارٌ خَفِيفٌ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعِيدٌ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١).

وروى فى مختصر بصائر الدرجات فى باب الكرات فى موثقه حنان بن سدير، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الرجعه، فقال: القدره تنكرها ثلاثاً (٢).

والظاهر أن المراد بالقدره ليس القائلين بالجبر فى فعل العباد، بل الجبر فى فعل الإله، كمقوله اليهود يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا (٣)، فينكرون قدرته تعالى ومشيئته بدعوى أن القلم جف بما كان ويكون.

ص: ١٨٠

١- (١) سورة البقره: الآيه ٢٥٩.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات ب /الكرات /١٣/٦٧.

٣- (٣) سورة المائده: الآيه ٦٤.

قد بيّنت جملته من الروايات أن جملته من أهل الخلاف المنكرين للرجعه إنما أنكروها بسبب يضاهاى سبب المنكرين للمعاد، أى راجع إلى سبب واحد عند كلا الصنفين، وهو راجع إلى إنكار القدره الإلهيه، وأطلق عليهم فى الروايات: القدريه، أى إنكارهم ذلك فى القدره الإلهيه.

ومن تلك الروايات:

١ - عن عبد الرحمن القصير، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قرأ هذه الآية: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ (١)، فقال: هل تدرى من يعنى؟، قلت: يقاتل المؤمنون فيقتلون ويقتلون، فقال: لا، ولكن من قتل من المؤمنين رُدّ حتى يموت، ومن مات رُدّ حتى يُقتل، وتلك القدره فلا تنكرها (٢).

٢ - ما نقل فى مصباح المتهجد: فى زياره النبى (صلى الله عليه وآله) والأئمه من بعده، وفيها: إني من القائلين بفضلكم، مقرّ برجعتكم، لا أنكر الله قدره، ولا أزعم إلّا ما شاء الله (٣).

٣ - وروى فى كتاب (المزار) للمشهدى فى أحد زيارات أمير المومنين التى أئنه بها الخضر بعد استشهاد

«...فقلبي لكم مسلم وامرى لكم متبع،

ص: ١٨١

١- (١) سورة التوبه: الآية ١٢.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ب / الكرات / ح ٢١/٧٥.

٣- (٣) مصباح المتهجد / ٢٨٩ / ح ١١/٣٩٩.

ونصرتى لكم معده حتى يحيى الله بكم دينه ويردكم، فمعكم معكم لا مع غيركم انى من المؤمنين برجعتكم لا منكر الله قدره ولا مكذب منه مشيه»(١).

٤ - وفى مصباح الزائر لابن طاووس قال روى عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: من أراد أن يزور قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمعصومين صلوات الله عليهم من بعيد... وساق الزياره إلى قوله: إني من القائلين بفضلكم، مقرّ برجعتكم، لا أنكر الله قدره، ولا أزعم إلّا ما شاء الله(٢).

٥ - ما روى فى كامل الزيارات عن سعدان بن مسلم قائد أبى بصير، قال: حدثنى بعض أصحابنا، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى زياره الحسين (عليه السلام)... إلى قوله: ونصرتى لكم معده، حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين لدينه، ويعثكم فمعكم معكم لا مع عدوكم، إني من المؤمنين برجعتكم، لا أنكر الله قدره، ولا أكذب له مشيه، ولا أزعم أنّ ما شاء لا يكون(٣).

٦ - ما رواه فى كامل الزيارات من معتبره أبى حمزه الثمالى، عن الصادق (عليه السلام) فى زياره للحسين (عليه السلام)

«و... نصرتى لكم معده، حتى يحييكم الله لدينه (حتى يحكم الله بدينه) ويبعثكم، وأشهد (الله) أنكم الحجه، وبكم ترجى الرحمه، فمعكم معكم لا مع عدوكم، إني بإيابكم (بكم) من المؤمنين، لا أنكر الله قدره،

ص: ١٨٢

١- (١) المزار للمشهدى / ب ١٣ / ح ٦.

٢- (٢) بحار الانوار - ج ٩٧ ص ١٨٩ / ح ١٢.

٣- (٣) كامل الزيارات - ب ٧٩ / ح ١٧/٦٣٣.

ولا أكذب منه بمشيئه، ثم قال: (... اللهم صلّ على أمير المؤمنين عبدك وأخي رسولك... (إلى أن قال: اللهم أتمم به كلماتك، وأنجز به وعدك، وأهلك به عدوك، واكتبنا في أوليائه وأحبائه، اللهم اجعلنا له شيعه وأنصاراً وأعواناً على طاعتك، وطاعه رسولك، وما وكلته به واستخلفته عليه، يا رب العالمين (١).

وهذه الروايات تبين أن الرجعه مرتبطه بالمشيئه والقدره الإلهيه، كما تبين أن الإنكار يسند إلى القدره في مقابل الإقرار بها، والتكذيب يسند إلى المشيئه في مقابل التصديق بها، والإيمان بالرجعه هو بالإقرار والتصديق بهما لا بالإنكار والتكذيب.

ووجه إسناد الإقرار إلى القدره هو كون القدره أمراً موجوداً، وعينا مقررره بينما المشيئه على وزان العلم حكايه ومرآه عمّا سيكون، فيتعلق بها التصديق أو التكذيب نظير ما في قوله تعالى: قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩).... أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٢).

### الغايه الثالثه: تحقيق و وقوع غايه الخلقه من دار الدنيا:

وقد استفاد الشاه آبادي والطباطبائي والرفيعي من الآيات والروايات أن

ص: ١٨٣

١- (١) كامل الزيارات / ب ٧٩ ح ٢٣/٦٣٩ وبحار الانوار / ١١٦/٩٨.

٢- (٢) سورة يس: الآيه ٧٨ - ٨٠.

غائيه دار الدنيا لا يبدأ أن تتحقق، وإنما يتم ذلك في الرجعه، وأقاموا على ذلك البرهان المشار إليه في كثير من ظاهر الآيات والروايات في الرجعه أن أكمل دوله سيشهدها البشر على الإطلاق هي دوله الرسول (صلى الله عليه و آله) في الرجعه، وأن دوله الأئمه ممهده له وإن كان أكثر من يدير دولاً في الرجعات هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأن أكبر دوله بعد الرسول هي دوله أمير المؤمنين قبل دوله الرسول (صلى الله عليه و آله)، ودوله ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) بدايه ذلك الإعداد.

وأن الانتظار والترقب الأكبر هو لدوله الرجعه وعلى رأسها دوله الرسول (صلى الله عليه و آله)، وأن انتظار دوله المهدي (عليه السلام) هي بادره ذلك، وليس الغايه النهائيه.

هذا على صعيد النظام الإجتماعى والمجموع البشرى، وكذلك الحال على الصعيد الفردى، فإن تفتق فعليه كمالات الإنسان المودعه فى قابليته لم تنجز بعد فى الحياه الأولى من الدنيا، وإنما تتحقق فى آخره الدنيا فى ظل دول العدل الإلهى، حيث تتفجر كنوز خزائن الطبيعه وتبلغ أوجها ويرسل السماء عليكم مدراراً.

وقد خرج إلى أبى القاسم بن العلاء الهمدانى وكيل أبى محمد (عليه السلام) أن مولانا الحسين (عليه السلام) ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصمه مندوباً وادع فيه بهذا الدعاء... وساق الدعاء إلى قوله: «وسيد الأسره، الممدود بالنصره يوم الكثره، المعوض من قتله أن الأئمه من نسله، والشفاء فى ترتبه، والفوز معه فى أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا

الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار... إلى قوله: «فنحن عائذون بقبره نشهد تربته، ومنتظر أوبته أمين رب العالمين» (١).

يظهر من الآيات والروايات أن الحياه النموذجيه المثاليه على وجه الأرض التي تتصف بالهدايه التامه والعمران الكامل والنعيم بحسب قابليه الأرض وارتفاع الاختلاف والجهل والتخلف ونمو العلم وتفشى العدل تنسيقا للقلوب والنفوس فضلاً عن نظام الدوله العظمى إنما يتم في دوله الرجعه، وعلى ذلك ما ورد في قوله تعالى: **وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَيْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ \* لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ** (٢)، فمعناه أن رفع الاختلاف والجهل إنما هو غايه كماله في دار الدنيا، وهي من ضوابط وأحكام الرجعه.

ومن ذلك الآيات المباركه التي ذكر فيها رفع الاختلاف قوله تعالى: **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي فَتَوَقَّيْكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَخُكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** (٣)، وقوله تعالى: **وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَأَخُكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ**

ص: ١٨٥

- 
- ١- (١) المزار للمشهدى: الباب السادس عشر، في أعمال شهر شعبان، ص ٣٩٨. الإقبال الفصل السادس عشر: أعمال شهر شعبان، ج ٣، ص ٣٠٣.
  - ٢- (٢) سوره النحل: ٣٨-٣٩.
  - ٣- (٣) سوره آل عمران: الآيه ٥٥.

جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١)، ولا يخفى أن المرجع إليه تعالى من ماله الرجوع والرجوع وأن فيها حكم الله الراجع للاختلاف، وقال تعالى: قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْعَى رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٢).

وقال تعالى: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَ لِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٣) وقد مرّ وسيأتي أن عنوان القيامة كما يطلق على القيامة الكبرى فإنه يطلق على الرجوع وهى القيامة الوسطى.

وقال تعالى: وَ قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَ قَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤)، وقال تعالى: وَ لَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ

ص: ١٨٤

١- (١) سورة المائدة: الآية ٤٨.

٢- (٢) سورة الانعام: الآية ١٦٤.

٣- (٣) سورة النحل: الآية ٩٢.

٤- (٤) سورة البقرة: الآية ١١٣.

الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١).

وقد ورد عنهم (عليهم السلام) - أن يوم القيامة الكبرى أو بالأحرى البعث الأكبر للجنة الأبدية والنار الأبدية - لا حساب فيه، بل أواخر القيامة مجرد جزاء فريق إلى الجنة وفريق إلى النار، وإنما عمده الحساب في الرجعة، وقد عقدنا لذلك مقالاً مستقلاً.

#### **الغاية الرابعة: معرفه الرجعه وعلو الهمة:**

ومن فلسفات معرفه الرجعه وغاياتها علو همه الإنسان عن الإكتراث بأحوال الموت وأهوال القبر والبرزخ، فضلاً عن إبتلاءات ومحن أحوال الحياه الأولى من الدنيا، وذلك لأن معرفه الرجعه تعطيه نظره لهذه المراحل، نظره عبور لا نظره قرار، ونظره ممر ومرور لا- نهايه ولا- مقرّ نهايه، فيعلو تطلعه وطموحه عنها، ويتجرد ويخلص للغايه الكبرى عن التهاوى والانكباب إلى الدنيا السفلى ولو احقها من الموت والقبر، فالعلم بالرجعه بلوغ كامل في المعرفه والإيمان، ووقايه عن التشاغل بالأدنى، ولا يستثيره ولا يهوله ولا يحبس بصيرته هذه المراحل والعوالم النازله.

#### **الغاية الخامسة: الثبات بمعرفه الرجعه على الإيمان عند البعث الأوّل:**

وإنّ من أمهات فلسفات وغايات معرفه الرجعه هو الثبات على

ص: ١٨٧



الإيمان عند البعث والإحياء للرجعه، وذلك لأن الذين يرجعون من غير سابقه معرفه بالرجعه والإيمان بها - من القرآن ومن قول حجج الله تعالى من الأئمه المعصومين - يظنون ويتوهمون أن نشرهم مرّه أخرى دوران فى الدوره الطبيعیه، تنبتهم وتحییهم، وإنّ ما بلّغت به رسل الله وأنذروا به من جنه ونار وحساب ليس له صحه، وكان زيفاً والعياذ بالله.

فتكون الرجعه لهم فتنه جديده، فيزدادون تكذيباً للأنبياء، ومن ثم ورد أن كفره من كفرات الرجعه أشد كفوراً من الكفر فى الحياه الأولى من الدنيا.

فيقولون ها نحن قد رجعنا إلى الدنيا، وليس من آخره ولا شىء من المعاد، فيزدادون تكذيباً للمعاد، فها هم قد رجعوا إلى الدنيا ولم يروا ما أنذروا، فيزدادون غيماً وإنكاراً وكفوراً.

ومن ثم ورد أن الكفره فى الرجعه أعظم من الكفرات السابقه.

وقد روى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن جابر بن يزيد الجعفى عن أبى جعفر (عليه السلام)

«إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول: إن المدثر هو كائن عند الرجعه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أحياء قبل القيامة ثم موت، فقال له عند ذلك: نعم والله لكفره من الكفر بعد الرجعه أشد من كفرات قبلها» (١).

ص: ١٨٨

---

١- (١) مختصر بصائر الدرجات باب الكرات ح ٣٥/٨٩ ص ١٤٣.

وهذا بخلاف المؤمنين حيث علموا من حجج الله تَعَالَى - وهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) - أن الرجعة بإحياء وقدره منه تعالى، فيستبصروا ويستيقنوا بصدق مقالتهم وحق ما أخبروا به فيزدادون هدايه، نظير ما ورد في الصحيحه من علامات ظهور الإمام (عج) أن علم المؤمنين بوجود صيحتين صحيحه حق ونداء بأن الحق مع علي (عليه السلام) وولده قبيل ظهور القائم (عج)، وهى الصحيحه الأولى وهى من جبرئيل، والصحيحه الثانيه من إبليس فى آخر النهار أن الحق مع عثمان، فلا يلتبس ذلك على المؤمنين بسبب علمهم المسبق بذلك، من تعليم وإرشاد أهل البيت (عليهم السلام).

فيكون تعليم أهل البيت عاصماً لهم عن الفتنة والضلاله، بل يزيدهم يقيناً بالحق، وهو مما يشير إليه موثق زراره، قال:

«سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ينادى مناد من السماء: إِنَّ فلاناً هو الأمير، وينادى مناد: إن علياً وشيعته هم الفائزون .

قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا؟

فقال: إِنَّ الشيطان ينادى: إِنَّ فلاناً وشيعته هم الفائزون - لرجل من بنى أميه - ، قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟

قال: يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون: إنه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنهم هم المحقون الصادقون» (١).

ص: ١٨٩

---

١- (١) غيبه النعماني باب ١٤ ما جاء فى العلامات التى قبل قيام القائم : ح ٢٨ ص ٢٧٣.

وموثق هشام بن سالم، قال: «قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن الجريري أخا إسحاق يقول لنا: إنكم تقولون هما نداءان فأيهما الصادق من الكاذب؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): قولوا له: إن الذى أخبرنا بذلك - وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق» (١).

وموثقه هشام الأخرى: «قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: هما صيحتان صيحه فى أول الليل، وصيحه فى آخر الليله الثانيه.

قال: فقلت: كيف ذلك؟

قال: فقال: واحده من السماء، وواحده من إبليس.

فقلت: وكيف تعرف هذه من هذه؟

فقال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون» (٢).

وصدر حديث جابر عن أبى جعفر (عليه السلام) المتقدم فى الكفرات إشاره إلى الدور الكبير الذى سيقوم به الرسول (صلى الله عليه و آله) فى الرجعه، وسيأتى أن النذاره الكبرى له (صلى الله عليه و آله)، بكونه نذيرا للبشر إنما هى فى الرجعه، مما يدل على كبر مسؤوليه الدعوه فيها، للمطالبه بكل أبواب الإيمان، والإيمان بالمعاد والبعث الأكبر مع غرور العصاه واغترارهم بوقوع الرجعه لهم.

ومن ثم ورد أن من لم يهتد فى هذه الحياه الأولى من الدنيا وكان ضالاً

ص: ١٩٠

١- (١) غيبه النعمانى: ب ١٤ ح ٣٠ ص ٢٧٢.

٢- (٢) غيبه النعمانى: باب ١٤ ح ٣١ ص ٢٧٣.

عن الهدى وعاصياً عن الحق فهو في الحياه الآخره من الدنيا وهى الرجعه أشد ضلالاً وعمى، كما روى ذلك فى مختصر بصائر الدرجات بسند صحيح عن أبى بصير عن أحدهما (عليهما السلام) (١).

وهذا بخلاف من عرف الرجعه فى الحياه الأولى، فلا يفتتن فى الآخره.

### **الغايه السادسه: الاعتقاد بظهور الإمام المهدي (عج): توطئه وتمهيد للاعتقاد والمعرفه بالرجعه:**

كَمَا أَنَّ الاعتقاد بالرجعه ممهد وموطىء للاعتقاد والمعرفه بيوم القيامه، الذى هو يوم لا بمعنى قدر أربع وعشرين ساعه، بل هو عالم أكبر عمراً وطولاً من الحياه الأولى من الدنيا ومن الآخره من الدنيا وهى الرجعه .

ومن لا يعرف الرجعه فهو عقيم عن معرفه القيامه والآخره الأبدية.

وعن ابن محبوب عن الرضا (عليه السلام) فى حديث له طويل فى علامات ظهور القائم (عليه السلام)، قال:

«والصوت الثالث يرون بدنأً بارزاً نحو عين الشمس: هذا أمير المؤمنين، قد كَرَّ فى هلاك الظالمين» الخبر (٢).

ومفاد هذا الحديث أن ظهور القائم (عج) هو فاتحه لبدايه رجعه الأئمه (عليهم السلام)، وتخصيص أمير المؤمنين (عليه السلام) بذكر كَرَّته لأنه المحور والقطب فى كل مراحل الرجعه، وأن ظهور المهدي (عج) عنوانه الأصلى وحقيقته الواقعيه هى بلحاظ

ص: ١٩١

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : باب الكرات ح ١١/٦٥ ص ١٢٥.

٢- (٢) غيبه الشيخ الطوسى: ح ٤٣١ ص ٤٤٠.

### الغايه السابعه: نصره الأنبياء والرسل والأوصياء:

إن من ثمرات الرجعه إنجاز الوعد الالهى بنصره رسله فى الحياه الدنيا، والله لا يخلف الميعاد، فإن وعد الله غايات كماله لفعله وهو الخلقه الالهيه، قال تعالى: **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (١)**.

وفى حسنه جميل بن دراج، عن أبى عبدالله (عليه السلام)، قال: قلت له: قول الله عَزَّ وَجَلَّ: **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**، قال: ذلك والله فى الرجعه، أما علمت أن فى أنبياء الله كثيراً لم ينصروا فى الدنيا وقتلوا، وأئمه قد قتلوا ولم ينصروا؟

فذلك فى الرجعه، قلت **وَ اسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكِ يَوْمَ الْخُرُوجِ**، قال: هى الرجعه (٢).

وفى حسنه عبدالله بن عطاء، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: كنت مريضاً بمنى وأبى (عليه السلام) عندى فجاءه الغلام فقال: هاهنا رهط من العراقيين يسألون الإذن عليك، فقال أبى (عليه السلام): **أدخلهم الفسطاط، وقام إليهم فدخل عليهم**

ص: ١٩٢

١- (١) سورة غافر: الآية ٥١.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات ح / ٦٠١/٦.

فما لبث أن سمعت ضحك أبي (عليه السلام) قد ارتفع فأنكرت ووجدت في نفسي من ضحكه وأنا في تلك الحال، ثم عاد إليّ فقال: يا أبا جعفر عساك وجدت في نفسك من ضحكي، فقلت: وما الذي غلبك منه الضحك، جعلت فداك؟

فقال: إنّ هؤلاء العراقيين سألوني عن أمر كان مضى من آبائك وسلفك، يؤمنون به ويقرّون فغلبني الضحك سروراً أنّ في الخلق من يؤمن به ويقرّ، فقلت: وما هو جعلت فداك؟ قال: سألوني عن الأموات متى يبعثون فيقاتلون الأحياء على الدين (١).

وفيه بيان تآزر ونصره جماعات الحق الأموات منهم بعد عودهم في الرجعه مع الأحياء لمقاتله أهل الباطل.

### الغاية الثامنة: استكمال الامتحان للنفوس:

إن المنكرين لها ينكرون حكمه وحقيقه الاختيار والامتحان، ومن ثمّ هم من القديره منهجاً، والرجعه زياده في الحجبه وقطع العذر للعصاه وزياده امتحان، ويقع فيها امتحان من لم يستكمل امتحانه كالمستضعفين والأطفال والمجانين.

وفي موق حنان بن سدير، عن أبيه، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن

ص: ١٩٣

الرجعه، فقال: القدرية تنكرها - ثلاثاً - (١).

وعن أبي الصباح، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك مساله أكره أن أسميها لك، فقال لى هو: عن الكرات تسألنى؟، فقلت: نعم، فقال: تلك القدره ولا ينكرها إلّا القدرية، لا تنكر تلك القدره لا تنكرها إنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أتى بقناع من الجنه عليه عذق يقال له: سنه، فتناولها رسول الله (صلى الله عليه و آله) سنه من كان قبلكم (٢).

### الغايه التاسعه: تولد الأمل وقوته وشده الطموح:

إنّ من الغايات الكبرى والأهداف الكبيره للاعتقاد بمعرفه الرجعه هو تولد الأمل وقوته وشده الطموح نحو المستقبل لدى المؤمنين، وعدم اليأس والانكسار أمام الصعاب والشدائد، ولكى لا تقسوا القلوب بل تظل منتظره مترقبه.

فقد روى الكليني (٣) عن الحسن بن شاذان الواسطى، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أشكو جفاء أهل واسط وحملهم على، وكانت عصابه من العثمانيين تؤذيني، فوقع بخطه:

«إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر فى دوله الباطل، فاصبر لحكم ربك، فلو قد قام سيد الخلق لقالوا: يا

ص: ١٩٤

١- (١) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات / ح - ١٣/٦٧.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات ح ١٨/٧٢.

٣- (٣) الكافى - ج الثامن / ٢٤٧/ص / ح ٣٤٦.

وَيَلْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْسَلِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ « ١ وهذه الروايه الشريفه تبين ان هذا المقطع من آيات سوره يس ليس المراد منه خصوص القيامه الكبرى، بل المراد أولا الرجعه، كما تبين بأن الرجعه ميعاد ومعاد أصغر، وأن فيه نفخ في الصور، وأن الرجعه خروج من القبور والأجداث.

### **الغايه العاشره: الانتقام من الظالمين:**

الانتقام من الظالمين بأعظم مما يقوم به الامام المهدي(عج) من انتقام، كما هو مفاد ما مر من الدعاء يوم ميلاد الامام الحسين(عليه السلام) الوارد في مصباح المتهجد وإقبال الأعمال، من تعليل الكره والأوبه للأوصياء من عترته حتى يدركوا الأوتار ويأثروا الثأر ويرضوا الجبار ويكونوا خير أنصار.

ومعنى الانتقام فيما ورد من أنّ المهدي(عج) ينتقم، وأن الرجعه نقمه من أعداء الله تعالى، لا يراد بذلك التشفى الشخصى بقدر ما هو البعد الدينى والاجتماعى وإزاله السنن الباطله عند الناس، نظير ما ورد أن زين العابدين(عليه السلام) قد رضى بانتقام المختار، فإنه بمعنى تطهير العراق من أعراف النهج والنسيج الاجتماعى الأموى، وهو معنى ما ورد فى غايه الرجعه من أنه تعالى يرجعهم(عليهم السلام) ليثأروا الثأر، أى ليظهروا الأرض من مناهج الزينغ، فهى انتقام من مناهج وأعراف فاسده، وبناء أعراف ومناهج



صالحه، وهي المله الحنيفيه الخالصه.

خرج إلى أبي القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد (عليه السلام):

«إنّ مولانا الحسين (عليه السلام) ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فضمه وادع فيه بهذا الدعاء...»، وساق الدعاء إلى قوله: «وسيد الأسره، الممدود بالنصره يوم الكره، المعوض من قتله أنّ الأئمه من نسله، والشفاء في ترتبه، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار...» إلى قوله: «فنحن عائدون بقبره نشهد ترتبه، ومنتظر أوبته، آمين رب العالمين»<sup>(١)</sup>.

### الغايه الحادى عشر: استكمال الطاعه للإمام (عج)

ففى زياره للامام المهدي (عليه السلام): وإن أدركنى الموت قبل ظهورك فيأنى أتوسل بك إلى الله سبحانه أن يصلى على محمد وآل محمد، وأن يجعل لى كره فى ظهورك، ورجعه فى أيامك، لأبلغ من طاعتك مرادى، وأشفى من أعدائك فؤادى.

### الغايه الثانيه عشر: إكمال الدين وإتمام الموعد الإلهى:

#### إشاره

من غايات الرجعه الأساسيه أن يكمل الدين وتكمل كلمته بأمر المؤمنين (عليه السلام)، وإنجاز الوعد الإلهى لكل إمام من أهل البيت بتعجيل ظهوره

ص: ١٩٦

١- (١) مصباح المتهدج ٨٢٦ و ٨٢٧ / ح ٨٨٦، واقبال الاعمال ٣ / ٣٠٣

وخروجه إلى الرجعه.

وفيها أداء الدور الأساسى الأكبر لنداره النبى (صلى الله عليه و آله)، والهدايه الكبرى لإمامه على (عليه السلام) والأئمه (عليهم السلام)، ففى تفسير على بن إبراهيم: قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١)، قال: هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: (ما أكفره) أى ماذا فعل وأذنب حتى قتله ثم قال: مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ \* مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ \* ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ

قال: «يسر له طريق الخير، ثم أماته فأقبره \* ثم إذا شاء أنشره» ،

قال: «فى الرجعه، كلاً لما يقضى ما أمره» ،

أى لم يقضى أمير المؤمنين ما قد أمره، وسيرجع حتى يقضى ما أمره».

وروى القمى فى تفسيره فى الصحيح الى جميل بن دراج، عن أبى سلمه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله: قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ قال:

«نعم، نزلت فى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ما أكفره»

يعنى بقتلكم إياه، ثم نسب أمير المؤمنين (عليه السلام) فنسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال: مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ،

يقول: من طينه الأنبياء خلقه، فقدره للخير، ثم السبيل يسره

يعنى سبيل الهدى، ثم أماته ميتة الأنبياء، ثم إذا شاء أنشره ،

قلت: ما قوله: ثم إذا شاء أنشره؟

قال: «يمكث بعد قتله فى الرجعه فيقضى ما أمره» (٢).

وما رواه الكلينى أيضاً - فى باب أن الأئمه لم يفعلوا شيئاً ولا

ص: ١٩٧

١- (١) سورة عبس: الآية ١٧.

٢- (٢) تفسير القمى: ذيل الآية فى سورة عبس.

يفعلون إلّا بأمر من الله - بسنده عن حريز، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث قال:

«إنّ لكل واحد منّا صحيفه فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى ما فيها ممّا أمر به عرف أنّ أجله قد حضر، فأتاه النبي (صلى الله عليه وآله) ينعى إليه نفسه، وأخبره بما له عند الله.

وإنّ الحسين (عليه السلام) قرأ صحيفته التي أعطيتها وفسّر له ما يأتي وبقي أشياء لم تقض، فخرج للقتال، وكانت تلك الأشياء التي بقيت أنّ الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها، فمكثت تستعدّ للقتال وتتأهبّ لذلك حتّى قتل، فنزلت وقد انقطعت مدّته وقتل (عليه السلام)، فقالت الملائكة: يا ربّنا أذنت لنا في الانحدار، وأذنت لنا في نصره وقد قبضته؟!!

فأوحى الله إليهم: أن ألزموا قبره حتى تروه، وقد خرج فانصروه، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، فإنّكم قد خصصتم بنصرته وبالبياء عليه، فبكت الملائكة حزناً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره (١).

ومفاد الروايه أنّ أحد أسباب وحيّ الرجعه هو إنجاز كل إمام ما تبقى عليه من أدوار ومسؤوليات أمر بها في الصحيفه المقرره من قبل الله تعالى الخاصه بكل إمام مما لم ينجزها في الحياه الأولى من الدنيا، فيخرج من قبره راجعاً إلى آخره الدنيا لينجز ما تبقى كما يشير إليه قوله تعالى في سوره عبس كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ بتبيان الروايه السابقه، فهناك من

ص: ١٩٨

---

١- (١) الكافي / جلد ١ / ص ٢٨٣ / باب أن الائمه لم يفعلوا شيئ ولا يفعلون الا بعهد من الله عزّ وجلّ وأمر منه.

مسؤوليات وأدوار الأئمة لم تنجز فيرجعون لينجزوها وذلك لأنهم قُتلوا وحانت آجالهم من الحياه الأولى من الدنيا.

وأن كل إمام من الاثني عشر هو مهدي موعود منتظر مرتقب ظهوره قائم يقيم دوله العدل على كل الأرض.

وأن من آداب زياره كل إمام منهم أن يدعى له بتعجيل فرجه وظهوره من قبره ليسكنه الله تعالى أرضه طوعاً ويمكنه فيها طويلاً.

عن الحسن بن عبدالله، عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين(عليه السلام): أنا الفاروق الأكبر، وصاحب الميسم، وأنا صاحب النشر الأول، والنشر الآخر، وصاحب الكزات، ودوله الدول، وعلى يدي يتم موعده الله وتكمل كلمته، وبى يكمل الدين(1).

### الأربعة عشر معصوم لكل مقام محمود فى الرجعه:

عن عروه ابن أخى شعيب العرقوفى، عمّن ذكره، عن أبى عبد الله(عليه السلام)، قال:

«تقول إذا أتيت قبر الحسين(عليه السلام) ويجزيك عند قبر كل إمام(عليه السلام): السلام عليك من الله والسلام على محمد بن عبدالله... اللهم صل على محمد عبدك ورسولك الذى ... والسلام عليه ورحمه وبركاته» وتقول فى زياره أمير المؤمنين(عليه السلام)

«اللهم صل على أمير المؤمنين عبدك واخى رسولك - الى آخره»، وفى زياره فاطمه(عليها السلام): «أمتك و بنت رسولك - الى آخره» وفى زياره سائر الائمه(عليهم السلام):

ص: ١٩٩

أبناء رسولك - على ماقلت في النبي (صلى الله عليه و آله) أوّل مرّه - حتّى تنتهى إلى صاحبك ثم تقول:

«أشهد انكم كلمه التقوى و باب الهدى و العروه الوثقى ...» و ساق الزياره إلى قوله:

«اللهم لا تجعله آخر العهد من زياره قبر ابن نبيك، وابعثه مقاماً محموداً تنتصر به لدينك، و تقتل به عدوك، فإنك وعدته، و أنت الربّ الذى لا تخلف الميعاد». و كذلك تقول عند قبور كلّ الأئمه (عليهم السلام)» (١).

و مفاد هذه الروايه و الزياره عموم هذا الدعاء و الاعتقاد فى كل إمام من ائمه أهل البيت، و أنه موعود بالنصره، و أنه يبعث مقاما محموداً فى آخره الدنيا و هى الرجعه، و هو إقامه دوله العدل على يديه مضافا إلى المقام المحمود فى القيامه الكبرى، و فى الآخره الأبدية أيضاً، و هذه الروايه و الزياره لا تخص ذلك بأمر المؤمنين (عليه السلام) و لا بالحسين (عليه السلام)، بل لكل إمام من الأئمه الاثنى عشر يزارون بهذه الزياره و الدعاء و الاعتقاد.

بل الروايه و الزياره تنص على كل من النبي (صلى الله عليه و آله) و فاطمه (عليها السلام)، و أنّ كلّاً منهما يخاطب بهذا الخطاب، أى أن فاطمه يبعثها الله مقاما محمودا فى آخره الدنيا و هى الرجعه و ينتصر بها لدينه بتوسط مالها من ولايه و تدبير، و يقتل الله بها عدوه، و أنها موعود ه بذلك، و كيف لا يكون هذا المضمون للزياره و المعتقد فيها شاملا لفاطمه (عليها السلام)، بل قد نص فى الزياره على إسمها، و قد دلّت الآيات و الروايات على أن طاعتها مفروضه على جميع من خلق الله من الجن و الانس و الطير و الوحش و الأنبياء و الملائكه، كما رواه الطبرى فى

ص: ٢٠٠

١- (١) كامل الزياره / ب ١٠٤ ح ٢/٨٠٣ ص ٥٢٣/٥٢٦.

دلائل الامامه من معتبره أبى بصير عن أبى جعفر - فى حديث طويل - عن مصحف فاطمه (عليها السلام) قال (عليه السلام) ولقد كانت (عليها السلام) مفروضه الطاعه على جميع من خلق الله من الجن والانس والطير والوحش والأنبياء والملائكه الحديث (١).

### الغايه الثالثه عشر: ظهور مقامات خاصه لأمير المؤمنين (عليه السلام):

ظهور مقامات خاصه لأمير المؤمنين (عليه السلام) يأتى شرحها فى الباب الرابع كمقام أنه صاحب العصا والميسم ومقام دابه الأرض، وأن له دوله الدول وغيرها، وهى المعبر عنها فى القرآن بمجىء الآيات.

فعن أبى الصامت الحلوانى، عن أبى جعفر (عليه السلام)،

«قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لقد أعطيت السّت: علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وإنى لصاحب الكزّات، ودوله الدول، وإنى لصاحب العصا والميسم، والدابه التى تكلم الناس» (٢).

### الغايه الرابعه عشر: إنجاز الوعد وإقامته وإظهاره فى الرجعه:

قال تعالى: وَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ مِنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ \* لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَيُعَلِّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ \* إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ

ص: ٢٠١

١- (١) دلائل الامامه للطبرى / ص ١٠٤ - ٣٤/٣٤، خبر مصحفها صلوات الله عليها.

٢- (٢) الكافى: ج ١، ص ١٩٨.

فَتُبَيِّنُ هَذِهِ الْآيَةَ أَنَّ الْغَايَةَ مِنَ الرَّجْعَةِ هِيَ إِظْهَارُ الْحَقِّ وَبَيَانُهُ جَلِيًّا وَإِعْلَامُ أَهْلِ الْبَاطِلِ إِدَانَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ، فَتَكُونُ الْغَايَةُ إِعْلَاءَ كَلِمَةِ الْحَقِّ وَإِشْهَارَ حَقِّيَّتِهَا، وَدَحْضَ كَلِمَةِ الْبَاطِلِ وَإِشْهَارَ غِيْبِهَا.

فَقَدْ رَوَى فِي مَخْتَصَرِ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ بِسَنَدِهِ عَنِ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ قَتْلُهُ وَمَوْتُهُ، إِنَّهُ مِنْ قَتْلِ نَشْرٍ حَتَّى يَمُوتَ، وَمِنْ مَاتِ نَشْرٍ حَتَّى يَقْتُلَ... إِلَى أَنْ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) يَعْنِي مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَقِيَامُهُ فِي الرَّجْعَةِ يُنذِرُ فِيهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّهَا لَإِخْدَى الْكُبْرِ \* نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣) يَعْنِي مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ فِي الرَّجْعَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ (٤) قَالَ: يَظْهَرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّجْعَةِ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ (٥) قَالَ: هُوَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِذَا رَجَعَ فِي الرَّجْعَةِ. قَالَ جَابِرٌ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

ص: ٢٠٢

١- (١) سورة النحل: الآيه ٣٨-٤٠.

٢- (٢) سورة المدثر: الآيه ١-٢.

٣- (٣) سورة المدثر: الآيه ٣٥.

٤- (٤) سورة الصف: الآيه ٩.

٥- (٥) سورة المؤمنون: الآيه ٧٧.

كانوا مُسْلِمِينَ (١) قال هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان بن عفان وشيعته، ونقتل بني أمية في الرجعه

فَعِنْدَهَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» (٢).

وفيه دلالة على غايات الرجعه المتقدمه:

منها: الانتقام من أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام)، أى بتطهير الأرض والمجتمعات، وذلك بإزاله منهج الجور والغي والضلال والمتجسد فى أشخاص أعدائه وإفسادهم فى المجتمعات والأقوام.

ومنها: إظهار النبى (صلى الله عليه و آله) فى الرجعه مستولياً على كل حكم فى الأرض والدنيا.

ص: ٢٠٣

---

١- (١) سورة الحجر: الآية ٢.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ١/٥٥ باب الكرات.





## الفصل الرابع: مراحل وأدوار الرجعة و أقسامها

اشاره

ص: ٢٠٥



- ١ -- بدايه الرجعه بظهور وقيام المهدي(عج).
- ٢ -- عموم الرجعه استغراقى (أفواج) فى بدايتها إلى قريب أواخرها وفى أواخرها عمومها مجموعى (الكل دفعه).
- ٣ -- سر سبق من محض الإيمان والكفر على المستضعفين فى الرجعه.
- ٤ -- قائمه وجدوله برجعه أهل الخير والشر.
- ٥ -- تكرر رجوع أهل الشر كتكرر رجوع أهل الخير.
- ٦ -- تكرر الرجعه لكل فرد.
- ٧ -- الرجعه متكرره ومشككه عدداً وأفراداً وأمداً واختلاف أحكامها.
- ٨ -- التفويج فى الرجعه.
- ٩ -- رجعه أمم بأسرها.
- ١٠ -- افتراق الرجعه الموعوده عن رجعه الأمم.
- ١١ -- مرحله دابه الارض
- ١٢ -- مرحله ما بعد الدابه.
- ١٣ -- رجعه الشياطين.
- ١٤ -- رجعه إبليس وأن له قتلات.
- ١٥ -- رجعه الحيوانات.
- ١٦ -- إن للرجعه أقساماً وأنواعاً بحسب اختلاف الآجال.
- ١٧ -- الرجعات والقبور وأن الرجعات اللاحقه ليست من القبر فضلاً عن عدم كونها ليست من الأرحام.
- ١٨ -- من أهلك بالعذاب الإلهى لا يرجع فى الرجعه.

١٩ -- بقاء دولة الروم إلى رجعه أمير المؤمنين عليه السلام .

٢٠ -- ترتب مراحل أواخر الرجعه.

٢١ -- الساعه مرحله نهائيه فى الرجعه.

ص: ٢٠٧



قَدْ وَرَدَ أَنَّ بَدَايَةَ الرَّجْعَةِ بِظُهُورِ الْقَائِمِ (عج)، بَلْ إِنَّ رَجُوعَ النَّاسِ يَبْدَأُ بَيْنَ جَمَادَى وَرَجَبٍ، وَهُوَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ، وَهُوَ قَبِيلُ ظُهُورِهِ (عج)، وَإِنْ كَانَ رَجُوعُ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) - وَالَّذِي يَبْدَأُ بِرَجُوعِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) - يَبْدَأُ فِي أَوَاخِرِ حَيَاةِ الْحِجَّةِ (عليه السلام) بِنِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ قَبْلَ اسْتِشْهَادِهِ.

وقد وردت روايات مستفيضه - قد تقدم بعضها ويأتي بعضها الآخر لاحقاً - في هذه المقولة المشهورة عن أمير المؤمنين (عليه السلام)

«العجب كل العجب ما بين جمادى ورجب»<sup>(١)</sup>، وأن تفسيره هو رجوع الموتى لا سيما من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام).

كَمَا أَنَّهُ وَرَدَتْ رَوَايَاتٌ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ (عج) هُمْ مِمَّنْ يَرْجِعُ مِنَ الْمَوْتِ، يِقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَكُونُونَ وَزُرَاءَهُ، مِثْلَ مَا رَوَاهُ الْمَفْضَلُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ:

«يُخْرِجُ الْقَائِمُ (عليه السلام) مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ

ص: ٢٠٩

رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان وأبا دجانة الأنصاري، والمقداد ومالكا الأشر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً» (١).

وروى الطبري في دلائل الإمامة مسنداً عن المفضل بن عمر، قال سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول:

«يكثرُ مع القائم (عليه السلام) ثلاثه عشر امرأه!» قلت: وما يصنع بهنّ؟ قال:

«يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى كما كنّ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)»، قلت: فسمهنّ لي، قال:

«القنواء بنت رشيد، وأمّ أيمن، وحبابه الوالبيه، وسمّيه أمّ عمار بن ياسر، وزبيده، وأمّ خالد الأحمسيه، وأمّ سعيد الحنفيّه، وصبانّه الماشطه، وأمّ خالد الجهنيه» (٢).

وروى المفضل قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) يا مفضل أنت وأربع وأربعون رجلاً تحشرون مع القائم، أنت على يمين القائم (عج) تأمر وتنهى، والناس إذ ذاك أطوع لك منهم اليوم (٣).

وروى الصدوق بسنده عن الشعبي، قال ابن الكوا العلي (عليه السلام): يا أمير المؤمنين رأيت قولك العجب كل العجب بين جمادى ورجب قال (عليه السلام):

ص: ٢١٠

١- (١) الارشاد للشيخ المفيد /مجلد ٢/٣٨٦- تفسير العياشي /مجلد ٢ ص ٣٢ وفيه «إذا قام قائم آل مُحَمَّد\* استخرج من ظهر الكعبه سبعة وعشرين رجلاً...»، دلائل الامامه للطبري /ح ٤٨٠/٤٤٤ ص ٤٦٣: وفي المصدرين الآخرين ذكر مؤمن آل فرعون.

٢- (٢) دلائل الإمامة للطبري ص ٤٨٤ ح ٨٤/٤٨٠.

٣- (٣) دلائل الامامه للطبري /حديث ٥١/٤٤٧ ص ٤٦٤.



«ويحك يا أعور هو جمع أشتات ونشر أموات وحصد نبات» الحديث (١).

ورواه في مختصر بصائر الدرجات في خطبه المخزون لأمير المؤمنين (عليه السلام) حيث سأله رجل: ما هذا العجب يا أمير المؤمنين؟ قال: «

وما لي لا أعجب وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث إلا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر أموات، يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب» قال الرجل أيضاً: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال:

«ثكلت الآخر أمه وأى عجب يكون أعجب من أموات يضربون هامات الأحياء» (٢) الحديث.

ومن الملفت أيضاً أن الذى يسترعى الانتباه والتدبر الملى أن الصيحه السماويه التى هى من أكبر علامات الظهور أول ما ينادى فيها

«هذا أمير المؤمنين قد كثر في هلاك الظالمين» أى ينادى بالرجعه وأن هذا أمير المؤمنين قد رجع لينتقم من الظالمين.

فقد روى النعمانى بسند موثق عن عبد الله بن سنان عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى ذيل قوله تعالى: **إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** (٣)،

«فلا يبقى فى الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها، ألا إن الحق فى على (عليه السلام) وشيعته، فإذا كان من الغد صعد إبليس فى الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض ثم ينادى ألا إن الحق فى عثمان بن عفان

ص: ٢١١

١- (١) معانى الأخبار: ص ٤٠٦، ح ٨١.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥٢، الخطبه المسماه بالمخزون، حديث ١٤/٥٢٥.

٣- (٣) سوره الشعراء: الآيه ٤.

وشيعته فإنه قتل مظلوماً، فاطلبوا بدمه، قال: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق، وهو النداء الأول»(١).

فتبين الروايه أن أول من ينادى باسمه هو أمير المؤمنين(عليه السلام) قبل النداء بظهور المهدي القائم(عج).

وروى الراوندى فى الخرائج والجرائح عن الحميرى بسنده عن الحسن بن محبوب عن الرضا(عليه السلام)، وكذا الطوسى فى الغيبة بسند مصحح عن الحسن بن محبوب، وكذا النعمانى فى غيبته، والطبرى فى دلائل الإمامه، والصدوق فى عيون أخبار الرضا، وكمال الدين، بطرق مستفيضه فى حديث عن غيبه الإمام المهدي(عج)

«... كأنى بهم شر ما يكونون وقد نودوا نداءً يسمع من بعد كما يسمع من قرب، يكون رحمه للمؤمنين وعذاباً على الكافرين» فقال له الحسن بن محبوب: وأى نداء هو؟

قال: «ينادون فى رجب ثلاثه أصوات من السماء:

صوتاً: ألا- لعنه الله على الظالمين، والصوت الثانى: أزفت الآزفه يامعشر المؤمنين، والصوت الثالث: يرون بدنأ بارزاً نحو عين الشمس يقول: هذا أمير المؤمنين قد كثر فى هلاك الظالمين»(٢).

ص: ٢١٢

١- (١) الغيبه للنعمانى : ص ٣٦٨، باب ١٤، ح ١٩.

٢- (٢) الخرائج والجرائح: ج ٣، ص ١١٦٨، ح ٦٥، الغيبه للطوسى: ص ٤٣٩، ح ٤٣١، الغيبه للنعمانى: ص ١٨٠، ح ٢٨، دلائل الإمامه للطبرى: ص ٢٤٥، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٢، ح ١٤، كمال الدين: ص ٣٧٠، ح ٣.

والظاهر أن هذه الصيحه برجوع أمير المؤمنين هي التي تقع في رجب، وهي تزامن بدء وقوع الرجعه، كما مر قبيل الظهور في شهر محرم.

وأما الصيحه باسم القائم (عج) فهي إما بعد ذلك أو في شهر رمضان، كما وردت روايات عديدة بتعدد الصيحات.

فللرجعه بدايتان:

بدايه لغير المعصومين (عليهم السلام)، سواء من الأولياء أو عموم المؤمنين أو من الأشرار الأعداء، وهذه تقع بين جمادى ورجب قبيل ظهور الإمام (عج) بأشهر.

وبدايه أخرى للرجعه وهي رجوع المعصومين (عليهم السلام)، وأول من يرجع من الأئمه الأثنى عشر هو الحسين وذلك في أخريات حياه القائم الحجه بن الحسن العسكري (عج)، ثم يرجع بعد الحسين (عليه السلام) أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام).

وأكثر المعصومين رجوعاً برجعات وكرات كثيره هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث سنشير إلى ذلك في الروايات، فهو صاحب الرجعات والكرات والدول ودوله الدول، وغير ذلك من المقامات التي تظهر له في الرجعات.

ولذا عبر في روايات الرجعه، أن الرجعه من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام)، والمراد بذلك هذا المعنى، وإلّا فإن الروايات داله على أن كل إمام يرجع أكثر من مره، مضافاً لما مرّ من رجوع فاطمه (عليها السلام)، إلّا أنّ رجعات سائر

المعصومين لا تبلغ عدد رجعات أمير المؤمنين (عليه السلام)، وآخر من يرجع هو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وتكون دولته آخر دول الرجعه وأكبرها وأعظمها ويرجع معه الأئمة الاثنا عشر، ويكون وزيره أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبقية الأئمة (عليهم السلام) ولاه له في الأرض، كما سيأتي تفصيل ذلك.

ص: ٢١٤

## المحطه الثانيه: اجتماع أجيال متباينه فى الرجعه

ثم إن هناك تساؤل ملح يطرح نفسه فى أدوار الرجعه، وهو أن الرجعه تتضمن رجوع أجيال من حقب زمنيّه مختلفه لهم ثقافات متباينه، وعادات ولغات متنوعه وأساليب فى المعيشه متشعبه بحسب تفرقهم فى الأزمان.

فكيف سينسجمون فى حياه اجتماعيه لمجتمع واحد؟

وهذا نظير الرجعه التى وقعت لأهل الكهف، بعد أن بعثهم الله وقص من أمرهم فى قوله تعالى: وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا لَهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا \* إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا \* وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعَلِّمُوا أَنَّنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا (١).

ص: ٢١٥

١- (١) سورة الكهف: الآيه ١٩ و ٢٠.

فهذه الآيات بضميمه ما ورد فى الروايات المبينه لظاهر ألفاظها، أن عثور أهل القرون اللاحقه والتفاتهم إلى أصحاب الكهف بعدما أحياهم الله، كان بتوسط التفات الناس إلى النقود التى أراد بعض أصحاب الكهف أن يشتري بها، حيث كانت من زمن (دقيانوس)، وقد مضى عليه أكثر من ثلاثمائة سنه، فهذا التضارب فى التفاهم بين أصحاب الكهف وأسلوب تعاملهم مع القرون اللاحقه سبب اضطراباً لهم وتعجباً من جيل الأمم اللاحقه، مما أدى إلى أن يلح أصحاب الكهف فى الدعاء بأن يميتهم الله تعالى، كما تشير إلى ذلك بعض الروايات.

والجواب: إنّ المؤمنين رغم تفرقهم فى الأزمان والقرون يجمعهم وحده التآخى وموده الإيمان، فهم على قلب واحد، فالرؤى والمعالم المعنويه تجمع أهل الإيمان، لا سيما أنهم ليسوا من أهل الغرور والاعتزاز بالمظهر والزى وأسلوب المعيشه، كما هو الحال فى المؤمنين فى الزمن الواحد المتعاصر، فإنّ بعضهم فى الحضر وبعضهم فى الريف وبعضهم فى القرى وبعضهم فى البلدان المترفعه معيشه، وبعضهم فى المناطق الفقيره، وضمن عرقيات مختلفه وقوميات متنوعه ولغات مختلفه وعادات متلونه، لكن ذلك لا يمانع إلفتهم فى موده الإيمان وتفاهمهم بروح واحده.

ومن ثم وردت القاعده النبويه المتواتره عند الفريقين، أن من أحب قوماً حشر معهم، ولو اختلفت الأزمان والقرون بين عمل قوم وبين من أحب عملهم، مما يدلُّ على أن القاعده الأصلية فى الوحده والمعيه هى

الرؤى ونهج المعتقد وطريقه السلوك، وكذلك أهل الأشرار مع بعضهم البعض.

هذا مضافا لوجود المعصوم بين ظهراى الراجعين للدنيا، وهو محورهم الجامع وملاذهم الذى يلتفون حوله، ليبين لهم مهامهم وتكالفهم ويعلى من هممهم ويكامل أفكارهم وحلومهم، فلا يبقى أى مجال للتصادم والاختلاف.

ص: ٢١٧





قد اشتهر فى كلمات الأعلام من علماء الإماميه قديماً وحديثاً أن الرجعه خاصه وليست بعامه، خاصه بمن محض الإيمان محضاً فهو الذى يرجع من فريق الخير.

بل عن الشيخ المفيد فى المسائل السرويه أنه قال:

«والرجعه إنما هى لممحضى الإيمان من أهل المله وممحضى النفاق منهم، دون من سلف من الأمم الخاليه»<sup>(١)</sup>.

وسياتى أن المراد من محض الإيمان ليس أكملهم، بل أدنى مراتب تحقق الإيمان، وخاصه بمن محض الكفر من فريق الشر الذى يرجع إلى الدنيا.

ص: ٢١٩

وأما المستضعفون سواء من مله الإسلام أو الملل الأخرى وبقية النحل والطوائف والبلة والأطفال ونحوهم من الأقسام، فإنهم لا يرجعون، كما ورد ذلك مستفيضاً في أحاديث بيت النبوه (صلى الله عليه و آله)، وتأتى الإشارة إليه نظير ما ورد مستفيضاً أيضاً عنهم (عليهم السلام)، من اختصاص المسائله فى القبر بمن محض الإيمان محضاً وبمن محض الكفر محضاً، وسيأتى أن هناك صلة وطيده بين حالات وأطوار البرزخ وعالم الرجعه، إلما أن هذا المفاد وإن كان مستفيضاً عن أئمه الهدى (عليهم السلام)، واقتصر أنظار الأعلام على ذلك غالباً، إلما أن الصحيح أن ذلك فى أوائل مراحل الرجعه دون أدوارها ومراحلها الوسطى فضلاً عن أواخرها.

وذلك لورود طوائف أخرى من الروايات عنهم (عليهم السلام)، داله على عموم الرجعه فى أواسطها وفى أواخرها.

كما أن ما يظهر من كلام الشيخ المفيد السابق - باختصاص الرجعه بالمسلمين من أهل هذه المله من محض الإيمان منهم ومن محض الكفر والنفاق منهم دون الأمم الأخرى والسابقه - هو قول غير تام ، بل الصحيح أنه يعم جميع الأمم من محض الإيمان منهم ومن محض الكفر.

نعم الغالب فى كثير من الأمم الأخرى نمط المستضعفين، هذا فضلاً عن أواخر الرجعه مما يجتمع فيه الأولين والآخرين نظير القيامه، كما سيأتى بيانه فى الروايات.

ويستثنى من ذلك خصوص الأمم التى عذبت بالعذاب الإلهى

العاجل، وكذا كل من يعذب بالعذاب الإلهي العاجل في دار الدنيا بالمسوخ أو نحوه فإنه لا يرجع.

بل ظاهر جملة من الروايات أن هذا القسم الأخير لا يبعث في يوم وعالم القيامة، بل يبعث في البعث النهائي بعد القيامه إلى النار الأبدية، كقوم عاد وثمود وفرعون وغيرهم.

وقد روى القمى وبسند صحيح عن حماد عن أبي عبدالله (عليه السلام) قوله (عليه السلام) في ذيل قوله تعالى: «وَحَرَامٌ عَلَى قَزَيْهِ أَهْلَكُنَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» ١ وقال الصادق (عليه السلام):

«كل قريه أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعه، فأما إلى القيامه فيرجعون، ومن محض الإيمان محضاً وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون».

ولنستعرض أولاً- نبذه من الروايات المستفيضه الوارده في كون الرجعه خاصه، ثم نعقبها بالطوائف الأخر الداله على عموم الرجعه.

### **طوائف الروايات في من يرجع في الرجعه:**

#### **الأولى: الطائفة الخاصه:**

١ - فقد روى في مختصر بصائر الدرجات عن سعد بسنده الصحيح عن محمد بن مسلم، قال: سمعت حمran بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعاً قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث، أنهما سمعا أبا عبدالله (عليه السلام)

يقول:

«أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي (عليه السلام)، وأن الرجعه ليست بعامة بل هي خاصة، لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً»<sup>(١)</sup>.

٢ -- ومصحح المفضل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله

:«ويوم نحشر من كل أمه فوجاً»: «ليس أحد من المؤمنين قتل إلّا يرجع حتى يموت ولا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً» الحديث<sup>(٢)</sup>.

٣ - وروى الصدوق مرسلًا في الفقيه عن الصادق (عليه السلام)

«أنه لا يسئل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، والباقون ملهوا عنهم إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

ومضمون هذا المرسل في إختصاص المسائله في القبر بمن محض الإيمان محض بالكفر مضمون مسندٌ في طرق عديده من المجلد الثالث من الكافي ، إلّا أن الميزه في المرسل ذيله من أنه يلهى عن الباقيين إلى يوم القيامة، ولعل المراد من القيامة هي الوسطى وليست القيامة الكبرى بل قيام البعث إلى الرجعه.

### **الثانيه: الطوائف الداله على عموم الرجعه:**

أما ما يدل على أن الرجعه عامه لكل الناس، ولو بلحاظ أواخرها أو ما بعد أواسطها:

ص: ٢٢٢

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : باب الكرات ح ٢٣/٧٧، ص ١٣٥.

٢- (٢) تفسير القمى ذيل سوره النمل : ٨٣.

٣- (٣) الفقيه : ج ١، ص ١٧٨، ح ٥٣٠.

الطائفة الأولى: ما ورد في الروايات في ذيل قوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» (ومنشوره) في قراءه أهل البيت.

١ - فقد روى في مختصر بصائر الدرجات، عن أبي جعفر (عليه السلام)

«ليس من مؤمن إلّا وله قتله وموته، أنه من قتل نشر حتى يموت، ومن مات نشر حتى يقتل» ثم تلوت على أبي جعفر (عليه السلام) هذه الآية: كُـلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ فقال: (ومنشوره)، قلت: قولك ومنشوره ما هو؟ فقال:

«هكذا أنزل بها جبرئيل على محمد (صلى الله عليه و آله) وكل نفس ذائقة الموت ومنشوره»، ثم قال:

«ما في هذه الأئمة أحد بر ولا فاجر إلّا وينشر، فأما المؤمنون فينشرون إلى قره أعينهم، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم» (١) الحديث.

وصدر الحديث وذيله وإن اختص بالمؤمن والكافر المنافق ولم يشمل المستضعف، إلّا أن وسط الروايه والاستشهاد بالآيه التي هي عامه للمستضعفين أيضاً دال على كبرى وقوع الرجعه لكل نفس، وشامل للأطفال والبُله والمستضعفين، كما يشمل المؤمنين والكافرين، فإن كل نفس كما تقتل أو تذوق الموت تنشر في الرجعه ليصيبها الطرف الآخر، وقد أكد على ذلك (عليه السلام) في قوله:

«ما في هذه الأئمة أحد».

٢ - وروى في البحار عن ابن قولويه عن سعد عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قرأ رجل على أبي جعفر «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «ومنشوره

ص: ٢٢٣

هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد صلوات الله عليهما، أنه ليس من أحد من هذه الأمة إلا سينشر، فأما المؤمنون...»(١)الحديث.

ورواه العياشي(٢) في ذيل الآية.

٣ - وروى عن زراره قال: قال أبو جعفر(عليه السلام) :

«كل نفس ذائقة الموت لم يذق الموت من قتل، وقال لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت»(٣).

وهذه الرواية تشير إلى القاعده العامه فى الآيه من وجود سنه كونه، وهى أن لكل نفس أجلين وحياتين أجل طبيعى واخترامى والتأكيد فى هذه الروايات على استيعاب واستقصاء جميع الأمه دليل العموم.

٤ - وفى صحيح عن عبد الرحيم القصير عن أبى جعفر(عليه السلام) أنه قرأ هذه الآيه «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ» ٤ أتدرى من يعنى؟

فقلت:

يقاتل المؤمنون فيقتلون ويقتلون قال: لا، ولكن من قتل من المؤمنين رُد حتى يموت، ومن مات رُد حتى يقتل، وتلك قدره فلا تنكرها»(٤).

ص: ٢٢٤

١- (١) البحار: ج ٨٩، ص ٦٥.

٢- (٢) تفسير العياشى: ج ١٦٩.

٣- (٣) تفسير العياشى: ج ٢، ح ١٣٩، ح ١٧٠، مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات، ح ٦١/ ٧، ص ١٢١.

٤- (٤) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات ح ٢١/٧٥، تفسير القمى فى ذيل الايه، وتفسير العياشى أيضاً فى ذيل الآيه.

فتبين هذه الروايات أن كل إنسان قتل يرجع حتى يموت، وكل إنسان مات يرجع حتى يقتل.

٥- وفي صحيح زراره قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر (عليه السلام) في الرجعه، فاحتلت مسأله لطيفه لأبلغ بها حاجتى منها، فقلت: أخبرنى عن قتل مات؟ قال: لا، الموت موت، والقتل قتل، فقلت له: ما أحد يقتل إلّا وقد مات، قال: فقال: يا زراره، قول الله أصدق من قولك قد فرّق بين القتل والموت فى القرآن، فقال: أ فإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ (١)، وقال: وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَمِإِىِ اللّهِ تُحْشَرُونَ (٢)، فليس كما قلت يا زراره، فالموت موت والقتل قتل. وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ اللّهِ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَ عِدَاً عَلَيْهِ حَقًّا (٣)، قال: فقلت: إِنَّ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ يقول: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (٤)، أفرأيت من قتل لم يذوق الموت؟ فقال: ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه، إنّ من قتل لا بدّ أن يرجع إلى الدنيا حتّى يذوق الموت» (٥).

وذيل الصحيح صريح بل نص فى أن من قتل ولو كان مستضعفاً كما

ص: ٢٢٥

١- (١) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

٢- (٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٨.

٣- (٣) سورة البراءة: الآية ١١١.

٤- (٤) سورة آل عمران: الآية ١٨٥، الانبياء / ٣٥، العنكبوت / ٥٧.

٥- (٥) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات / ح ٧/٦١، تفسير العياشى / مجلد ٢ ص ١١٢ ح ١٣٩.





٧- وروى فى البحار من كتاب السيد حسن بن كبش عن المقتضب، ورواه فى البحار أيضاً عن المقتضب مسنداً عن سلمان الفارسى (رحمه الله) فى حديث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن الأئمة الاثنى عشر وفاطمة (عليها السلام) ... ثم قلت يا رسول الله ادع الله لى يادراكم قال (صلى الله عليه و آله) :

«يا سلمان إنك مدرّكهم وأمثالك ومن تولاهم بحقيقه المعرفه، قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثم قلت: يا رسول الله مؤجل فى إلى أن أدركهم؟ فقال: «يا سلمان اقرأ: فإذا جاء وعيد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاؤوا خلال الديار و كان وعيداً مفعولاً \* ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (١) قال سلمان: فاشتد بكائى وشوقى فقلت: يا رسول الله بعهد منك فقال: إى والذى أرسل محمداً إنه بعهد منى وعلى وفاطمة والحسن والحسين وتسعه أئمه وكل من هو منا ومظلوم فىنا، إى والله يا سلمان، ثم ليحضرن إبليس وجنوده وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار والترات ولا يظلم ربك أحداً، ونحن تأويل هذه الآية وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَ نَمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نَرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٢)»

قال سلمان: فقامت بين يدى رسول الله وما يبالى سلمان متى لقي الموت أو لقيه (٣).

ص: ٢٢٧

١- (١) سورة الإسراء: الآية ٥ و ٦.

٢- (٢) سورة القصص: الآية ٥ و ٦.

٣- (٣) المحتضر: ١٥٢، ١٥٣، البحار ج ٢٥، ص ٧٠٦، ح ٩.

## اختصاص الرجعه بمن محض في المسائله لا في نفس الرجوع:

تأويل كون الرجعه خاصه بما لا ينافى عمومها:

فقد روى سعد بن عبدالله الأشعري في الصحيح عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

«لا يُسئل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، ولا يُسئل في الرجعه إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً»، قلت له: فسائر الناس، فقال:

«يُلهى عنهم»<sup>(١)</sup>. ورواه الكليني في الكافي إلّا أنه اقتصر على صدره.

وصريح هذه الروايه تأويل وتفسير خصوص الرجعه بمن محض الإيمان ومحض الكفر بمعنى اختصاص المسائله في الرجعه بمن محض الإيمان ومحض الكفر، لا- بمعنى اختصاص أصل الرجوع، فالجميع يرجع لكن المسائله في الرجعه مختصه بمن محض الإيمان كما هو الحال في القبر، فإن ولوج عالم القبر لا- يختص بمن محض الإيمان ومحض الكفر، بل سائر الناس يلجون القبر، وإنما الذي يختص في القبر بمن محض الإيمان ومحض الكفر هي المسائله فقط، ففرق بين الورد في عالم القبر فهو لجميع الناس، وبين المسائله في القبر، وكذلك الحال بحسب نص هذه الروايه في الرجعه،

ص: ٢٢٨

---

١- (١) مختصر بصائر الدرجات /باب الكرات / ح ١٧/ ٧١، الكافي /مجلد ٣ ص ٢٣٥ ح ١ وص ٢٣٦ ح ٤.

ففرق بين الرجوع والخروج إلى عالم الرجعه من القبر، فهو لجميع وسائر الناس، وإنما المختص في الرجعه بمن محض الإيمان والكفر إنما هو المساءله.

وهذه الروايه الصحيحه تنبه على أن ما ورد في الروايات المستفيضه(١) من مساواه الاختصاص في مساءله القبر بمن محض الإيمان ومحض الكفر مع اختصاص الرجوع كذلك، أن المراد باختصاص الرجوع ليس أصل الرجوع، بل هو المساءله والمحاسبه، والمدائنه في الرجعه، فسائر الناس يرجعون ولكن يلهى عنهم ولا يعابأ بهم حتى تستكمل معرفتهم.

وبعبارة أخرى: إنَّ ما وَرَدَ في روايات مستفيضه من وحده اختصاص مسائله القبر أنه متحد مع الاختصاص في الرجعه، فلم توحد هذه الروايات المستفيضه بين أصل الورود في القبر مع أصل الورود في الرجعه، بل وحدت بين المسائله في القبر مع الرجعه، مما ينبه على أن الاختصاص في الرجعه هو في المسائله لا في أصل الرجوع.

كما أن من هذه الصحيحه مع انضمامها لتلك الروايات المستفيضه من التوحيد بين شأن عالم القبر والبرزخ مع شأن عالم الرجعه، يظهر بوضوح أن للقبر وللبرزخ أحكاماً وشؤوناً ذات صلته وطيده بعالم الرجعه، وأنه ممهّد للخروج والبعث في الرجعه.

نعم في بعض نسخ مختصر بصائر الدرجات، يوجد سقط في ذيل

ص: ٢٢٩

---

١- (١) الكافي/الجلد ٣ /كتاب الجنائز /باب ٨٨، والبحار مجلد ٦/ابواب الموت باب ٨.

٨ - ما ورد مستفيضاً في ذيل قوله تعالى: إِنَّ يَوْمَ الْفُضَيْلِ كَانَ مِيقَاتاً \* يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً (١)، حيث دلت الروايات الآتية على أن ظهور هذه الآيه هو في الرجعه لا في يوم القيامة، لأن في يوم القيامة يُبعث الجميع كما في قوله تعالى: وَحَشَرَ نَافِثَهُمْ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢)، فهذه الآيات في سوره النبأ بهذا التقريب من ظهورها الذي نُبّه عليها في الروايات دالّ على عموم الرجعه لعموم الناس غايه الأمر أنه بنحو تدريجي تفويجي.

أما الروايات الواردة في ذيل الآيه :

فقد روى في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن عقبه عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سئل عن الرجعه أحق هي؟ قال: نعم، فقليل له: من أول من يخرج؟ قال:

«الحسين (عليه السلام) يخرج على أثر القائم»، قلت: ومعه الناس كلهم، قال:

«لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً (٣)

قوماً بعد قوم» (٤).

وتقريب دلالة الروايه أنه الإمام قرر في الجواب رجوع الناس كلهم لكن لا دفعه بل فوج بعد فوج.

ص: ٢٣٠

١- (١) سوره النبأ: الآيه ١٧- ١٨.

٢- (٢) سوره الكهف: الآيه ٤٧.

٣- (٣) سوره النبأ: الآيه ١٨.

٤- (٤) مختصر بصائر الدرجات ح ١٤٢/٤٢ ص ١٩٦.

وقد وَرَدَتْ روايات صريحة فى أن معنى محض الإيمان هو الإيمان والإقرار بالشهادة الأولى والثانية والثالثة، أى بمعنى أصل تحقق الإيمان الأوّلى وبدايه درجاته وإن لم يصل إلى نهايات كماله، وإن ورد بهذا المعنى الثانى استعمال آخر فى الآيات والروايات.

فقد روى الكلينى بسنده عن أبى بكر الحضرمى قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): أصلحك الله من المسئولون فى قبورهم قال: من محض الإيمان ومن محض الكفر قال:

«فقلت: فبقية هذا الخلق قال: يلهى والله عنهم ما يُعبأ بهم، قال وقلت وعمّا يسألون قال: عن الحجة القائمة بين أظهرهم، فيقال للمؤمن ما تقول فى فلان بن فلان فيقول: ذاك إمامى فيقال، نم أنام الله عينك ويفتح له باب من الجنة فما زال يُتحفه من روحها إلى يوم القيامة، ويقال للكافر ما تقول فى فلان بن فلان قال فيقول قد سمعت وما أدرى ما هو فيقال لا دريت، قال ويفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرّها إلى يوم القيامة» (١).

وروى أيضاً بسنده عن إبراهيم بن أبى البلاد عن بعض أصحابه عن أبى الحسن موسى (عليه السلام) قال: يقال للمؤمن فى قبره من ربك قال فيقول: الله، فيقال له ما دينك فيقول الإسلام، فيقال من نبيك فيقول مُحمّد (صلى الله عليه و آله)، فيقال من إمامك فيقول فلان، فيقال كيف علمت بذلك، فيقول أمر هدانى الله له

ص: ٢٣١

وثبتنى عليه، فيقال: نم نومه لا حلم فيها نومه العروس ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل عليه من روحها وريحانها الحديث، وفي ذيلها ذكر عكس ذلك في الكافر (١).

وروى أيضاً بسنده عن أبي بصير عن أبي عبدالله (عليه السلام) -

(في حديث عن المؤمن إذا وضع في قبره وعن منكر ونكير) - ويستلانه فيقولان له من ربك فيقول الله، فيقولان ما دينك فيقول الإسلام، فيقولان ومن نبيك، فيقول مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)، فيقولان فمن إمامك فيقول فلان، فينادى مناد من السماء صدق عبدى افرشوا له في قبره من الجنة، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا، وما عندنا خير له، ثم يقال له نم نومه عروس نم نومه لا حلم فيها.

قال وإن كان كافراً... ثم يدخل عليه ملكا القبر... فيقولان له من ربك فيتلجلج ويقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويقولان له ما دينك فيتلجلج فيقولان له لا دريت ويقولان له من نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له لا دريت ويسأل عن إمام زمانه، قال وينادى مناد من السماء كذب عبدى افرشوا له في قبره من النار وألبسوه من ثياب النار وافتحوا له باباً إلى النار حتى يأتينا وما عندنا شرٌّ له فيضربانه بمرزبه» الحديث (٢).

هذا والحاصل أن مقتضى اتحاد عنوان ووصف من محض الإيمان ومحض الكفر في مسائله القبر، وفي من يرجع في الرجعه أى في نصفها

ص: ٢٣٢

١- (١) الكافي الجلد ٣/ كتاب الجنائز / ب المسائله فى القبر/ ح ١١ ص ٢٣٨.

٢- (٢) الكافي /مجلد ٣ ص ٢٣٩ ب المسائله فى القبر ح ٣ .

الأول هو اتحاد المعنى المراد من هذا العنوان والوصف.

وقد مرَّ سرّاً ووجه اتحاد من يُسائل في القبر والذي يرجع في الرجعه، وهذا الاتحاد كاشف عن أن من تكامل في طريق الخير أو تردى في طريق الشر هو الذى يسائل في القبر وهو الذى يكون له استعداد وقابليه للرجوع أو للمسائله فيه فى أوائل الرجعه دون المستضعفين والبله ونحوهم.

وهو مما يدعم إستعمال محض الايمان فى أصل الايمان لا فى أعلى مراتبه الكامله.

### **سر سبق من محض الإيمان أو محض الكفر على المستضعفين فى الرجعه:**

والظاهر أن سببه هو وصول من محض إلى الكمال المستعد لمسير كمال الرجعه أو كمال المحاسبه والمسائله فيها، بخلاف المستضعف، فهو لا زال فى حاله تطور وتدرج قبل أن يستوى لقبول كمال الرجعه، أو لقبول المحاسبه والمسائله فيها على كلا التأويلين فى اختصاصها، والظاهر أن هذا هو تفسير اختصاص المساءله فى القبر بمن محض دون المستضعفين.

ص: ٢٣٣





اشاره

١ - قد وردت الروايات المستفيضه بنظم وتنظيم خاص فى نظام مراحل الرجعه ومن يرجع، والطابع العام فى الرجعه يأخذ منحى التفويج، كما أشار إلى ذلك أئمه أهل البيت (عليهم السلام) فى قوله تعالى **يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا (١)**، وظاهر الآيه كما أشير فى الروايات يقتضى التفويج، كطابع عام فى غالب الرجعه، أى إلى قريب أواخرها.

٢ - كما أن هناك طابعاً عاماً أيضاً فى الرجعه بينوا معالمه (عليهم السلام)، وهو ما فى قوله تعالى: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ (٢)**.

فقد روى البرقى فى الصحيح عن يعقوب بن شعيب قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): يوم ندعوا كل أناس بإمامهم، فقال:

«ندعوا كل قرن من هذه الأمم»

ص: ٢٣٥

---

١- (١) سورة النمل ٨٣

٢- (٢) سورة الاسراء ٧١

بإمامهم» قلت: فيجىء رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قرنه، وعلى (عليه السلام) في قرنه، والحسن (عليه السلام) في قرنه، والحسين (عليه السلام) في قرنه، وكل إمام في قرنه الذي هلك بين أظهرهم؟ فقال: نعم «(١).

وهذا الصحيح ناص على أنّ للنبي رجعتين إحداهما هي التي أشار إليه الصحيح وهي رجوعه (صلى الله عليه وآله) مع من كان في قرنه لا - مع عامّة الناس، والثانية بضميمه ما استفاض من رجوعه (صلى الله عليه وآله) آخر الرجعة ومعه جميع الأئمة الاثنى عشر وفاطمه وجميع البشر.

ثم إنّ هناك قائمه بمن يرجع من أهل الخير وأئمة الهدى، كما أن هناك قائمه بمن يرجع من أهل الشر وأئمة الضلال والكفر.

فأما أئمة الهدى فالعتره من آل محمد (صلى الله عليه وآله).

٣ - فقد روى في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن المعلى بن خنيس وزيد الشحام عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعناه يقول: إنّ أوّل من يكر في الرجعة الحسين بن علي ويمكث في الأرض أربعين سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه (٢).

٤ - وروى سعد أيضاً - بسند صحيح أعلائي في الصحه - عن محمد بن مسلم، قال: سمعت حمرا بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعاً - قبل أن

ص: ٢٣٦

١- (١) محاسن البرقى / ١٤٤: ١ كتاب الصفوه والنور/ ب١٢ ح ٤٤.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / باب الكرات ح ٤/٥٨.

يحدث أبو الخطاب ما أحدث - أنهما سمعا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي (عليه السلام) الحديث (١).

وغيرها من الأحاديث المستفيضه فى أن أول من يرجع الحسين (عليه السلام).

والمراد من الأوليه هنا، هو أنه أول من يرجع من أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، وستأتى جملة من الروايات أن الحسين (عليه السلام) يرجع والمهدى (عليه السلام) حتى، أى أن رجوعه فى أواخر عمر المهدي الحجه بن الحسن العسكري (عج) قبل استشهاده، فيعرف الإمام المهدي (عليه السلام) الناس بأن الحسين سبط النبي وسيد الشهداء الذى يؤمنون به هو هذا قد رجع الى الدنيا، حتى تستقر معرفه الناس به، ثم يستشهد الإمام المهدي الحجه بن الحسن العسكري (عج).

وأما بالنسبه لسائر عموم الناس، فإن أول من يرجع هم من يرجعون من المؤمنين الشيعة قبيل الظهر بين شهر جمادى ورجب.

وأما ثانى الأئمه (عليهم السلام) رجوعاً فهو أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، ويوافق رجوعه أواخر رجعه الحسين (عليه السلام)، وفى الروايات المستفيضه أن أكثر من يرجع من الأئمه (عليهم السلام) فى الرجعه، أى يرجع ثم يموت ثم يرجع ثم يموت.. وهكذا هو على بن أبى طالب (عليه السلام)، فهو صاحب الكرات والرجعات، وهو من يقيم الدول الكثيره فى الرجعه، بل يقيم أعظم الدول تدويلاً بين أئمه أهل البيت الاثنى عشر (عليهم السلام)، فهو صاحب دوله الدول، كما

ص: ٢٣٧

ستأتى الروايات فى ذلك.

نعم أعظم دوله تقام فى الرجعه على الإطلاق، وهى آخر دوله فى الرجعه، هى دوله الرسول (صلى الله عليه و آله) وخليفته أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويكون بقيه الأئمه الأحد عشر (عليهم السلام) معه أعوان ووزراء.

٥ - فقد روى سعد بن عبدالله فى الصحيح عن بكير بن أعين قال: قال لى من لا شك فيه يعنى أبا جعفر (عليه السلام): «

إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وعلياً (عليه السلام) سيرجعان» (١).

٦ - وروى أيضاً فى المصحح عن أبان بن تغلب عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى حديث

عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) - فى قتال على لكفار قريش فى الرجعه لمن كفر منهم بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) - إن جبرئيل قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله) واحده لك واثنتان لعلى بن أبى طالب وموعدكم السلام، قال أبان: جعلت فداك وأين السلام، قال: يا أبان السلام من ظهر الكوفة» (٢).

وسياتى فى الباب الرابع أن الكوفة مركز وعاصمه لدوله الإمام المهدي (عليه السلام)، وعاصمه لكل دول أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، وعاصمه لدوله الرسول (صلى الله عليه و آله).

بَيْلٌ قَدْ رَوَى أَيْضاً أَنَّ كُلَّ إِمَامٍ عِنْدَمَا يَرْجِعُ يَرْجِعُ مَعَهُ طَاغُوتٌ عَصْرَهُ وَقَاتِلُهُ فَتَدُورُ رَحَى الْمَوَاجِهُهُ وَيَنْتَقِمُ لِكُلِّ إِمَامٍ مِنْ ذَلِكَ الطَّاغُوتُ.

ص: ٢٣٨

١- (١) مختصر بصائر الدرجات /باب الكرات ح ٧٨ / ٢٤.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ب الكرات ح ٩/٦٣.

٧- فقد روى العياشى فى تفسيره عن رفاعه بن مسلم قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكُرُّ إِلَى الدُّنْيَا الْحَسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ (عليه السلام) وَأَصْحَابَهُ وَيَزِيدَ بْنَ معاوية (لع) وَأَصْحَابَهُ فَيَقْتُلُهُمْ حَذْوِ الْقَذَى بِالْقَذَى ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكِرَى عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (١).

٨- وروى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن جابر بن يزيد الجعفى عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث عن الرجعة، قال (عليه السلام): وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ يعنى بذلك محمد (صلى الله عليه وآله) وقيامه فى الرجعة ينذر فيها وقوله تعالى: إِنَّهَا لَأَخِيدَى الْكُوبِ \* نَذِيرًا لِلْبَشَرِ يعنى محمد (صلى الله عليه وآله) نذيراً للبشر فى الرجعة، وقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قال:

«يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الرَّجْعَةِ»، وقوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ

«هو على بن أبى طالب (عليه السلام) إذا رجع فى الرجعة»، قال جابر: قال أبو جعفر:

«قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى قول الله عَزَّ وَجَلَّ «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» قال: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتى، وخرج عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بنى أمية، فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (٢).

٩- وفى المختصر عن أبى عبدالله (عليه السلام) سئل عن الرجعة أحق هى قال:

ص: ٢٣٩

١- (١) تفسير العياشى ذيل آية الاسراء مجلد/٢٨٢: ٢.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات /باب الكرات ح ١/٥٥.

نعم، فقبل له: من أول من يخرج؟ قال:

«الحسين (عليه السلام) يخرج على أثر القائم (عليه السلام)، فقلت: معه الناس كلهم؟ قال: لا، بل كما ذكره الله تعالى في كتابه: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا

(١) قوماً بعد قوم (٢).

وظاهر هذه الرواية ناظر إلى أغلب مراحل الرجعه من الابتداء إلى ما قبل أواخر الرجعه، وأن الطبيعه العامه للرجعه هي التفويج، أى بأفواج بعد أفواج .

١٠ - وروى في مختصر بصائر الدرجات عن أبي عبد الله (عليه السلام): (ويقبل الحسين في أصحابه الذين قتلوا معه ومعهم سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران (عليه السلام) فيدفع إليه القائم (عج) الخاتم

(فيلقاه الموت) فيكون الحسين (عليه السلام) هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويوارى به حفرة (٣).

وسياتى فى معنى الروايه احتمال إرادته أن السبعين من أصحابه الذين قتلوا معه يبعثون أنبياء معه كما بعث الذين أختارهم موسى (عليه السلام) من قومه سبعين رجلاً لميقات الله، فلما ماتوا أحياهم الله مره اخرى وبعثوا فى رجعتهم، ورجوعهم إلى الدنيا مره أخرى أنبياء، وقد ورد - فى شان السبعين من أصحاب موسى (عليه السلام) وأنهم رجعوا وبعثوا إلى دار الدنيا مره أخرى أنبياء - روايات مستفيضه قد ذكر جمله منها الحر العاملى فى كتابه

ص: ٢٤٠

١- (١) سورة النبأ: الآيه ١٨.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات / ح ٤٢/١٤٢.

٣- (٣) مختصر بصائر الدرجات / ح ٤٣/١٤٣.

(الايقاظ)، وكاف التشبيه في الروايه ظاهره في الاشاره إلى ذلك كما في جملة زيارات سيد الشهداء في الفقرات التي تخص التسليم على الشهداء إشارات عديده بصيرورتهم ربانيين صديقين.

١١ - وروى الشيخ الطوسى فى الغيبه والمفيد فى الاختصاص عن جابر قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول:

«لملك رجل منا أهل البيت بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً» قال: فقلت: فمتى يكون ذلك؟ قال فقال: بعد موت القائم... ، ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيقتل ويسبى...، فإذا اشتد البلاء عليه وقتل المنتصر، خرج السفاح إلى الدنيا غضباً للمنتصر فيقتل كل عدو لنا، وهل تدري من المنتصر ومن السفاح يا جابر؟ المنتصر الحسين بن على والسفاح على بن أبى طالب»(١).

ويفهم من هذه الروايات وهى نبذه يسيره مما ورد فى أوائل الرجعه أن الرجعه متصله بظهور المهدي الحجه بن الحسن العسكري (عج) بل متشابهه معه ثم يرجع أول من يرجع من أئمه أهل البيت (عليهم السلام) الحسين (عليه السلام) ثم أمير المؤمنين (عليه السلام) وآخرهم رجوعاً فى أواخر الرجعه سيد الرسل (صلى الله عليه و آله) ، أى فى رجعتة الثانيه، وأمّا رجعتة الأولى فهى مع من كان فى قرنه أيضاً كما مرّ فى صحيح يعقوب بن شعيب، وأنّ لكل إمام منهم (عليهم السلام) دوله عدل يقيمها.

ص: ٢٤١

---

١- (١) الاختصاص ص ٢٧٥ والغيبه للطوسى ص ٤٧٨ ح ٥٠٥. والعياشى ج ٢ ص ٣٢٦ ح ٢٤ ومختصر بصائر الدرجات ح ٤٥/١٤٥ .

١٢ - وروى فى مختصر بصائر الدرجات فى المصحح عن قيصر ابن أبى شبيه سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول فى هذه الآية: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ: لِيُؤْمِنَنَّ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ولينصرن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام)، قال: نعم والله من لدن آدم وهلم جزءاً، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلّا ردّ جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلون بين يدي على بن أبى طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

وأما جدول قائمه رجعه الشر وأهل الشرور فقد عرفت أنّ كل إمام من أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، بل وكذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى رجعه الأولى عندما يرجع فإنه يرجع معه طاغوت زمانه وأنصار كل منهم، ليبدل الله الحق على الباطل كره وجوله للحق.

### رجعه إبليس والشياطين والجن

١ - كما أن هناك ما يدل على أن لإبليس اللعين رجعه أو رجعات، فقد روى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن عبد الكريم بن عمرو الخنعمى سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: »

إِن إبليس قال رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

فأبى الله ذلك عليه وقال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ

ص: ٢٤٢

---

١- (١) مختصر بصائر الدرجات باب الكرات ح ٣٢/٨٤ وح ٩٣/٤٣١ وح ١٧/١١٧ ورواه العياشى فى ج ١ ص ١٨١ ح ٧٦.



فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كره يكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) فقلت: وإنها لكرات؟ قال: نعم، إنها لكرات وكرات، ما من إمام في قرن إلما ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يدبيل الله عزَّ وَجَلَّ المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كَرَّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في ارض من أراضى الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتلون قتالاً لم يُقتل مثله قط منذ خلق الله عزَّ وَجَلَّ العالمين...»(١).

وقوله (عليه السلام)

«ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم» دالٌّ على رجوع جميع أهل الشر والأشرار منذ زمن آدم الى أواخر الرجعه، وفيه دلالة أيضا على عموم الرجعه.

وفي ذيل الروايه هبوط رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيلا-حق إبليس فيطعنه طعنه بين كتفيه فيكون هلا-كه وهلا-ك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله عزَّ وَجَلَّ ولا يُشرك به شيئاً.

وتقريب دلالة هذه الروايه أنه قد وَرَدَ أيضا أنَّ القائم المهدي الحجة بن الحسن العسكري (عج) هو الذي يقتل إبليس في مسجد سهيل (السهله في الكوفه) كما سيأتي.

وَوَرَدَ ثالثاً أيضاً أن أمير المؤمنين (عليه السلام) في أحد كراته يقتل إبليس كما

ص: ٢٤٣

فيظهر من مجموع الروايات مع هذه الرواية، أن لإبليس قتلات ورجعات، آخرها هو في آخر الرجعة، وقد مرّ رجوع عثمان وأشياعه لمقاتله أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في قوله (عليه السلام):

«ظهر إبليس في جميع أشياعه إلى يوم الوقت المعلوم» ودال على رجوع كل الشياطين الاشرار من الأتس والجن من أعوان إبليس اللعين.

٢ - روى الصدوق بسنده المعبر عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسيني قال: سمعت أبا الحسن على بن محمد العسكري يقول: معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن مطرود من مواضع الخير لا- يذكره مؤمن إلّا لعنه، وأن في علم الله السابق أنه إذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة، كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن (١).

وظاهر الخبر أنه يقتل بالرجم في زمان ظهور المهدي (عج).

٣ - وروى في الأنوار المضيئه للسيد على بن السيد عبدالحميد أن القائم (عج) يقتل إبليس يوم الوقت المعلوم يجثو إبليس على ركبته في المسجد فيأخذ بناصيته ويضرب عنقه.

وجمعه مع ما ورد من قتل الرسول (صلى الله عليه و آله) لإبليس هو بحصول الرجعة لإبليس.

٤ - روى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن خالد بن يحيى عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث سأل فيه عن قول الرسول (صلى الله عليه وآله):

«اتقوا دعوة سعد» أى سعد بن أبى وقاص، قال (عليه السلام): نعم قلت: وكيف ذلك قال

: «إن سعداً أى ابن أبى وقاص يكر فيقاتل علياً» (١).

٥ - ويظهر من بعض الروايات أن للدجال أيضاً رجعه، فقد روى الشيخ الطوسى فى مجالسه (أماليه) بإسناده عن حذيفه بن أسيد عن أبى ذر، أنه سمع النبى (صلى الله عليه وآله) يقول:

«من قاتلنى فى الأولى وقاتل أهل بيتى فى الثانية حشره الله فى الثالثة مع الدجال [فهو فيها من شيعه الدجال]» (٢). ويظهر أن الدجال بعد أن يقتل يرجع إلى الدنيا مره أخرى

٦ - نعم استثنى من الرجعه كل قوم أهلكهم الله بالعذاب.

فقد روى القمى فى تفسيره فى الصحيح عن حماد عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى ذيل قوله تعالى: وَحَرَامٌ عَلَى قَوْمِهِ أَهْلُكُنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ فقال الصادق (عليه السلام):

«كل قريه أهلك الله أهلها بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً لا يرجعون فى الرجعه، وأما فى القيامه فيرجعون، أما غيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب

ص: ٢٤٥

---

١- (١) مختصر بصائر الدرجات باب الكرات/ ٤٦/١٠٠، وتفسير القمى /مجلد ١ ص ٢٩٠: بصائر الدرجات للصفار: ١٤/٤٤٢.  
٢- (٢) أمالى الشيخ الطوسى: المجلس ٢/ ح ٥٧/٨٨، ورواه بطريق اخر المجلس ١٦/ ح ٢٦/١٠٢٣، ورواه الطبرى فى بشاره المصطفى بسنده عن الشيخ سؤال ٨٨، ورواه فى البحار عن مصادر الجمهور عن الخر كوشى فى اللوامع /٣٢٢: ٣٢.

ومحضوا الإيمان محضاً أو محضوا الكفر محضاً يرجعون»<sup>(١)</sup>.

٧- ووَرَدَ في رجوع عائشه، عن عبد الرحيم القصير، قال: قال لى أبو جعفر(عليه السلام):

«أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء، حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنه محمد فاطمه(عليها السلام) منها، قلت جعلت فداك ولم تجلد الحد قال لفريتها على أم ابراهيم، قلت فكيف أخره الله عَزَّ وَجَلَّ للقائم؟ إِنَّ الله بعث محمداً(صلى الله عليه و آله) رحمه ويبعث القائم(عليه السلام) نومه»<sup>(٢)</sup>.

ص: ٢٤٤

---

١- (١) تفسير القمى/٤٢:١ ونظيره رواه في موضع آخر في تفسيره عن محمد بن مسلم /٧٥:٢.

٢- (٢) محاسن البرقى: ح ١٢٦ ج ٢ ص ٣٣٩، علل الشرائع / باب ٣٨٥ ح ١٠ المجلد ٢/ ص ٥٧٩ وأيضاً مختصر بصائر الدرجات نقلاً عن علل الشرائع ح: ٥٣/٥٦٤.

إنَّ مرحله خروج الدابه ملحمه كبيره فى الرجعه أشار إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ \* وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (١).

والاعتقاد بخروج دابه الأرض كآيه إلهيه تحدث فى آخر الزمان عقيدة متأصله بين جميع المسلمين، مع كونها فصلاً مهماً فى فصول الرجعه.

وسياتى البحث فيها مفصلاً إلا أننا نشير إلى بعض ما يرتبط بهذه المرحله وما بعدها تبياناً لجدوله مراحل الرجعه.

ص: ٢٤٧

فقد روى نعيم بن حماد فى كتاب الفتن (١) فى ذيل الآيه من سورة النمل أن ذلك آى - خروج الدابه - حين لا- يأمرن بمعروف ولا ينهون عن منكر، أى أن ظهور الدابه عند عدم تناهى الناس عن المنكر وعدم أمرهم بالمعروف، وهذه الظاهره تقع فى أواسط الرجعه.

كما قد ورد عن مرحله ما بعد الدابه إلى أواخر الرجعه فى روايه الصدوق فى إكمال الدين الوارده فى الدجال عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حديث قال (عليه السلام):

«ولا تسألونى عما يكون بعد ذلك - أى بعد طامه الدابه فى الرجعه - فإنه عهد إلى حبيى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن لا أخبر به غير عترتى» (٢).

وروى نعيم بن حماد بإسناده عن حذيفه فى كتاب الفتن أيضاً وتخرج الدابه والآيات بعد عيسى (عليه السلام) بسبعه أشهر (٣)، وهذا التحديد لم نقف عليه من طرقنا.

وروى فى إرشاد القلوب:

(وتطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابه، ويظهر الدجال، وينتشر يأجوج ومأجوج، وينزل عيسى بن مريم (عليه السلام) (٤).

والظاهر أن الترتيب إما من الراوى أو المراد مطلق السرد من دون بيان الترتيب، وذلك لأن هذه العلامات ونحوها وردت فى روايات الفريقين

ص: ٢٤٨

١- (١) كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزى /ص ٤٠٤/باب خروج الدابه.

٢- (٢) إكمال الدين للصدوق /ص ٧٧، الخرائج والجرائح /ج ٣ ص ١١٣٧.

٣- (٣) كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزى /ص ٤٠٥/باب خروج الدابه .

٤- (٤) إرشاد القلوب للديلمى ج ١/ص ٦٦/باب ١٦ أشرط الساعه وأهوالها.

كعلامات للساعة، والساعة كما سيأتى فى الباب الثالث تطلق تاره على ساعه ظهور صاحب الأمر (عج)، وثانيه تطلق على رجعه الأئمه (عليهم السلام)، وثالثه تطلق على خروج الدابه، والآيات الكونيه المهوله التى هى مراحل خطيره من الرجعه، ورابعه تطلق على القيامه الكبرى كما أن لفظه وعنوان القيامه هى الأخرى تطلق على هذه المواطن أيضاً، وخامسه تطلق أيضاً على موت الإنسان كما ورد (إذا مات ابن آدم قامت قيامته).

وأما توقيت خروج يأجوج ومأجوج فيحتاج إلى مزيد من التتبع فى بيانات الروايات، وسيأتى مزيد بحث عن أن من أسماء الرجعه وعناوينها (ظهور وخروج الآيات)، وهذا الاسم والعنوان لها ورد فى قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا (١)، وقوله تعالى: سَيَّرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا (٢) وقوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣)، سيأتى فى الباب الثانى أن الرجعه مرويه بنحو متواتر فى روايات العامه، ولكن بأسماء جملة من فصولها ومراحلها كخروج الدابه وظهور الآيات وغيرها من المفاصل والمراحل الخطيره فى الرجعه.

ص: ٢٤٩

١- (١) سورة الأنعام ١٥٨.

٢- (٢) سورة النمل ٩٣.

٣- (٣) سورة الأنعام ١٠٩.

روى نعيم بن حماد في كتاب الملاحم والفتن حول الأحداث التي تقع بعد خروج الدابة

«... ويلد المؤمن فلا يموت حتى يتم أربعين سنة بعد خروج دابه الأرض ثم يعود فيهم الموت فيمكنون بذلك (أى فى البرزخ أو نحوه) ما شاء الله ثم يسرع الموت فى المؤمنين، فلا- يبقى مؤمن فىقول الكافر قد كنا مرعوبين من المؤمنين فلم يبقى منهم أحد، وليس يفقد منا ميت فما لنا لا نتهاجر فيتهاجون فى الطريق تهاجر البهائم، ثم يقوم أحدهم بأمه وأخته وابنته فىنكحها فى وسط الطريق يقوم عنها واحد وينزل عليها آخر لا- ينكر ولا يغير فأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن، فىكون بذلك لا يبقى أحد من أولاد النكاح يومئذ، فىكون جميع أهل الأرض من أولاد السفاح، فىمكنون بذلك ما شاء الله، ثم يعقم الله أرحام النساء ثلاثين سنة فلا- تلد امرأة ولا- فىكون فى الأرض طفل فىكونون كلهم أولاد الزنا شرار الناس وعلهم تقوم الساعة(١).

وروى السيد ابن طاووس فى سرور أهل الإيمان فى حديث عن بقاء أهل الروم ودولتهم إلى وقت خروج الدابة

«... وىنادى مناد من ناحيه المشرق...ومن الغد تتلون الشمس وتصفر فتصير سوداء مظلمه وىوم الثالث فىرق الله بين الحق والباطل وتخرج دابه الأرض وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية فىبعث الله الفتية»(٢)وىحتمل قويا أن العطف غير ترتيبى فى الروايه أو الخطأ والوهم من الراوى.

ص: ٢٥٠

١- (١) كتاب الفتن / للمروذى باب خروج الدابة ص ٤٠٢.

٢- (٢) البحار / ج ٥٢ ص ٢٧٢ ح / ١٦٧.



ويشير إلى رجعه الحيوان قوله تعالى في قصه عزيز: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَيَّنْهُ وَ انظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١).

وفي الآيه دلالة واضحه على إحياء الحيوان وهو الحمار بعد إماتته وهو حمار عزيز.

وكذا قوله تعالى : وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٢)، وإن كان للآيه عده تأويلات صحيحه منصوصه، لما سيأتى من أن وقوع الحشر يتكرر عده

ص: ٢٥١

١- (١) سورة البقره: الآيه ٢٥٩ .

٢- (٢) سورة التكوير: الآيه ٥.

مرات فى الرجعه زياده قبل وقوع حشر القيامه الكبرى، وعلى اى تقدير فالآيه الاولى ناصه على المطلوب، وكذلك الشأن فى كلب اصحاب الكهف وَ كَلْبُهُمْ بِأَسِطُ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ وَقَدْ مَرَّ أَنَّ الْحَيَوَانَاتِ الْمَأْكُولَةَ فِى الرَّجْعَةِ يَأْكُلُهَا الْمُؤْمِنُ فَيُحْيِيهَا مَرَّةً أُخْرَى، وكذلك الطيور التى أحيهن النبى إبراهيم فى سورة البقره.

فقد روى المجلسى فى البحار عن بعض مؤلفات أصحابنا عن الخصيبى صاحب الهدايه الكبرى بسند متصل ذكره فى البحار عن المفضل بن عمر عن أبى عبدالله فى حديث طويل عن الظهور والرجعه قال فيه ... : (ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، وينصب له القبه بالنجف، ويقام أركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بأرض طيبه لكأنى أنظر إلى مصابيح تشرق فى السماء والأرض كأضواء من الشمس والقمر فعندها تُبلى السرائرُ و يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ . ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أنصاره ومن آمن به و صدقه واستشهد معه، ويحضر مكذوبه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه إنه ساحر

وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله، حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهور رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ظهور المهدي (عج) مع إمام إمام ووقت ووقت ويحق تأويل هذه الآية وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (١).

قال المفضل: يا سيدي ومن فرعون وهامان قال: أبو بكر وعمر، قال المفضل يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه (٢) فقال: لا بد أن يظأ الأرض إى والله حتى ما وراء الخاف (٣) إى والله وما فى الظلمات وما فى قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلأ وطياه وأقام فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكأنى أنظر - يا مفضل إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبينا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاه لأموهم من دون الأئمة بترحيلنا عن الحرمه (٤) إلى دار ملكهم وقتلهم إيانا بالسم والحبس. فيبكي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقول: يا بنى ما نزل بكم إلأ ما نزل بجدكم قبلكم، ثم تبتدىء فاطمه (عليها السلام) وتشكو ما نالها من

ص: ٢٥٤

١- (١) سورة القصص: الآية ٥ و ٦.

٢- (٢) لعل الأصح: معاً.

٣- (٣) والاصح ظاهراً (القاف) والظاهر أنه اشتباه من الناسخ.

٤- (٤) لعل الاصح فى النسخ (الحرم).

أبي بكر وعمر - ... الحديث (١).

ولا يخفى أنّ هذه الرواية هي الأخرى يمكن أن نستظهر منها رجعتين لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، أولى مع من كان في رقبته، وثانيه مع جميع الناس كما مرّ في صريح صحيح يعقوب بن شبيب.

وروى الشيخ الطوسي في أماليه وسعد بن عبد الله في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن بريده الأسلمي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

«يا على إن الله أشهدك معي في سبع مواطن ... إلى أن قال: الموطن السابع نبقي حتى لا يبقى أحد وهلاك الأحزاب بأيدينا» (٢).

ص: ٢٥٥

---

١- (١) الهداية الكبرى للخصيبي/٣٩٢/٤٠٧ باب/١٤، الامام المهدي، بحار الانوار /مجلد ٥٣ ص ١٦، مختصر بصائر الدرجات ح ٥/٥١٦ وهو من الاحاديث التي أضافها الحسن بن سليمان الحلبي الى ما اختصره من بصائر الدرجات وقد رواه عن كتاب عن الحسين بن حمدان.

٢- (٢) أمالي الطوسي: ص ٢١/٦٤١ وأيضاً مختصر بصائر الدرجات / ح ٢٠٩ / ٤٩ ص ٢٥٧.



الفصل الخامس: موقعه الرجعه

فى العقيدہ والإيمان

ص: ٢٥٧





## الفصل الخامس: موقعه الرجعه في العقيدة والإيمان

قال الحر العاملي في الباب الثاني من كتاب الإيقاظ من الهجعه: (الأمر الثامن): إنا مأمورون بالإقرار بالرجعه واعتقادها وتجديد الاعتراف بها في الأدعيه والزيارات ويوم الجمع، وكلّ وقت كما أنا مأمورون بالإقرار في كثير من الأوقات بالتوحيد والنبوه والإمامه والقيامه، وكلّ ما كان كذلك فهو حقّ، والصغرى ثابتة بالنقل المتواتر الآتي، والكبرى بديهيه فالرجعه حقّ (١).

وفي هذا النصّ - للحر العاملي - تكمن حقيقه موقعه الرجعه في العقيدة، وتعتبر هذه العبارة من الحرّ العاملي فتح في مسأله الرجعه بصوره خاصه والعقائد بصوره عامّه، وهذه العبارة ناظره إلى أمور ثلاثه:

ص: ٢٥٩

---

١- (١) الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه: ص ٨٨.

الأمر الأول: الإقرار بالرجعه.

الأمر الثاني: الاعتقاد بها.

الأمر الثالث: تجديد الاعتراف بها في الأدعيه والزيارات ويوم الجمعة.

فهذا نصّ جامع ذكره الحر العاملى فى هذه المسأله الخطيره ويشير إلى عدم حصر التركيز والأهميه على الجانب التنظيرى الفكرى فى الاعتقاد بها، بل لابدّ من التركيز على جانب التعليم العملى، وهذا لابدّ فيه من الديمومه والاستمراريه لذكرها فى كل آن، فجعل مسأله الرجعه المجمع الجامع لأصول الدين إذ فيها توحيد ونبوّه وإمامه ومعاد.

فركّز الحر العاملى على أننا من جهه الرجعه مأمورون بذكرها ورداً، أى أن هناك أمرا واردا منهم (عليهم السلام) فى البين بأمور ثلاثه:

الإقرار باللسان، وهذا أمر مهم إذ لا يكتفى فى الإيمان بالاعتقاد القلبي دون اللسان فلا بد من إظهار ذلك لساناً.

ثم الاعتقاد، أى عقد القلب عليها وهو ليس جانباً فكرياً فقط، بل تعايشاً عملياً علمياً معها.

ثم تجديد الإقرار بها كل يوم وفى كل ورد، و (تجديد فى عبارته الحر) فعل مضارع يدل على الاستمرار، وهذا يحصل عبر الأدعيه والزيارات ويوم الجمعة، وهذه الموارد ليست على سبيل الحصر، بل من باب أوضح المصاديق، ثم عقبها ب-: (كل آن عليك تجديد الاعتراف الفعلى بمسأله

الرجعه فى كل حين).

ثم إن هناك شواهداً روائيه لا بأس بذكرها:

١ - عن عبد الله بن جندب، قال: سألت أبا الحسن الماضى (عليه السلام) عما أقول فى سجده الشكر فقد اختلف أصحابنا فيه؟ فقال:

«قل وأنت ساجد: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أنك الله ربى والإسلام دينى ومحمد نبىي وعلياً وفلاناً وفلاناً ... إلى آخرهم، أئمتى بهم أتولّى ومن عدوهم أتبرأ، اللهم إني أنشدك دم المظلوم - ثلاثاً - اللهم إني أنشدك بإيوائك على نفسك لأولياءك لتظفرنهم بعدوك وعدوهم ان تصلى على محمد وعلى المستحفظين من آل محمد» (١).

ويراد بالإيواء على نفسه وعد الله تعالى فى قوله: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا (٢).

وقوله: «لتظفرنهم» متعلق بالإيواء، واللام جواب للقسم الذى فى معنى الإيواء.

فمفاد الحديث إستحباب ذكر الرجعه فى سجده الشكر لكل صلاه

ص: ٢٤١

١- (١) الحديث السابع الكافى: ٣، ص ٣٢٥، باب السجود والتسبيح والدعاء عشر.

٢- (٢) سورته ن: الآية ٥٥.

يوميه، والدعاء لتعجيل إنجاز الله لوعده الله برجعه وإرجاع أئمه أهل البيت لإقامه دوله العدل.

٢ - وروى في مصباح المتهجد الشيخ الطوسى فى التشهد الثانى: «بسم الله وبالله والأسماء الحسنى كلها لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله)، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»<sup>(١)</sup>، والدعاء ليُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ عنوانٌ للرجعه، حيث يتم فيها الوعد الإلهى، وقد ورد بذلك روايات مستفيضه، إلى غير ذلك من الروايات الواردة فى التشهد، مما يدل على الأمر بالتشهد والإقرار بالرجعه كجزء ندبى فى تشهد الصلاه يومياً.

٣ - ما ورد فى إستحباب التشهد والإقرار بالرجعه فى خطبتى صلاه الجمعة، كما فى صحيحه محمد بن مسلم عن أبى جعفر (عليه السلام) فى خطبه يوم الجمعة فى الخطبه الأولى:

«الحمد لله نحمده ونستعينه ... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ...»<sup>(٢)</sup> الحديث.

٤ - ما ورد من استحباب التشهد والإقرار بالعقائد الحقه فى الوصيه، فقد روى الصدوق فى الفقيه عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت وصيه

ص: ٢٦٢

---

١- (١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسى: ص ٤٩، ح ٦٥ / ٣٨، فصل فى سياقه الصلوات، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣١٩، الحديث ٩٤٤.

٢- (٢) الكافى: ج ٣، ص ٤٢٣.

على بن ابي طالب (عليه السلام) حين أوصى لابنه الحسن :

«...بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به على بن أبي طالب أنه يشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه واله ... الحديث» (١).

ومفاد هذه الروايات في تشهد الوصيه وتشهد كل صلاه والتشهد في خطبه الجمعة أن من كمال التشهد بالشهادتين التشهد والاقرار بالرجعه، فإن إظهار الدين وغلبته على كافه الارحاء إنما يتحقق في الرجعه، كما دلت عليه روايات مستفيضه ومتواتره.

٥ - تعليم أمير المؤمنين (عليه السلام) لأهل الكوفه عقيدته الرجعه:

أ - وذلك عبر تكراره (عليه السلام) رجزاً محفوظاً يكرره في خطبه وأنديته الشريفه كورد ذكرى يُحفظ، فقد ورد في روايات عديده أنه (عليه السلام) قد لقن أهل الكوفه هذا الرجز المعروف

«العجب كل العجب ما بين جمادى ورجب» حتى عاد ينشدها الأطفال في سلك الكوفه وبقيت إلى زمان الإمام الباقر (عليه السلام)، حتى أن أبان بن تغلب سأل الباقر (عليه السلام) عن معنى هذه الأرجوزه التي ينشدها أطفال الكوفه.

ص: ٢٤٣

---

١- (١) من لا يحضره الفقيه /مجلد ٤ ص ١٩٠ ح ٥٤٣٣، تهذيب الاحكام مجلد ٩ ص ١٧٧ ح ١٤/٧١٤.

وهذه الأرجوزه جُعِلت في روايات أهل البيت (عليهم السلام) عنواناً للرجعه ولرجعه المؤمنين قبيل ظهور المهدي (عج).

فقد روى المفيد في الإرشاد ومختصر بصائر الدرجات: أن رجلاً قال يا أمير المؤمنين (عليه السلام) ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال (عليه السلام):

«ثكلت الآخِرُ أمه وأي عجب يكون أعجب من أموات يضربون هامات الأحياء» قال: أنى يكون ذلك يا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

«والذي فلق الحب وبرا النسمة كأنى أنظر إليهم قد تخللوا سلك الكوفة وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم ليضربون كل عدو لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) وللمؤمنين وذلك قول الله عزَّ وجلَّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ... الحديث (١).

وأشار (عليه السلام) في هذه الرواية الى أن الجاحد أو المنكر للرجعه يائس من عود أصحاب القبور وهو كافر بالايमान وأن الايمان برجعه أصحاب القبور بمنزله الايمان بالمعاد الأكبر، لأن الرجعه معاد أصغر كما قرر ذلك علماء الاماميه إستفاده من بيان الآيات والروايات .

وهذا العنوان والارجوزه أحد عناوين وأسماء الرجعه الشهيره في لسان الروايات.

ص: ٢٤٤

---

١- (١) مختصر بصائر الدرجات/ح ١٤/٥٢٥ من خطبه المخزون لأمير المؤمنين\*، الارشاد مجاد ص ٢٩٠، منتخب كنز العمال ص: ٣٤.

٦ - وهناك عنوان ثان كثره أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً على المسلمين في الكوفه وتبهم إليه وهو أنه مثل ذى القرنين، وقد روى ابن بابويه القمى في الإمامه والتبصره صحيح أبي بصير عن أبي جعفر عليه (عليه السلام) قال:

«إن ذى القرنين لم يكن نبياً، ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله وناصره الله وناصره الله أمر قومه بتقوى الله فضربه الله على قرنه فغاب عنهم زماناً ثم رجع إليهم فضربه على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته».

ورواه الصدوق في علل الشرائع وكمال الدين (١).

٧ - وهناك عنوان ثالث كان يكرره أمير المؤمنين (عليه السلام) ايضاً وهو أنه (عليه السلام) له شبه من النبي أيوب (عليه السلام)، وأنه سيد الشيب، فقد قال الكشى: وجدت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمى بخطه، حدثني في الحسن بن أحمد المالكي عن جعفر بن فضيل قال: قلت لمحمد بن فرات لقيت أنت الأصبع قال: نعم لقيته مع أبي فرأيتته شخصاً أبيض الرأس واللحية طوال، قال له أبي حدثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: سمعت يقول على المنبر:

«أنا سيد الشيب وفي شبه (سنه) من أيوب، وليجمعن الله لى شملى كما جمعه لأيوب» (٢) الحديث

ص: ٢٦٥

---

١- (١) الامامه والتبصره باب فى الغيبه: ص ١٢١ ح ١١٦؛ علل الشرائع/باب ٣٢ ح ١ ص ٤٠، كمال الدين وتمام النعمه: ٣٩٣.

٢- (٢) معرفه رجال الكشى/ج ٣٩٦.

وقد ورد ذلك في روايات عديدة(١).

٨ - وهناك عنوان رابع فهو ما ورد مستفيضاً جداً بل متواتراً عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

«أنا صاحب الكرات والرجعات ودوله الدول».

وروى الصفار في بصائر الدرجات صحيح زرارته عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: حدثت عن بني إسرائيل يا زرارته ولا حرج، قلت: إن في أحاديث الشيعة ما هو أعجب من أحاديثهم، فقال: وأي شيء هو يا زرارته؟ فاختلس في قلبي فمكثت ساعه لا أذكر ما أريد، فقال (عليه السلام): لعلك تريد الرجعة؟ قلت: نعم قال حدث (صدق) بها فإنها حق(٢).

وهي تدل على صعوبه هضم مطالب الرجعه حتى على كبار أصحاب الأئمة (عليهم السلام) مثل زرارته، فضلاً عن كبار علماء الإمامية في الغيبة، ورغم ذلك فإن الإمام (عليه السلام) يأمر مثل زرارته بترويج ثقافته عقيدة الرجعه، لأنها من المعتقدات الحقة التي يجب أن يتربى عليها مجتمع المؤمنين والمسلمين.

ص: ٢٤٤

---

١- (١) آمالي للشيخ المفيد/ من خطبه لعلی\*: ح ٤ ص ١٤٥، الارشاد ج ١ ص ٢٩٠، مختصر بصائر الدرجات ص ٢٠٥.  
٢- (٢) ولفظ الرجعه في الحديث كما في كتاب الايقاظ للحر / ١٣٤ من نسخه بصائر الصفار لديه، ولكن في نسخه بصائر الدرجات المطبوع لفظ التقيه بدل الرجعه وكذلك في الخرائج والجرائح للراوندي ج ٢ ص ٧٣٣ وكذلك مدينه المعاجز للسيد البحراني عن بصائر الدرجات مجلد ٥ ص ٩٨، وكذلك في البحار مجلد ٢ ص ٢٣٧، وفي تاريخ آل زرارته لأبي غالب الزراري لفظ الغيبه بدل الرجعه نقلاً عن الكشي، ولكن في الكشي لفظ الهفتية ولعلها مصحف من التقيه، حديث ٢٦٠ المفسره بمعنى التحير وأنها كناية عن الغيبه، وفي معجم الرجال نقلاً عن الكشي لفظ الغيبه.



وروى في مختصر بصائر الدرجات صحيح آخر لزراره، قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه الأمور العظام من الرجعه وأشباهها فقال:

«إِنَّ هَذَا الَّذِي تَسْأَلُونَ عَنْهُ لَمْ يَجِئْ أَوْانَهُ»<sup>(١)</sup>، وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ»<sup>٢</sup>.

٩ - الإقرار في المناسبات بالاعتقادات الأساسية والضرورية:

فقد روى الطوسي في المصباح الكبير - في أعمال يوم الجمعة - عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال:

«من أراد أن يزور قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وقبور الحجج (عليهم السلام) وهو في بلده فليغتسل يوم الجمعة...» إلى أن قال:

«وليقبل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك أيها النبي المرسل، والوصي المرتضى، والسيدة الكبرى، والسيدة الزهراء، والسبطان المنتجان، والأولاد الأعلام، والأمناء المستخزنون، جئت انقطاعاً إليكم وإلى آبائكم وولدكم الخلف على بركة الحق، فقلبي لكم سلم، ونصرتي لكم معده حتى يحكم الله بدينه، فمعكم معكم لا - مع عدوكم، إني من القائلين بفضلكم، مقرّ برجعتكم، لا أنكر الله قدره، ولا أزعم إلّا ما شاء الله...»<sup>(٢)</sup> الحديث.

والإقرار في يوم الجمعة وفي كل مناسبة إنما هو بأصول الاعتقاد

ص: ٢٦٧

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات ح ٢٦/٨٠، ص ١٣٧.

٢- (٣) مصباح المتهجد: ح ١١/٣٩٩، ص ٢٨٩.

والضروريات، وورودها في أغلب الزيارات وأدعيه الأشهر والأيام وتكرّرها إنما هو لمزيد من تأصيل العقائد.

١٠ - مثل ما رواه الشيخ أيضاً في المصباح - في أعمال رجب - قال: زياره رواها ابن عياش، قال: حدّثني خير بن عبد الله، عن مولاة - يعني أبا القاسم الحسين بن روح - قال: زر أي المشاهد كنت بحضرتها في رجب تقول:

«الحمد لله الذي أشهدنا مشهده أوليائه في رجب، وأوجب علينا من حقهم ما قد وجب، وصلى الله على محمد المنتجب، وعلى أوصيائه الحجب...» إلى أن قال:

«والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حتى العود إلى حضرتكم، والفوز في كرتكم، والحشر في زمركم» (١).

١١ - ما رواه رئيس المحدثين أبو جعفر ابن بابويه في الفقيه وعيون الأخبار، ورئيس الطائفة أبو جعفر الطوسي في التهذيب بأسانيدهما الصحيحة عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن موسى بن عبد الله النخعي، عن الإمام علي بن محمد (عليهما السلام) في زياره الجامعه يقول فيها:

«أشهد الله وأشهدكم أني مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافر بعدوكم وبما كفرتم به...» إلى أن قال:

«معترف بكم، مؤمن بإيابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم ...»، ثم قال:

«ونصرتي لكم معدّه، حتى يحيى الله دينه بكم، ويردّكم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويمكّنكم في أرضه»، ثم قال:

«فثبتني الله أبداً ما بقيت على موالاتكم، وجعلني ممن يقتص آثاركم، ويسلك سبيلكم، ويهتدى بهديكم،

ص: ٢٤٨

ويحشر في زمركم، ويكتر في رجعتكم، ويملك في دولتكم، ويشرف في عافيتكم، ويمكن في أيامكم، وتقر عينه غداً برؤيتكم»(١).

١٢ - وقد كثر ورود لفظ الرجعه ومرادفاتها متواتراً في روايات الزيارات والأدعية في كل الأوقات، وهو شاهد على ما ذكره الحر العاملي من تأصيل الرجعه في أصول العقائد في بيانات الكتاب والسنة.

١٣ - ومثل ما رواه الشيخ وابن بابويه أيضاً بالسند السابق بعد زياره الجامعه في زياره الوداع قال

«إذا أردت الانصراف فقل: السلام عليكم سلام مودع ...» إلى أن قال: «السلام عليكم حشرنى الله فى زمركم، وأوردنى حوضكم، وجعلنى فى حزبكم، وأرضاكم عنى، ومكّننى فى دولتكم، وأحيانى فى رجعتكم، وملكنى فى أيامكم...»(٢).

ويراد بالأيام الحقبه الزمنيه لدولتهم.

١٤ - ومثل ما رووه أيضاً فى دعاء العهد عن الصادق(عليه السلام) أنه قال:

«من دعا الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله من قبره وأعطاه بكل كلمه ألف حسنه...» ثم ذكر الدعاء(٣).

ص: ٢٦٩

- 
- ١- (١) من لا يحضره الفقيه/مجلد الثانى ص ٦٠٩ ح ٣٢١٣، التهذيب /مجلد ٦ ص ٩٥ ح ١٧٧، عيون اخبار الرضا ع /مجلد ٢ ص ٣٠٥.
  - ٢- (٢) الفقيه /مجلد ٢ ص ٦١٧، التهذيب /مجلد السادس ص ١٠١.
  - ٣- (٣) المزار للمشهدى القسم الثامن/الباب الخامس/ص ٦٦٣، مصباح الزائر لابن طاووس، ص ٢٣٤، ٢٣٥، بحار الانوار/مجلد ٥٣ ص ٩٠ ح ١١١، المناقب (الكتاب العتيق)، ونقله فى البحار عن خط الشيخ محمد بن على الجبعى بسنده المتصل إلى الإمام الصادق\*، البحار ج ٩١، ص ٤٢.

وغيرها من روايات الثواب على الاستمرار بقراءه دعاء العهد، الداله على الرجعه.

وهذه نبذه يسيره من الاوراد والادعيه والزيارات اليوميه والموسميه، وإلّا فهناك ما يعجز عنه إحصاء المتبع كثره، فضلاً عن الروايات المتواتره فى ابواب المعارف وغيرها.

ص: ٢٧٠

الفصل السادس: الرجعة كمال وبلوغ في معرفه أصول الدين

ص: ٢٧١



### إشاره

قَدْ وَرَدَ فِي الروايات المستفيضه بيان وتأكيد عَلَى أَنَّ معرفه الرجعه توجب البلوغ في معرفه قدره الله، والبلوغ في معرفه النبوه ومعرفه الإمامه ومعرفه المعاد، وإن من تدنت معرفته دون ذلك كان من المقصّيره في المعرفه، ويكون في معرفه التوحيد من القدرية.

ولنستعرض مفاد وبيان الروايات في ذلك:

### الرجعه ومعرفه التوحيد والمعاد:

فقد روى في مختصر بصائر الدرجات وغيره عن أبي الصباح، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) في حديث عن الكرات، فقال: «تلك القدره ولا ينكرها إلّا القدرية، لا تنكرها تلك القدره لا تنكرها، إنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أتى بقناع من الجنه عليه عذق يقال سنه، فتناولها رسول الله (صلى الله عليه و آله) سنه من كان قبلكم» (١).

ص: ٢٧٣

وهذا الحديث المستفيض مضموناً يشير إلى أن من يجهل الرجعه ولم يدعن بها فلا يتحقق لديه الإيمان بقدره الله ولا بالمعاد.

وقد ورد مستفيضاً في روايات الرجعه أنّ الإيمان باليوم الآخر لا ينحصر إنطباقه وهويته وحقيقته على القيامة الكبرى والمعاد الأكبر، بل يراد به أيضاً يوم الرجعه وأنه اليوم الآخر من الدنيا، وفي هذا الحديث إشارة إلى أن إنكار الرجعه إنكار لقدره الله، وأن الرجعه سنة تكوينيه لله فيمن قبلنا من الأمم، وهذا المفاد يشير إلى نفس المفاد في قوله تعالى: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعِيدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١).

ومورد الآيه إحياء بعد الإماتة في دار الدنيا فهي حياه ثانيه في الدنيا بعد موت فيها، وأن استبعاد ذلك - فضلاً عن إنكاره - استبعاد وإنكار لقدره الله، وأن هذا الإحياء الذي حصل متكرراً في بنى إسرائيل كما تستعرضه سورة البقره وسور أخرى، هو من السنه الإلهيه التي وقعت في بنى إسرائيل وستقع في هذه الأمم، بل إن في الروايات المستفيضه - كما مرَّ بعضها وتأتى أيضاً - أن الإيمان بالرجعه مرتبط بالإيمان بالمشيئه الإلهيه، وأن

ص: ٢٧٤

١- (١) سورة البقره: الآيه ٢٥٩.



إنكار الرجعه إنكار للمشيئه الإلهيه.

والحاصل أنّ من لم يعرف الرجعه يخفق في معرفه الصفات الإلهيه، وذلك لأن الرجعه من أكبر مظاهر القدره والمشيئه الالهيه، فلا يكفى المعرفه الاجمالي انه قادر يفعل مايشاء في بلوغ المعرفه من دون المعرفه بالرجعه، وأنه قادر على الإحياء في دار الدنيا.

وقد تقدمت الإشاره في تعريفات الرجعه أن حقيقه البرزخ ليس كما ذكرها المتكلمون والفلاسفه والعرفاء من أنه عالمٌ متوسطٌ بين الدنيا والآخره الأبدية، بل حقيقته نشأه متوسطه بين الحياه الأولى من الدنيا والحياه الآخره من الدنيا أيضاً، وكما مرّ وسيأتى، فإنه يعد من الهوامش الوجوديه التابعه لدار الدنيا، وبمثابه الضواحي الجغرافيه الوجوديه التابعه لنشأه عالم الدنيا، ففي مصحح الوليد بن صبيح عن أبي عبدالله(عليه السلام) أنه قال : دخلت عليه يوماً فألقى إليّ وقال: يا وليد ردها على مطاويها، فقامت بين يديه فقال ابو عبدالله(عليه السلام) (رحم الله المعلى بن خنيس) فظننت أنه شبه قيامى بين يديه بقيام المعلى بن خنيس بين يديه.

ثم قال أفّ للدنيا، أفّ للدنيا، إنما الدنيا دار بلاء سلط الله فيها عدوه على وليه ، إن بعدها دارا ليست هكذا، فقلت: جعلت فداك وأين تلك الدار؟ فقال هاهنا وأشار بيده الى الأرض«(١).

ص: ٢٧٥

وظاهر قوله (عليه السلام)

«إن بعدها دارا» إشاره الى نشأه البرزخ، ثم إن قوله (عليه السلام) هاهنا فى جواب السائل أين تلك الدار دال على شدة التصاق البرزخ وقربه من دار الدنيا، ولم يكتفى (عليه السلام) هنا إشاره الى القريب بل أتى بهاء التنبيه هاهنا إشاره ودلاله على شدة القرب وتداخل عالم البرزخ بعالم الدنيا وتأثير كل منهما على الآخر، ثم لم يكتفى بذلك بل أشار بيديه الى الارض تأكيداً لذلك القرب والتداخل، وأن نشأه البرزخ من فروع وشوؤن النشأه الارضيه وأن بينهما موازاه ومحاذاه وأوتار وأبوابا يطل من أحدهما على الآخر.

وأما الذى يتوسط بين آخره الدنيا وهى الرجعه وبين عالم القيامة فهى نشأه الساهره وسيأتى المزيد من البحث فى الباب الثالث. كَمَا أَنَّهُ تَقَدَّمَتْ الْإِشَارَةُ - وَسَتَأْتِي مَفْصَلًا - أَنْ أَغْلِبَ مَا ظَنُّنَا أَنَّهُ مِنْ آيَاتِ الْمَعَادِ الْأَكْبَرِ هِيَ فِي الرَّجْعَةِ وَهِيَ الْمَعَادِ الْأَصْغَرُ، وَجَمَلُهُ مِنْهَا مُشْتَرِكُهُ بَيْنَ الْمَعَادَيْنِ.

وكذلك الحال فى روايات المعارف الوارده فى المعاد، ومن ثم فما صَوْرَةُ وشرحه المتكلمون والفلاسفه والعرفاء من المعاد الجسمانى هو فى الحقيقه عالم الرجعه، وأما المعاد الجسمانى الأكبر فلا تشم رائحته فى كلماتهم، ولا تبدوا صورته جليه فيما قرروه من المعاد، لمآل ما بحثوه إلى المعاد الأصغر وهو الرجعه، وهم يحسبون أَنَّهُ الْمَعَادِ الْأَكْبَرُ وَالْقِيَامَةُ.

وقد أشار إلى ذلك حديث أبى الطفيل عن أمير المؤمنين .... وقال

ص: ٢٧٦

أبى الطفيل وقرأ علىّ بذلك قراءه كثيره (أى آيات وسور عديده) وفسره تفسيراً شافياً حتى صرتُ ما أنا بيوم القيامه أشدّ يقيناً منى بالرجعه. الحديث (١).

### الرجعه ومعرفه النبوه:

فقد وردت روايات مستفيضه فى بيان أن النذاره الأصلية التى هى أحد المهام الكبرى فى تعريف النبوه إنما ستقام فى الرجعه، وأن ما قام به الرسول (صلى الله عليه و آله) من قبل إنما هى النذاره الصغرى تمهيداً وتوطئه لما سيقوم به فى الرجعه.

وهذا يسلط الضوء بقوه على أن المعرفه الكامله لنبوه النبى (صلى الله عليه و آله) إنما تتحقق بمعرفه الرجعه، كما أنها تبين أن الشىء الأكبر الذى سينذر به النبى (صلى الله عليه و آله) من المعاد إنما سيتحقق فى الرجعه ولم يتحقق بعد، كما يشير أيضاً إلى أن الدعوه الكبرى لأعماق الدين هى فى الرجعه، فإن الدين عميق والوغل فيه برفق، كما فى وصيه النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام).

فهذه الدعوه الكبرى إنما تتم فى الرجعه، وقد تقدم سابقاً فى الفصل الأول، شواهد عديده على ذلك تحت عنوان أن الرجعه مشروع عقيدته أولاً، ومشروع سياسى ثانياً.

وقد روى فى مختصر بصائر الدرجات «عن جابر بن يزيد عن أبى

ص: ٢٧٧

جعفر في قول الله عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ (١)، يعني بذلك مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) وقيامه في الرجعه ينذر فيها وفي قوله: إِنَّهَا لَأُحْدَى الْكُبْرِ \* نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٢) يعني مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) نذيراً للبشر في الرجعه وفي قوله: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (٣) «في الرجعه» (٤).

ومفاد هذه الرواية أن الأمر بالإنذار عُمده ثقله ووظيفته هي في الرجعه، وأنّ النذاره الكبرى ستقع في الرجعه، وهو مما يكشف عن أن الإنباء والإنذار سيكون عن عقوبه أكبر مما قد تمّ الإنذار به سابقاً سيقع من سيد الأنبياء في الرجعه، وأن هناك جملة عظيمه من العقوبات والجزاء الخطير لم يتم إبلاغه تفصيلاً بعدُ وإن تم بنحو الإجمال، ثم إن هذا مما يكشف إنّنا أنّ التكليف في الرجعه سيكون أشد من الحياه الأولى في الدنيا.

وهذا مما أشرنا إليه في الفصل الأول تحت عنوان التكليف في الرجعه، وأنّ التكليف يشتد درجه فيما يأتي من مراحل وأحوال أكثر مما سبق، وإليه الإشارة في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) وقولهم (عليهم السلام) (لكفره من كفرات الرجعه أشد كفرة مما سبق).

ومرت الإشارة وستأتى لاحقاً في الباب الثالث أن القيامه عالم أكبر

ص: ٢٧٨

١- (١) سورة المدثر: الآيه ١ - ٢.

٢- (٢) سورة المدثر ٣٥ - ٣٦

٣- (٣) سورة سبأ ٢٨

٤- (٤) مختصر بصائر الدرجات /باب الكرات ح ٣٤/٨٨ وح ١/٥٥.

وأعظم - في كل شؤونه زماناً ومكاناً ومدته وشده وعده - من عالم الدنيا سواء أولاها أو آخرها وهي الرجعة، إذ ليست القيامة يوماً بمدته أربعة وعشرين ساعة، نعم ومن وراء عالم القيامة البعث النهائي لجنه الأبد أو لسعير الجحيم.

وروى بالإسناد السابق عن أبي جعفر (عليه السلام) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول:

«إن المدثر هو كائن عند الرجعة فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أحياء قبل القيامة ثم موت، قال: فقال له عند ذلك نعم والله لكفره من الكفر بعد الرجعة أشد من كفرات قبلها» (١).

ورواه القمي في تفسيره أيضاً في ذيل الآيات.

### الرجعة ومعرفة الإمامة:

وفي روايات الرجعة المستفيضه إشارات واضحة إلى أن حق معرفتهم بالإمامه لا تتم بدون معرفه الرجعه، وإن ما ذكره المتكلمون في تعريف الإمامه واقتصرُوا عليه هو بيان لمحور من حقيقه وهويه الإمامه وغفله عن محاور وأركان أخرى أهم، ولا تتم هويه وتفسير الإمامه إلّا بها، وأن من تدنت معرفته دون ذلك كان من المقصّره في المعرفه.

فالمهم في بيانات روايات الرجعه المستفيضه والمتواتره استخلاص ما

ص: ٢٧٩

---

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات، ح ٣٥/٨٩، ص ١٤٣.

تشير إليه الروايات من أن مجرد الإيمان ومعرفتهم بأنهم مفترضوا الطاعة كطاعة الله تعالى ليست معرفه كامله بل الاقتصار على ذلك معرفه إجماليه ناقصه وتقصير في معرفتهم، وكذا مجرد معرفتهم بأن الإمامه ملك إداره الحكم السياسى فى دار الدنيا فإن الجزء الأكبر من تعريف الإمامه هى ملك ولايه الأمور فى الرجعه وفى الدار الآخره، وأن عالم القيامه وعالم الجنه الأبدية وآخره الأبد لا ينتظم كيانه وعيشه إلا بنظام إمامتهم، وهذا التعريف كما تلاحظ لم يورده المتكلمون ولا الفلاسفه.

ومما سيأتى من هذه الروايات تتبين أن معرفه الإمامه بدون معرفه الرجعه هى معرفه بدائيه ناقصه، وقد وردت الروايات المستفيضه رواها الصفار فى بصائر الدرجات والكلينى والصدوق والمفيد وغيرهم بأسانيدهم عن أبى حمزه الثمالى عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال لى:

«يا أبا حمزه لا تضعوا علياً دون ما وضعه الله ولا ترفعوا علياً فوق ما رفعه الله كفى بعلى أن يقاتل أهل الكره وأن يزوج أهل الجنه» (١).

وفى روايه الكلينى تفصيلاً لدور أمير المؤمنين (عليه السلام) فى عالم القيامه الكبرى وهذا الحديث المستفيض يشير إلى أن معرفه على (عليه السلام) والأئمه بدون ذلك - أى بدون معرفه مقامهم فى الرجعه ومقامهم فى الآخره - هو قصور فى معرفتهم، وأن من مقامهم فى القيامه أو فى الآخره أن حساب الناس يوم

ص: ٢٨٠

---

١- (١) أمالى الصدوق: المجلس ٣٨، أمالى المفيد: المجلس الأول، الكافى ٨، ص ١٥٩، مختصر بصائر الدرجات: ح ٣٣/٨٧، ص ١٤٢.

وقد روى الصفار في بصائر الدرجات بسند صحيح عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر (عليه السلام):

«إني لأعجب من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمة ويصفون بأن طاعتنا مفترضه عليهم كطاعة الله تعالى، ثم يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أن الله تعالى افترض طاعه أوليائه على عباده ثم يخفى عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليه مما فيه قوام دينهم»<sup>(١)</sup>.

ورواه الراوندي في الخرائج والجرائح والكليني في الكافي باختلاف يسير<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الرواية إشاره واضحه إلى أن مجرد الإيمان الإجمالي بأنهم مفترضوا الطاعة كطاعة الله مع عدم الإيمان بالتفاصيل أو الإنكار بجمله أخرى من أبواب معرفتهم هو تقصير في معرفتهم ونقصان عن حق معرفتهم، وأن برهان حق معرفتهم والتسليم لأمرهم هو بالإيمان والمعرفة لبقية أبواب معرفتهم، لا الاقتصار على إجمال بأنهم مفترضوا الطاعة كطاعة الله.

ص: ٢٨١

---

١- (١) بصائر الدرجات: ص ١٢٤، ح ٣، الخرائج والجرائح ج ٢: ص ٨٧٠ ح ٧٨، الكافي ج ١: ص ٢٦١، ح ٤.

٢- (٢) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٧ ب ١٥ ح ٨٧، الكافي ج ١: ص ٢٦١، ح ٤.

ما رواه أيضاً فى مختصر بصائر الدرجات عن جماعه من أصحابنا، عن الحسن بن على وإبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمى عن أبيه، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزَّ وَجَلَّ:

«إذ جعل فىكم أنبياء وجعلكم ملوكاً» (١)، فقال:

«الأنبياء: رسول الله وإبراهيم وإسماعيل، والملوك: الأئمه» قلت: وأى ملك أعطيتم؟ قال: «ملك الجنه وملك الكره» (٢).

ومفاد هذا الحديث يشير إلى أن التعريف الأكبر للإمامه هو بيان حقيقتها ومقامها فى الرجعه والقيامه والآخره الأبدية، فالذى كتبه المتكلمون عن الإمامه هو بلحاظ مقامها فى ظاهر الحياه الدنيا، لا بلحاظ الرجعه والآخره الأبدية.

### إطلاق الكره والرجعه على القيامه:

ثم إن فى الروايه إشاره أخرى لطيفه وهى أن الكره قد تطلق على القيامه، حيث جعل الحديث المقابله بين الكره والجنه الأبدية والحال أن الجنه الأبدية بعث بعد القيامه الكبرى فمن هذه المقابله يتضح أن الكره والرجعه بالمعنى الأعم تطلقان على ما يشمل القيامه والرجعه بالمعنى الأخص، وأن المعاد كما يطلق على الرجعه تارةً ويطلق المعاد الأكبر على القيامه ثانيهً

ص: ٢٨٢

١- (١) سورة المائده: الآيه ٢٠.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: باب الكرات، ح ٤٣/٩٧، ص ١٤٨.



فإنه يطلق ثالثه على البعث إلى جنه الأبد وإلى سعيير الجحيم.

فالقُرآن عرّف الإمامه بعنوان مقوّم مهم، وهو الملك، وتعريف الملك على مرحلتين وهو ملك الكره - أى الرجعه - وملك الجنه - أى الآخره -، فالتعريف بافتراض الطاعه والنص والوصيه تعريف للمرحله الأولى الابتدائيه، وأما المرحله المتوسطه (وهى البلوغ فى المعرفه) فملك الرجعه، وأما المرحله الثالثه (وهى الكمال فى المعرفه) فملك الجنه.

وسياتى فى الفصل السابع مزيد توضيح لأثر الرجعه فى معرفه الإمامه.

ص: ٢٨٣







### إشاره

إنَّ الرجعه كما تقدم هي بمثابة معرفه متطوره للإمامه، وذلك لأنَّ في الرجعه تظهر مقامات وأدوار للإمامه تكشف عن حقيقه الإمامه الإلهيه، فمن ثم كان هذا الفصل تتمه لما تقدم في الفصل السادس من تأثير معرفه الرجعه في بلوغ المعرفه في الإمامه.

ونذكر جملة من الأمور تبين هذا الشأن.

### الرجعه من الأدله الكبرى للإمامه:

إن الرجعه كحقيقه معرفيه قامت عليها الأدله القطعيه كتاباً وسننه - كما سيأتى بسط ذلك في الباب الثاني- هي أحد الأدله الكبرى على إمامه أهل البيت (عليهم السلام)، فكما أن المعاد أحد أدله التوحيد فكذلك الرجعه هي أحد أدله الإمامه.

ص: ٢٨٧

والوجه في ذلك أنّ لسان الآيات القرآنيه الوارده في الرجعه دال على أنّ ملك الدوله في الرجعه على الأرض هو لأئمه الحق يديل الله لهم على أئمه الباطل، وأن ملك الحياه الأولى من الدنيا هي لدول الباطل، بل وفي هذا المجال عدّه ألسن.

### الدوله الإلهيه في الرجعه في الآيات القرآنيه:

١ - ما ورد في القرآن الكريم من أن العاقبه للمتقين كما في قوله تعالى: **إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١)**، وغيرها من الآيات الداله على أن العاقبه للمتقين، وهذا اللسان يشير إلى أن الأولى هي دوله للفاسقين.

٢- قوله تعالى: **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٢)**، وهي أيضاً بنفس التقريب داله على أن في الحياه الأولى من الدنيا يكون أئمه الحق وأهله مستضعفين، لكنهم يرثون الأرض في العاقبه .

٣ - قوله تعالى: **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ \* وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا**

ص: ٢٨٨

١- (١) سورة الأعراف ١٢٨

٢- (٢) سورة القصص ٥ - ٦

مِمَّنْ يُكذِّبُ بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُ قَالَ أَ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَ لَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* وَ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ (١)، وخروج الدابه إنما هو فى الرجعه كَمَا أَن الحشر لبعض دون آخر إنما هو فى الرجعه، وإلا فإن الحشر يوم القيامة لا تبعيض فيه كما فى قوله تعالى: وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢)، كما نبه على هذه الدلاله الصادق(عليه السلام) فى عدّه روايات.

كما أنّ المراد من الآيات التى يكذب بها فى مقابل التصديق بها إنما هى الآيات الناطقه من حجج الله، وإلا فإن الآيات الكونيه إنما يُعرض عنها أو يُقبل عليها بالتدبر وليس لها دعوى تنطق بها كى تكذب أو تصدق، ومن ثم بعد هذه الآيات قال تعالى: وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ (٣)، أى أن النفخ فى الصور لحشر الجميع بعد الرجعه.

والحاصل من مفاد هذه الآيات أن الجوله فى الحياه الأولى من الدنيا هى للعصاه، والدوله فى الرجعه لآل مُحَمَّد، وأما العصاه والظلمه فإنهم يدانون من قبل دابه الأرض وهو أمير المؤمنين(عليه السلام) كما سيأتى فى الروايات المستفيضه.

ص: ٢٨٩

---

١- (١) سورة النمل ٨٢ - ٨٥

٢- (٢) سورة الكهف ٤٧

٣- (٣) سورة النمل ٨٧

٤- قوله تعالى: وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَ لَكُمْ تَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١).

والوعد في الآية للمستقبل، والضمير للجمع الاستغراقي، ويدل على أن أصحاب الحق يعيشون على طول الخط مستضعفين وفي خوف وعدم أمن ومقهورين لأهل الطغيان والباطل حتى يفرج الله لهم بالاستخلاف والتمكين والعبادة بالطاعة الخالصة له تعالى دون طغاه دول الباطل.

٥- آيات الوعد بالنصر المستقبلي للأنبياء والرسل والأئمة حيث لم يُنصروا في حياتهم الأولى من الدنيا ورحلوا عنها مضطهدين كقوله تعالى: إِنَّا لَنَنْصُرَنَّ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٢)، وقوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ (٣).

٦- ما ورد في السور القرآنية والأحاديث المتواترة من نزول وظهور آيات كونه في المستقبل كقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً

ص: ٢٩٠

١- (١) سورة النور ٥٥

٢- (٢) سورة غافر ٥١

٣- (٣) سورة آل عمران ٨١



وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١).

وقد فسّرت في روايات الفريقين المستفيضه أنّ هذه الآيات كدابه الأرض ونزول عيسى ابن مريم وطلوع الشمس من مغربها والدجال كما سيأتي في الأبحاث اللاحقه.

ونظيره قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا- أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (٢).

وكذلك قوله تعالى: إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٣).

والحاصل: أن ظهور ألفاظ الآيات المتقدمه للتدبر وبضميمه روايات الفريقين الوارده في ذيل هذه الآيات - مفاد هذه الطائفه - أن مسارالبشريه في انتكاس من تفشى الظلم والجور حتى يظهر الله المهدي (عج) وهو تأويل ظهور الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم تابع له لنصرته، ومن ثم خروج دابه الأرض وهو رجوع أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام)، إلى غير ذلك من تفاصيل الآيات الداله على أن دوله آل محمد في آخر الزمان

ص: ٢٩١

١- (١) سورة الأنعام: الآيه ٣٧.

٢- (٢) سورة الأنعام: الآيه ١٥٨.

٣- (٣) سورة الشعراء: الآيه ٤.

لإنقاذ البشريه من براثن الجور والظلم والعدوان الذى بدأ من بعد وفاه رسول الله، واستمر يمتد حتى ظهور وبدء شروع دوله آل محمد فى آخر الزمان بدئها بالإمام المهدي(عج) ثم يعقبه دوله الأئمه من آبائه برجعهم وانتهاءً بدوله النبي(صلى الله عليه و آله).

٧- أن الله عَزَّ وَجَلَّ يُرى الظالمين من الطغاه والجابره فى طول مسير البشريه عذاباً فى أواخر عمر الدنيا قبل يوم القيامه.

كقوله تعالى: **وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١)** أى عذاباً قبل عذاب يوم القيامه.

ونظيره قوله تعالى: **فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ \* يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ \* رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ \* أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (٢)**.

ومفاد هذه الآيات والروايات الوارده فى ذيلها - أى بمعونه تنبيه الروايات بمواضع الدلاله فى الآيات - تبين أن مسير البشريه كان ولا يزال على سيره حكام الجور بعد رسول الله(صلى الله عليه و آله) وغصب مقام العتره حتى ينتقم منهم فى نهايه المطاف من عالم الدنيا عند بدء قيام دوله العتره.

ومثله قوله تعالى: **وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ \* هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ \* مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ \* عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ \* أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ**

ص: ٢٩٢

١- (١) سورة الطور: الآيه ٤٧.

٢- (٢) سورة الدخان: الآيه ١١ - ١٣.

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ (١).

والوسمُ إشارة إلى الميسم الوارد في روايات الفريقين مستفيضاً من أنه في آخر الزمان يوسم المؤمن بالإيمان على وجهه، ويوسم المنافق بالكفر على وجهه، وصاحب الميسم كما سيأتي أمير المؤمنين (عليه السلام) في أواسط رجعاته وهي مرحلة من مراحل الرجعة.

والحاصل: أن مضمون هذه الآيات - كما سيأتي بيانه - أن عاقبة الحياه على الأرض والحياه الدنيا ستكون بإقامه دوله العدل التي يقام فيها الجزاء العادل والعقاب والعذاب على الظالمين في جميع الأجيال السابقه للبشريه وذلك برجعتهم، مما يدل على أن الظلم والجور هو طابع الحكام طوال الحياه السابقه البشريه، وبعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) أيضاً وينتهى هذا الطابع عند قيام دوله آل مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله) على يد المهدي والأئمه من آباءه برجعتهم بعده.

### ظهور مقامات للإمامه في الرجعه:

إعلم أن هناك مقامات عديده عظيمه لأئمه أهل البيت (عليهم السلام) تظهر في الرجعه.

وإعلم أن كل إمام هو تجلٌ لكلمه إلهيه، وهو نوع تكلم من الله مع خلقه، والكلمه التامه فعل إلهي هو الحلقه التامه في سلسله الكمال والتكامل كما

ص: ٢٩٣

يشير إليه قوله تعالى: وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ (١)، فيهم تتم الهدايه الصادقه إلى صراط الله المستقيم، وبهم يقام عدل الله فى الأرض والعوالم الأخرى.

ومن تلك المقامات:

المقام الأول: تحقق مقام المهديوه، وهو كما ينطبق على الإمام الثانى عشر (عج) فهو ينطبق على جميع أئمه أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً وله عدده معانى، فمن أحد معانيه: أن الأئمه مهديون من قبل الله لدنياً يهدون بأمر الله الملكوتى الذى هو من عالم الأمر والروح الأمري، وبهذا المعنى فكلهم مهديون.

ومن أحد معانى هذا المقام والعنوان أنه ينطبق على الإمام حينما يقيم دوله الحق الظاهره فى العلى، وبهذا المعنى يراد غالباً عند إطلاقه على الإمام الثانى عشر.

وسياتى فى الفصل اللاحق أن المهديين الاثنى عشر بعد الإمام الثانى عشر هم الأئمه الاثنا عشر (عليهم السلام) بلحاظ رجعه كل الأئمه الاثنى عشر إلى الدنيا وإقامتهم دوله الحق الظاهره.

كَمَا سياتى أيضاً أن المهدي الأكبر والموعود الأعظم هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد روى السيد ابن طاووس بطرقه عن شاذان بن جبريل، ورواه الحسن

ص: ٢٩٤

١- (١) سورة الأنعام: الآيه ١١٥.

بن سليمان الحلبي في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على عليّ (عليه السلام) يوماً فقال: «أنا دابة الأرض» (١).

وروى روايه أخرى مثلها قريبه من مضمونها حيث قال: دخلت على علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال:

«ألا أحدثك - ثلاثاً - قبل أن يدخل علينا داخل قلت: بلى، فقال: أنا عبد الله، أنا دابة الأرض صدقتها وعدلها وأخو نبيها، وأنا عبد الله ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه، قال: قلت: نعم فضرب بيده إلى صدره فقال: أنا» (٢).

ومفاد الحديث الشريف أنّ مقام المهديوه رأس انطباقه على الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقياس إلى انطباقه على الأئمة (عليهم السلام) وعلى الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه.

المقام الثاني: ظهور عده مقامات لأمير المؤمنين (عليه السلام):

١- كدابه الأرض .

٢- وكونه صاحب الحشر والنشر في الرجعه .

٣- ودوله الدول .

ص: ٢٩٥

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ح ١/١٠١ وحديث ١٩/٥٣٠، ص ١٦٣، ص ٥٦٤، أيضاً ح ٢٧/٥٣٨، ص ٥٦٨.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ح ٢٨/٥٣٩، ص ٥٦٩، ورواه في تأويل الآيات عن محمد بن عباس بسنده عن أبي عبد الله الجدلي، ص ٤٠٠.

٤- صاحب العصا والميسم .

٥- صاحب الكرات والرجعات .

٦- كونه صاحب لواء الحمد .

٧- صاحب الأعراف .

٨- نمط من المقام المحمود .

٩- صاحب الحوض .

١٠- مقام السفاح .

ولهذه المقامات شروح مبسوطه ستعرض لها في الباب الرابع من أبواب هذه السلسلة إلا أننا نتعرض هاهنا لتفسير نبذه منها:

أما كونه صلوات الله عليه دابه الأرض فخروج الدابه نص عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (١)**.

وخروج الدابه ملحمه عظيمه كبيره عند المسلمين لآخر الزمان قد وردت فيها روايات مستفيضه عند الفريقين، وقد أكثر أهل سنه الجماعه في الروايه عن النبي (صلى الله عليه و آله) حولها وهم لا يشعرون أنها من روايات الرجعه، وهى أحد الفصول المهمه العظيمه فى الرجعه.

ص: ٢٩٦

١- (١) سورة النمل: الآية ٨٢.

وقد روى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن عبايه الأسدى أنه كان عند أمير المؤمنين خامس خمسة - وهو أصغرهم يومئذ - فسمع أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول:

«حدثنى أخى أنه ختم ألف نبى وإنى ختمت ألف وصى، وإنى كلفت ما لم يكلفوا، وإنى لأعلم ألف كلمه ما يعلمها غيرى وغير مُحَمَّد (صلى الله عليه و آله)، مامنهما كلمه إلا مفتاح ألف باب بعد ما تعلمون منها كلمه واحده غير أنكم تقرأون منها آيه واحده فى القرآن، وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وما تدرونها من» (١).

وتفيد هذه الروايه أن دابه الأرض مقام ينطوى على ألف مقام مع أن أصل مقام دابه الأرض فى الرجعه مفتاح من ألف مفتاح آخر، فما هى هذه المقامات والمفاتيح التى تجعل البشريه بل تجعل المؤمنين بتعلمها يتكاملون فى معرفه النبوه والإمامه ولم ترد منها رائحه فى التعريفات التى ذكرها الفلاسفه والمتكلمون للنبوه والإمامه!؟

وسياتى فى الباب الرابع أن مقام دابه الأرض يعتبر طامه كبرى من جهه هول الأحداث والظواهر الكونيه والعوالميه بالقياس إلى الموت والبرزخ وظهور الإمام المهدي (عج).

وفى خطبه لهُ (عليه السلام):

«أنا صاحب الحشر والنشر» (٢)، وفى دعاء النصف

ص: ٢٩٧

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ح ٣٢/٥٤٣، ح ٣٣/٥٤٤، ص ٥٧١.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ح ١/١٠١، ص ١٦٢، مشارق أنوار اليقين: ص ٢٦١.

من شعبان: (أصحاب الحشر والنشر)، وهو يغير مقام دياتيه يوم الدين حيث يجرى الله الحساب على أيديهم.

### معالم الرجعه المرويه عند العامه بعناوين خاصه:

١ - دابه الأرض.

٢ - الميسم والوسم.

ففى ذيل سوره الأنعام الآيه (١٥٨) روى العامه روايات مستفيضه حول الدابه وظهور الشمس من مغربها والدجال، فلاحظ ما رواه السيوطى(١)، وغيره من كتب التفسير بالمأثور عن صحاحهم بما يبلغ الاستفاضه والتواتر، ومن ثمّ فإن روايات معالم الرجعه كالدابه والميسم والدجال وظهور الشمس من مغربها ونزول عيسى(عليه السلام) وغيرها مستفيضه، بل متواتره عندهم، وكذا لاحظ جملة ما كتبه فى الفتن والملاحم.

٣ - ما رووه فى خروج وظهور الآيات .

٤ - ما رووه عن النبى وأهل البيت من أنّ منّا المدثر ومنّا السفاح والمنصور والمهدى، وقد تقدم أن المدثر عنوان لمقام النبى فى الرجعه، والسفاح عنوان لمقام أمير المؤمنين فى الرجعه، والمنصور عنوان لمقام الحسين فى الرجعه، والمهدى عنوان لظهور الإمام الثانى عشر ولرجعه الأئمه الاثنى عشر.

ص: ٢٩٨

---

١- (١) الدر المنثور: ج ٣، ص ٥٧ إلى ٦٣.



٥- ما رووه عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه هو الحاشر والعاقب.

٦- ما رووه عن عليّ (عليه السلام) أن ذى القرنين عبداً صالحاً ضربه قومه على قرنه فقتلوه فأرجعه الله مرةً أخرى إلى الدنيا فضربوه على قرنه مرةً أخرى فقتلوه، وأنّ في هذه الأمة مثله.

وأما لواء الحمد فيقع في الرجعة ولا ينفى ذلك تحقّقه في عالم القيامة.

وأما المقام المحمود فنمط منه يتحقّق في الرجعة كما دلّت عليه الروايات الآتية وكذلك يتحقّق في عالم القيامة، ويتحقّق في الجنة الأبدية، فتحقّقه في مواطن عديده.

وأما الحوض فهو في الرجعة والتي هي آخره الدنيا.

وأما الساعه فهي تطلق في الآيات والروايات على كل من الموت وظهور المهدي وعلى عموم الرجعة وعلى خصوص بعض مراحل الرجعة لتعاضم الهول فيها كخروج دابه الأرض، وعلى القيامة.

وأما الأعراف فالظاهر تحقّقها في كل من الرجعة والقيامة كما سيأتي بيانه.

وأما كون الأمير (عليه السلام) (صاحب الحشر والنشر) فسيأتي كلام جملة من علماء الاماميه من ذهب منهم إلى أن الرجعة إحياء للموتى يجريه الله عزّوجل على يد النبي (صلى الله عليه و آله) أو على يد الإمام كمعجزه، وآيه أعظم مما أجراه الله على يد عيسى بن مريم (عليه السلام).

١ - من كتاب سليم بن قيس الهلالي (رحمه الله)، الذي رواه عنه أبان ابن أبي عياش وقرأه جميعه على سيدنا علي بن الحسين (عليهما السلام) بحضور جماعه من أعيان الصحابه منهم أبو الطفيل فأقرّه عليه مولانا زين العابدين (عليه السلام)، وقال:

«هذه أحاديثنا صحيحه».

قال أبان: لقيت أبا الطفيل بعد ذلك في منزله فحدثني في الرجعه عن أناس من أهل بدر، وعن سلمان والمقداد، وأبي بن كعب، وقال أبو الطفيل: فعرضت هذا الذي سمعته منهم على علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفه، فقال: «هذا علم خاص (لا) يسع الأمة جهله، وردّ علمه إلى الله». ثم صدّقني بكل ما حدّثوني، وقرأ عليّ بذلك قراءه كثيره وفسّره تفسيراً شافياً، حتى صرت ما أنا بيوم القيامه أشدّ يقيناً مني بالرجعه، وكان مما قلت: يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي (صلى الله عليه وآله) في الدنيا أم في الآخره؟ فقال:

بل في الدنيا، قلت: فمن الذائد عنه؟ فقال:

أنا بيدي، فليردنّه أوليائي وليصرفنّ عنه أعدائي»<sup>(١)</sup>.

وفي روايه أخرى:

«الأوردنّه أوليائي، ولأصرفنّ عنه أعدائي». فقلت: يا أمير المؤمنين قول الله: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ<sup>(٢)</sup>، ما الدابه؟ قال:

يا

ص: ٣٠٠

١- (١) كتاب سليم بن قيس ص ١٢٩/١٣٠.

٢- (٢) سورة النمل: الآية ٨٢.

أبا الطفيل أله عن هذا فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرني به جعلت فداك، قال: هي دابه تأكل الطعام، وتمشى في الأسواق، وتنكح النساء، فقلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: هو زرّ (رب) الأرض الذي تسكن الأرض (به)، قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال:

«صدّيق هذه الأمّة، وفاروقها، وربّيها، (ورئيسها) وذو قرنيها(وذو قرنها)، قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: «الذي قال الله تعالى: وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ (١)، وَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ (٢) وَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ (٣)، والذي ( صدّق به ) أنا، والناس كلّهم كافرون غيرى وغيره، «قلت: يا أمير المؤمنين فسمه لى، قال: «قد سمّيته لك يا أبا الطفيل، والله لو أدخلت على عامّة شيعة الذين بهم أقاتل، الذين أقروا بطاعتي، وسمّوني أمير المؤمنين، واستحلّوا جهاد من خالفنى، فحدّثتهم ببعض ما أعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل (عليه السلام) على محمد(صلى الله عليه و آله) لتفرّقوا عنى حتى أبقى فى عصابه حقّ قليله، أنت وأشباهك من شيعةي»، ففزعت وقلت: يا أمير المؤمنين أنا وأشباهي نتفرّق عنك أو نثبت معك؟ قال:

بل تثبتون، ثم أقبل على فقال: إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرّ به إلّا ثلاثه: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الطفيل إنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله)

قبض فارتدّ الناس ضالّلاً وجهالاً إلّا من عصمه الله بنا أهل البيت»(٤).

ص: ٣٠١

١- (١) سورة هود: الآية ١٧.

٢- (٢) سورة الرعد: الآية ٤٣.

٣- (٣) سورة الزمر: الآية ٣٣.

٤- (٤) كتاب سليم بن قيس: ١٣٠/١٣١، ومختصر بصائر الدرجات عنه: ح ١١٢/١٢.

روى سلام بن المستنير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:

لقد تسمّوا باسم ما سمّى الله به أحداً إلّا على بن أبي طالب، وما جاء تأويله، قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله؟ قال: إذا جاء جمع الله أمامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ... إلى قوله: وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ،

فيومئذ يدفع رايه رسول (صلى الله عليه وآله) اللواء إلى على بن ابي طالب فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين يكون الخلائق كلهم تحت لوائه ويكون هو أميرهم فهذا تأويله<sup>(١)</sup>.

وروى الفضل بن شاذان فى كتاب القائم أن أمير المؤمنين صلوات الله قال على منبر الكوفة والله إنى لديان الناس يوم الدين، وقسيم الله بين الجنة والنار، لا يدخلهما داخل إلّا على أحد قسمى، أنا الفاروق الأ-كبر، والقرن من حديد، وباب الإيمان، وصاحب الميسم، وصاحب السنين، وأنا صاحب النشر الأول، والنشر الآخر، وصاحب القضاء، وصاحب الكرات، ودوله الدول، وأنا الإمام لمن بعدى، والمؤدى عنم قبلى، لا يتقدمنى (أحد) إلّا أحمد صلوات الله عليه وآله، فإن جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم ليدعى فينطق وأدعى فأنطق على حد منطقه، ولقد أعطيت السبع التى لم يسبق إليها أحد قبلى : بصّرت سبل الكتاب، وفتحت لى الأسباب، وعلمت الأنساب، ومجرى الحساب،

ص: ٣٠٢

وعلمت المنايا والبلايا والوصايا، وفصل الخطاب، ونظرت في الملكوت فلم يعزب عنى شىء غاب عنى، ولم يفتنى ماسبقنى ولم يشركنى أحد فيما أشهدنى يوم شهادته الا شهاده، وأنا الشاهد عليهم وعلى يدى يتم موعده الله وتكمل كلمته، وبى يكمل الدين، وأنا النعمة التى أنعمها الله على خلقه، وأن الاسلام الذى ارتضاه لنفسه، كل ذلك من من الله تعالى»(١).

عن عروه ابن أخى شعيب العرقوفى، عن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال:

«إذا أتيت عند قبر الحسين (عليه السلام) ويجزيك عند قبر كل إمام...»، وساق إلى قوله:

«اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارته قبر ابن نبيك، وابعثه مقاماً محموداً تنتصر به لدينك، وتقتل به عدوك، فإنك وعدته، وأنت الرب الذى لا تخلف الميعاد»، وكذلك تقول عند قبور كل الأئمة (عليهم السلام)»(٢)، ومفاد هذا الحديث فى الزياره أن كل إمام من الاثنى عشر موعود بالنصر عندما يبعثه الله إلى دار الدنيا مرة أخرى فى الرجعه، فيمكنه الله من المقام المحمود وهى إقامه دوله العدل فينتصر الله به لدينه ويقتل به أعدائه، وليس هذا مختص بالإمام الثانى عشر (عج) عند الظهور، بل هو صلوات الله عليه فاتحه لرجوع الأئمة (عليهم السلام).

وما فى سوره عبس ثم إذا شاء أنشره (٣).

ص: ٣٠٣

- 
- ١- (١) المحتضر: ص ١٦١، ح ١٧٠، وأيضاً بصائر الدرجات: ج ٣، باب ٩، ح ١ وح ٣ وح ٤، وأيضاً باب ١٠، ح ٥، ح ٦، ص ٢١٩، الكافى: ج ١، ص ١٩٦ - ١٩٨، باب أن الأئمة هم أركان الأرض، ح ١ وح ٢ وح ٣.
  - ٢- (٢) كامل الزيارات: باب ١٠٤، ح ٢/٨٠٤، ص ٥٢٣-٥٢٦.
  - ٣- (٣) سوره عبس: الآيه ١٧.

ففى تفسير على بن إبراهيم: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١)، قال:

«هو أمير المؤمنين»، قال:

«ما أكفره» أى ماذا فعل وأذنب حتى قتله، ثم قال: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ \* مِنْ أَى شَىءٍ خَلَقَهُ \* مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَصَدَّرَهُ \* ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، قال: (يسير له طريق الخير) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ \* ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ، قال: (فى الرجعه) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢)، أى لم يقض أمير المؤمنين ما قد أمره، وسيرجع حتى يقضى ما أمره».

ثم روى صحيح جميل بن دراج، عن أبى سلمه، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ قال: «نعم، نزلت فى أمير المؤمنين (عليه السلام)،

«ما أكفره» يعنى بقتلكم إياه، ثم نسب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فنسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال:

«من أى شىء خلقه»، يقول: من طينه الأنبياء خلقه، فقدّره للخير،

«ثم السبيل يسره» يعنى سبيل الهدى، ثم أماته ميتة الأنبياء،

«ثم إذا شاء أنشره»، قلت: ما قوله

: «ثم إذا شاء أنشره»؟، قال:

«يمكنك بعد قتله فى الرجعه فيقضى ما أمره» (٣).

## الساعة:

وروى فى الهدايه بسنده عن المفضل بن عمر قال:

سألت سيدى الصادق (عليه السلام) هل للمأمول المنتظر المهدي (عليه السلام) من وقت

ص: ٣٠٤

١- (١) سورة عبس: الآية ١٨.

٢- (٢) سورة عبس: الآية ١٧ - ٢٣.

٣- (٣) تفسير القمى: ذيل سورة عبس، ج ٢، ص ٤٠٥-٤٠٦.

فقال حاشا لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا، قلت ياسيدي ولما ذاك؟

قال لأنه والساعة التي قال تعالى يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١) الآية وهو الساعة التي قال تعالى يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٢) وقال وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (٣) ولم يقل عند أحد دونه وقال فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا (٤).

وقال اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انشَقَّ الْقَمَرُ (٥) وقال وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (٦) وقال يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٧) الحديث (٨).

ص: ٣٠٥

١- (١) سورة الأعراف: الآية ٨٧.

٢- (٢) سورة النازعات: الآية ٤٢.

٣- (٣) سورة الزخرف: الآية ٥٨.

٤- (٤) سورة مُحَمَّد: الآية ١٨.

٥- (٥) سورة القمر: الآية ١.

٦- (٦) سورة الأحزاب: الآية ٦٣.

٧- (٧) سورة الشورى: الآية ١٨.

٨- (٨) الهداية الكبرى للحضيني /باب ١٤ ص ٣٩٢

روى أبو بصير، عن أبي عبد الله في قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أضعفُ جُنْدًا (١)،

«قال: أما قوله: حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ

فهو خروج القائم وهو الساعة فَيَعْلَمُونَ

اليوم ما نزل بهم من الله على يدي قائمه فذلك قوله: مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا

يعنى عند القائم وَ أضعفُ جُنْدًا ،

قلت: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ (٢)،

قال: «معرفة أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام)»، نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ،

قال: نزيده منها، قال: «يستوفى نصيبه من دولتهم» وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ

قال «ليس له في دوله الحق مع القائم نصيب» (٣).

وعن الباقر (عليه السلام) في شرح قول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«على يدي تقوم الساعة»، قال:

«يعنى الرجعه قبل القيامة، ينصر الله بي وبذريتي المؤمنين» (٤).

روى أبو حمزه الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ... إلى أن قال:

«وإن لي الكره بعد الكره، والرجعه بعد الرجعه، وأنا صاحب الرجعات

ص: ٣٠٤

١- (١) سورة مريم: الآيه ٧٥.

٢- (٢) سورة الشورى: الآيه ٢٠.

٣- (٣) الكافي الجلد ١/ ص ٤٣١ ح ٩٠.

٤- (٤) مناقب آل أبي طالب / ج ٢ ص ٢٠٧.



والكرات، وصاحب الصولات والنقمت، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وأنا أمين الله وخازنه، وعييه سرّه وحجابه، ووجهه وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله...» (١).

### أحد أسماء النبي (صلى الله عليه و آله) في التوراه والإنجيل: الحاشر:

عن عوف بن مالك، قال: انطلق النبي (صلى الله عليه و آله) يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينه يوم عيد لهم فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«يا معشر اليهود أتبأنا اثنا عشر رجلاً يشهدون أنه لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله يحبط الله عن كل يهودى تحت أديم السماء الغضب الذى غضب عليه»، قال: فأسكتوا ما أجابه منهم أحد، ثم ردّ عليهم فلم يجبه أحد، ثم تلت فلم يجبه أحد، فقال:

«أبيتم فوالله إنى لأنا الحاشر (وانا العاقب، وانا المقفى) وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتكم أو كذبتكم...» (٢).

### إنجاز الوعد وإقامه الدين وإظهار الحق فى الرجعه:

وقد تقدم خبر عروه ابن اخى شعيب العقرقوفى عن ذكره عن أبى

ص: ٣٠٧

١- (١) مختصر بصائر الدرجات / ح ١٠١ / ص ١٦٢.

٢- (٢) مسند احمد / ج ٦ ص ٢٥ ح: عوف بن مالك الاشجعى، مستدرک الحاكم النيسابورى / ج ٣ ص ٤١٥، مجمع الزوائد للهيتمى / مجلد ٧ ص ١٠٥، صحيح بن حبان / مجلد ١٦ ص ١١٩ وأضاف (وانا العاقب وانا المقفى)، وكذا الزيادة فى المعجم للطبرانى / مجلد ١٨ ص ٤٧، وكذا مسند الشاميين للطبرانى / مجلد ٢، موارد الضآن للهيتمى: جلد ٦ ص ٦٦٤.

عبدالله (عليه السلام)، الوارد في كامل الزيارة في زيارة الامام الحسين (عليه السلام) وزياره قبر كل امام: الدعاء لكل منهم (عليهم السلام) أن يعثه الله مقاما محمودا ينتصر به لدينه ويقتل به عدوه، وأن ذلك وعدا من الله لا يخلف وعده (١).

وصحيح بريد بن معاوية، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: « والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيى الله الموتى، ويميت الأحياء، ويرد الحق إلى أهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه... (٢).

### إنجاز الوعد على يد الرسول (صلى الله عليه وآله)

عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:

«إن لعلي (عليه السلام) في الأرض كره مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما، يُقبل برايته حتى ينتقم له من بنى أميه ومعاويه وآل معاويه، ومن شهد حربه.

ثم يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً، من سائر الناس سبعين ألفاً فيلقاهم بصفين مثل المره الأولى حتى يقتلهم فلا يبقى منهم مخبراً، ثم يبعثهم الله عزَّ وجيلاً فيدخلهم أشدَّ عذابه مع فرعون وآل فرعون، ثم كره أخرى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى يكون خليفته في الأرض، ويكون الأئمة (عليهم السلام) عماله، وحتى يعبد الله علانيه فتكون عبادته علانيه في الأرض، كما عبد الله سرّاً في الأرض. ثم قال:

«أى والله وأضعاف

ص: ٣٠٨

١- (١) كامل الزيارات/باب ١٠٤ ح ٢/٨٠٤ ص ٥٥٢٣ - ٥٢٦.

٢- (٢) تهذيب الأحكام/باب الزيادات في الزكاة: ح ٨/٢٤٧ ج ٤ ص ٩٧، الكافي: باب ادب المصدق/ح ٣ ص ٥٣٨.

ذلك - ثم عقد بيده أضعافاً - يعطى الله نبيه ملك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها، حتى ينجز له موعوده فى كتابه كما قال: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (١).

وأما الحشر والنشر: فسيأتى فى الباب الثالث أنه متعدد ولا- ينحصر بعالم يوم القيامة الكبرى والمعاد الأكبر، وأن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم أصحاب الحشر والنشر لأنهم حكام الآخرة من قبله تعالى وجميع الملائكة فى الحشر مأمورون من الله بطاعتهم .

وأما كونه (عليه السلام) دولة الدول وصاحب الكرات والرجعات أيضاً، بمعنى صاحب الصولات الخفيه للحق فى كل بقعه وفى كل زمان، فقد ورد بمعان عدّه:

أحدها: أنه صاحب دول ودولت عديده فى الرجعه، لأن له (عليه السلام) رجعات وكرات، وفى كل رجعه وكره دوله فهو صاحب دول، وأكثر من يرجع عدداً من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد ورد أن الرجعه من مختصات على (عليه السلام) فى قبال اختصاص النبى (صلى الله عليه و آله) بالقيامه، مع أن للنبي شأننا عظيماً فى الرجعه، ولعلى شأننا كبيراً فى القيامه.

وثانيها: أن أكبر دوله يقيمها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هى دوله أمير المؤمنين (عليه السلام) دون دوله الرسول (صلى الله عليه و آله) التى هى أعظم دوله على الاطلاق.

ص: ٣٠٩

ثالثها: هو الدوله الإلهيه الخفيه القابضه على الدول فى كل البقاع وكل الأزمان.

وأما كونه صاحب العصا والميسم: فهو كما سيأتى تفصيله فى الباب الثالث والرابع مقام تكونى للإمام (عليه السلام) يضىفى طور كمال على الماهيه والذات النوعيه للمؤمن، وكذلك فى تسافل ماهيه وذات الكافر.

فقد روى فى مختصر بصائر الدرجات بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

«تخرج دابه الأرض ومعها عصا موسى (عليه السلام) وخاتم سليمان (عليه السلام) تجلوا وجه المؤمن بعصا موسى (عليه السلام) وتسم وجه الكافر بخاتم سليمان (عليه السلام)» (١).

ولا يخفى أن سليمان بخاتمه سخر الشياطين والعفاريت، فهو مقام قاهر للمتمردين وفيه إطواع ردعى تكوينى لتمررد الكفار.

وأما عصا موسى (عليه السلام) فمقام يظهر منه البرهان والنور والبيان فىناسب طوعان المؤمن، وقد روى أهل سنه الجماعه والخلاف روايات مستفيضه فى العصا والميسم بخاتم سليمان، وهى من الفصول والأحداث المهمه فى الرجعه لعلى (عليه السلام) ولم يشعروا بحقيقه هذه الروايات.

وأما كونه (عليه السلام) صاحب لواء الحمد والحوض وبعض مواطن الأعراف وغيرها من المقامات الذى يظن عامه المفسرين والمتكلمين وعامه المسلمين أنها من مشاهد القيامة الكبرى فهى من مشاهد وأحداث الرجعه والحياه

ص: ٣١٠

الآخرة من الدنيا وسيأتي تفاصيله فى الباب الثالث.

وروى عن الباقر (عليه السلام) فى شرح قول أمير المؤمنين (عليه السلام)

«على يدى تقوم الساعة» قال يعنى الرجعه قبل القيامه ينصر الله بى وبذريتى المؤمنين (١).

المقام الثالث: تكامل دعوتهم: وقد مرّ البحث فى ذلك مفصلاً فى غايات وفلسفات الرجعه.

المقام الرابع: ظهور ملك الإمامه الإلهيه: وقد مرّ تعريف الإمامه بملك الرجعه وملك الجنه والآخرة فى حديث المفضل عن الصادق (عليه السلام) وغيره من الأحاديث.

المقام الخامس: أنّ الرجعه كاشفه عن بقاء أدوارهم فى الأرض بعد الممات سواء عبر ما يسمى بالنزول - كنزول وتنزل الملائكه وقد مرت الاشاره فى تعريف حقيقه الرجعه الى الفرق بين النزول والرجعه وسيأتى شرحه مبسوطاً فى الباب الثالث - أو - أدورهم عبر رجعتهم إلى الدنيا الآن.

وقد روى الشيخ فى المصباح والسيد ابن طاووس هذا الدعاء فى ليله النصف من شعبان وهو بمثابة زياره للإمام الغائب صلوات الله عليه إذ قال فيه:

«والمنزّل عليهم ما يتنزل فى ليله القدر وأصحاب الحشر والنشر تراجمه وحيه وولاه أمره ونهيه» (٢)، وهو مقام يغير مقام ديّانيه يوم الدين.

ص: ٣١١

١- (١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٠٧، عنه بحار الانوار /مجلد ٥٣ ص ١٢٠ ح ١٥٣.

٢- (٢) مصباح المتهدج: فصل فى الزيارات فى أعمال شهر رجب وشعبان.

المقام السَّادِس: تبعيه من يرجع من الأنبياء للأئمة (عليهم السلام) كتبعيه موسى (عليه السلام) للخضر بل أعظم من ذلك، وقد ورد في روايات الفريقين نزول النبي عيسى (عليه السلام) إلى الأرض وصيرورته وزيراً للإمام المهدي (عج) ويصلى خلفه، وأنه سيكون في ركب الإمام المهدي (عج) وتحت رايته وتبعاً لإمامته عده من الأنبياء كإلياس (عليه السلام)، بل سيأتي في الباب الرابع أن أول رجعه للحسين (عليه السلام) سيكون في ركبه سبعين نبياً، بل سيأتي أيضاً أن في أحد رجعات أمير المؤمنين (عليه السلام) يكون في ركبه وتحت إمرته ورايته جميع الأنبياء والمرسلين السابقين، ومن ثم كان أمير المؤمنين (عليه السلام) المهدي الأكبر وسيأتي تفصيل ذلك في الباب الرابع.

وقد أنبأ عن ذلك القرآن الكريم في جملة الآيات، من كقوله تعالى: مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ (١).

فهذه الآية الشريفه تشريع خالد إلى يوم القيامة، وهو أن ولاه الفىء - الذى هو جميع ثروات الأرض - تديره بولاية الله ورسوله وقربى النبي (صلى الله عليه و آله)، فلم يُسند الله هذه الحاكمية لأحد من الأنبياء السابقين عند رجوعهم إلى الدنيا، فلا تكون لهم حاكمية وإمامه مع وجود قربى النبي (صلى الله عليه و آله) إلى يوم القيامة، بل ذكرت الآية الكريمة أيضاً أن العدالة لن تستتب في الأرض ولن يُزال استئثار الأغنياء بالثروات إلّا بحاكمية ذوى

ص: ٣١٢

القربى فى الأرض وإدارتهم لثرواتها، وحينئذ يفهم معنى قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (١).

بضميمه ما دل على الرجعه ورجعه جميع الأنبياء والأوصياء السابقين أن نصرتهم لسيد الأنبياء هو بنصره أوصيائه من قرباه.

المقام السابع: إنجاز الوعد الإلهى وإقامه الدين وإظهار الحق فى الرجعه:

حيث قد وعدت كثير من الآيات بإهلاك الجبابرة والطغاه وسؤدد المستضعفين والمحرومين كقوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٢)، وأيضاً قوله تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (٣)، وغيرها من آيات الوعد الإلهى كالتى تذكر أن العاقبه للمتقين لا البدايه والأولى والوسطى.

المقام الثامن: أن الرجعه بإرادته ولى الله من الأئمة(عليهم السلام) وكذا الإبقاء والتقدير لمدته البقاء فيها.

المقام التاسع: الأداء والقيام بالنداره الكبرى من قبل النبى(صلى الله عليه وآله)،

ص: ٣١٣

١- (١) سورة آل عمران: الآية ٨١.

٢- (٢) سورة القصص: الآية ٥.

٣- (٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

والقيام بالولاية الكبرى من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من ولده كما سيأتى جملة من الكلام حول ذلك فى الباب الرابع، وتقدم شرطاً منه فى الفصول السابقة ويشير إليه قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ (١).

فإن تأويلها الأعظم فى الرجعه كما ورد عنهم (عليهم السلام)، وكذا قوله تعالى: هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (٢).

فى مقابل نذارته الأخيره والآخره فى الرجعه.

المقام العاشر: أن رجوع ورجعه كل إمام يعبر عنه بظهوره (عليه السلام)، وأن موته يعبر عنه بمغيبه وغيبته وأن كل إمام مات بين ظهرانى قوم فهم يرجعون معه كنظام المجموعات فى الرجعه، وقد روى الطبرى فى دلائل الإمامه عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال

«العام الذى لا يشهد صاحب هذا الأمر الموسم لا يقبل من الناس حجهم» (٣)، وقد أشار غير واحد من أهل الفطنه والذوق من أهل الحديث أن عمل الإمام إمام العمل لبقية سائر الناس، فلا يرتفع من أعمالهم شيئاً ولا تفتح لها أبواب السماء إلا بعمله صلوات الله عليه، فعمله شافع للأعمال.

نظير الإشاره فى قوله تعالى: مَا يَعْجُبُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ (٤)،

ص: ٣١٤

١- (١) سورة المدثر: الآيه ١ - ٢.

٢- (٢) سورة النجم: الآيه ٥٦.

٣- (٣) دلائل الإمامه للطبرى: ح ٤٨٥، ص ٤٨٧.

٤- (٤) سورة الفرقان: الآيه ٧٧.



وقد بين شرط الدعاء في القرآن أنه التوجه والتوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله) إلى الحضرة الإلهيه واللواذ به كما فى قوله تعالى: **وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (١)**، وقوله تعالى: **وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسِهِمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يُصِيدُونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٢)** وكذا الإشاره إليه فى قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ (٣)** فلا يكفى مجرد التصديق بآيات الله الناطقه وهم الحجج بل لابد من الخضوع لطاعتهم والانقياد إليهم.

ولا يكفى ذلك أيضاً، بل لابد من ضميمة الإقبال عليهم وعدم الصد عنهم وصلتهم ووصل أعمالنا بأعمالهم.

وفى الحقيقه هذا الحديث الشريف يمثل تفسير لاشتراط الولايه فى الأعمال لا فى مقام النيه فحسب، بل اقتران العمل بعمله (عليه السلام)، فعمله أمام أعمال الناس للوفود على أبواب السماء وهكذا فى بقيه العبادات، وهذا نظير ما ورد فى الحج مستفيضاً أنه من دون انضمامه لزياره النبى (صلى الله عليه وآله) والإمام (عليه السلام) والوفود عليهم لا يقبل الحج، كما هو تأويل قوله تعالى: **ثُمَّ لِيُقْضَىٰ أَفْئَتُهُمْ**

ص: ٣١٥

١- (١) سورة النساء: الآية ٦٤.

٢- (٢) سورة المنافقون: الآية ٥.

٣- (٣) سورة الأعراف: الآية ٤٠.

وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ ۝ فَقِضَاءُ التَّفْثِ هُوَ التَّطْهِيرُ بِوَلَايَةِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (عليهم السلام)، والوفاء بالنذر إتمام الحج والإتيان بالنسك لأن ولايه أهل البيت (عليهم السلام) تنفى عن الإنسان بل عن جميع المخلوقات الطاغوتيه والفرعونيه فى ذات كل نفس فتطهرها عن الشرك والتكبير.

المقام الحادى عشر: جملة من المقامات الأخرى التى سترد تفصيلها فى الباب الثالث والرابع كاستشهاد سيد الشهداء (عليه السلام) مره أخرى فى رجعتة الأولى، واستشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) فى رجعاته الأولى، والمقاصه والمطالبه فى الظلامات التى وقعت فى طيله تاريخ البشرى، وهذا الاستشهاد لا يعنى زوال دولتهم بل دولتهم مستمره لا تقوض إلى يوم القيامه فليس بعد دولتهم دوله، وإنما يتعاقبون (عليهم السلام) فى الظهور والرجوع إلى دار الدنيا ليأخذ كل دوراً بعد الآخر.

المقام الثانى عشر: الإعداد لجملة من مقاماتهم ومشاهدتهم التى تظهر يوم القيامه كمنبر الوسيله ومقام الشفاعة وغيرها.

### ملاحم الرجعه:

وفى صحيح أبى أسامه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قوله تعالى: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ قَالَ نَعَمْ: نزلت فى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ما أَكْفَرَهُ، يعنى بقتلكم إياه ثم نسب أمير المؤمنين (عليه السلام) فنسب خلقه

وما اكرمه الله به فقال مِنْ أَى شَىءٍ خَلَقَهُ ، يقول: من طينه الأنبياء خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ للخير، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ يعنى سبيل الهدى، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ميتة الانبياء ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ قلت ما قوله ثم إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ قال يمكث بعد قتله فيفضى ما أمره. الحديث (١)

فالصحيح يبين أن الآيات مفادها أن برنامج أمير المؤمنين (عليه السلام) طويل أمده ولا يقتصر على مجرد الانتقام من الأعداء، ولذلك ستكرر رجعاته.

ص: ٣١٧

---

١- (١) تفسير القمى /فى ذيل سورة عبس /ج ٢ ص ٤٠٦.







### إشاره

إن كل إمام من الأئمه الاثنى عشر مهدى منتظر موعود فى عقيدته مدرسه أهل البيت ويدعى بتعجيل فرجه وظهوره.

إن مقام المهديه - كما سيئين - هو مقام لكل إمام من الأئمه الاثنى عشر (عليهم السلام) عندما يقيموا دوله الحق والعدل، وأن موتهم ومكثهم فى البرزخ بمثابة غيبه مؤقتة لهم تنتهى برجعهم إلى الدنيا، وهو ظهورهم من بعد غيبه الموت.

وسياتى فى مقال لاحق فى هذا الفصل أن المهديين الاثنى عشر هم الأئمه الإثنا عشر، وهو مقام الرجعه لهم بإقامه الدوله المعلنه

وقد وَرَدَ فى آداب زياره كل معصوم الدعاء له بتعجيل فرجه وظهوره، لينجز الله له ما وعده من النصر وإقامه دوله العدل على يديه، وأن كل

واحد منهم (عليهم السلام) موعود ومنتظر ظهوره.

وقد حصلت غفله لدى غالب عامّة المؤمنين عن إتيان هذه الأدعية والآداب في زيارته كل معصوم، وهو ما أوجب الغفله عن تعاليم العقيدة بالرجعه والمعرفه بكل إمام بحق معرفته، أي الغفله عن المعرفه المستقبلية لكل إمام، فإنّ الدعاء بتعجيل الفرج ليس خاصاً بالإمام المهدي (عج)، بل وارد في زيارته كل إمام معصوم، بل وارد في آداب زيارته الرسول (صلى الله عليه وآله) أيضاً، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) أيضاً موعود منتظر رجعتة في آخر الرجعه، ليقوم أكبر دوله على وجه الأرض، ويكون الأئمة الإثنا عشر وزراء له.

ومن تلك الموارد:

١ - فقد روى الشيخ في مصباح المتهدج عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال: من أراد أن يزور قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليه السلام) من بعيد فليقل وساق الزيارة إلى قوله:

«إني من القائلين بفضلكم، مقر برجعتكم لا أنكر الله قدره، ولا أزعم إلا ما شاء الله» (١).

٢ - وروى ابن قولويه في كامل الزيارات في المعتمد، عن عمرو بن أبي شعيب العرقوفى، عن ذكره عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«إذا أتيت عند قبر الحسين (عليه السلام) ويجزيك عند قبر كل إمام...»، وساق أدب الزيارة والدعاء فيها إلى قوله (عليه السلام):

«اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارته قبر ابن نبيك، وابعثه

ص: ٣٢٢



مقاماً محموداً تنتصر به لدينك، وتقتل به عدوك، فإنك وعدته، وأنت الربّ الذي لا تخلف الميعاد»، وكذلك تقول عند قبور كل الأئمة (عليهم السلام) [\(١\)](#).

وهذه الرواية والزيارة صريحه في أن من المقام المحمود لكل إمام أن ينتصر الله به لدينه في الدنيا، ويقتل به أعداء الله وأن كل إمام موعود من الله بذلك، وقد مرّت الآيات القرآنيه التي فيها هذا الوعد لكل إمام.

٣ - وروى السيد بن طاووس في إقبال الأعمال في أعمال شهر ذى الحجه أنه يستحب أن يدعى في يوم دحو الأرض بهذا الدعاء وساقه إلى قوله:

«وابعثنا في كرته حتى نكون في زمانه من أعوانه» وهذا الدعاء في شأن أمير المؤمنين (عليه السلام) نظير الدعاء الوارد في الإمام الحجه (عج).

٤ - وروى السيد بن طاووس في مصباح الزائر زياره طويله للحسين (عليه السلام) وفي آخرها هذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ فصل على سيدى ومولاي ترفع بها ذكره، وتظهر بها أمره، وتعجل بها نصره، واخصصه بأفضل قسم الفضائل يوم القيامة...» الحديث [\(٢\)](#).

ومتن هذه الزيارة صريح في الدعاء بتعجيل نصر سيد الشهداء (عليه السلام) بظهوره مره أخرى برجعه من القبر إلى دار الدنيا، وأن لفظ الدعاء بتعجيل نصره (عليه السلام) نظير الدعاء الوارد بتعجيل فرج المهدي (عليه السلام).

ص: ٣٢٣

---

١- (١) كامل الزيارات: ب/١٠٤ ح ٢ تحت عنوان زياره لجميع الائمه عليهم السلام.

٢- (٢) مصباح الزائر ص ٢٤٥.

٥- ما رواه بن قولويه في كامل الزيارات من صحيح أبي حمزه الثمالي عن الصادق (عليه السلام) في زياره الحسين (عليه السلام)

«ونصرتي لكم معده حتى يحيكم الله لدينه ويبعثكم، وأشهد أنكم الحجه وبكم ترجى الرحمه فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بإيابكم من المؤمنين لا أنكر الله قدره ولا أكذب منه بمشيئه»

ثم قال:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أمير المؤمنين عبدك وأخى رسولك الذى أنتجته بعلمك، وجعلته هاديا لمن شئت من خلقك، والدليل على من بعثت برسالتك، وديان الدين بعدلك، وفصل قضائك بين خلقك، والمهمين على ذلك كله، والسلام عليه ورحمه وبركاته اللهم أتمم به كلماتك وأنجز به وعدك وأهلك به عدوك واكتبنا فى أوليائه وأحبائه، اللهم اجعلنا شيعة وأنصاراً وأعواناً على طاعتك وطاعة رسولك وما وكلت (وكلته) به واستخلفته عليه (١).

وهذا الدعاء قد ذكر فى الزياره بضمير الجمع أيضا بعد الصلاه على كل امام امام، مما يفيد ان كل إمام من الائمة الاثنى عشر سينجز الله لكل واحد منهم دوله الحق وإقامه العدل التى وعد بها وقطع بها على نفسه فى العديد من السور القرآنيه.

٦- ما رواه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى فى المصباح الكبير - فى ذكر قنوت الوتر - قال: ويستحب أن يزداد هذا الدعاء:

«الحمد لله شكراً لنعماه» - وذكر شكايه طويله من أحوال الغيبه والدعاء لصاحب الزمان بتعجيل الفرج والخروج - إلى أن قال:

«اللَّهُمَّ وشرف بما استقل به من

ص: ٣٢٤

القيام بأمرك لدى مواقف الحساب مقامه، وسرّ نبيك محمداً (صلى الله عليه و آله) برؤيته ومن تبعه على دعوته، ثم قال: ورُدّ عنه من سهام المكائد ما يوجهه أهل الشنآن إليه وإلى شركائه في أمره، ومعاونيه على طاعه ربّه...» الدعاء (١).

والتعبير في الدعاء (وسرّ نبيك محمد برؤيته) دال على أن النبي (صلى الله عليه و آله) لا زال يولى الاهتمام والرعايه والتدبير لمجريات وأحداث البشر في دار الدنيا، وأنه (صلى الله عليه و آله) يتابع تفاصيل الامور.

كما أن التعبير في الدعاء إلى شركائه في أمره في مقابل معاونيه يظهر منه الإشاره الى بقية الائمة الاثني عشر، وأنهم صلوات الله عليهم لا يزالون مساهمين في القيام بأمر الله.

٧- ما رواه الشيخ أيضاً في المصباح - في أدعيه الصباح والمساء - في الدعاء الكامل المعروف بدعاء الحريق يقول في آخره:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ وَفَرِّجْ عَن كُلِّ مَهْمُومٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارزُقْنِي نَصْرَهُمْ وَأَشْهَدْنِي أَيَّامَهُمْ وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاجْعَلْ مِنْكَ عَلَيْهِمْ وَاقِيَهُ حَتَّى لَا يَخْلُصَ إِلَيْهِمْ إِلَّا بِسَبِيلِ خَيْرٍ وَعَلَى مَنْ مَعَهُمْ وَعَلَى شِيعَتِهِمْ وَمَحْبِبِيهِمْ وَعَلَى أَوْلِيَائِهِمْ» الدعاء (٢).

والتعبير في الدعاء (وارزقني نصرهم وأشهدني أيامهم) دال على أن لكل واحد من الائمة الاثني عشر دوله وأيام نصر كتب الله له، كما أن لهم

ص: ٣٢٥

١- (١) مصباح المتهدج: ح ٤٦/٢٥٠ ص ١٦١.

٢- (٢) مصباح المتهدج ح ٧٣/٣٣٥ ص ٢٢٧.

فى الآخره ملكا.

٨ - وما رواه ابن قولويه أيضاً فى كامل الزيارات (المزار) - فى زياره للحسين بن على (عليه السلام) - بسنده عن سعدان بن مسلم - قائد أبى بصير - قال: حدثنى بعض أصحابنا عن أبى عبد الله (عليه السلام) وذكر الزيارة للحسين (عليه السلام) يقول فيها بعد ذكر النبى والأئمه (عليهم السلام):

«وحبب إالىّ مشاهدهم حتى تُلحقنى بهم، وتجعلهم لى فرطاً، وتجعلنى لهم تبعاً فى الدنيا والآخرة، قال: ثم تقول: لبيك داعى الله، إن كان لم يجيبك بدننى فقد أجابك قلبى وشعرى وبشرى ورأى وهواى على التسليم لخلف النبى المرسل والسبب المنتجب، والدليل العالم ... فقلبى لكم مسلم، وأمرى لكم متبع، ونصرتى لكم معده حتى يحييكم الله لدينه ويبعثكم، فمعكم معكم لا- مع عدوكم، إنى من المؤمنين برجعتكم، لا- أنكر الله قدره، ولا- أكذب له مشيئه، ولا أزعم أن ما شاء الله لا يكون ... وذكر الزيارة» (١).

وفى الزيارة تنصيص على أن الله يبعث الأئمه من القبور رجوعاً الى الدنيا ويُعلى أمره بهم ويحى بهم دينه.

٩ - وما رواه الكلينى أيضاً فى الباب المذكور بالسند السابق يقول فيه أبو عبد الله (عليه السلام): إذا أردت أن تودّعه فقل:

السلام عليك ورحمه الله وبركاته أستودعك الله ... إلى أن قال:

«اللهم لا- تجعله آخر العهد منا ومنه، اللهم أنى أسألك أن تنفعنا بحبه، اللهم ابعثه مقاماً محموداً تنصر به دينك، وتقتل به عدوك، وتببر به من نصب حرباً لآل محمد، فإنك وعدت ذلك وأنت لا تخلف

ص: ٣٢٤

١- (١) الكافى /المجلد ٤/ ص ٥٧٢/باب زياره قبر ابى عبدالله الحسين\*.

الميعاد، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، أشهد أنكم شهداء نجباء، جاهدتم في سبيل الله وقتلتم على منهاج رسول الله (صلى الله عليه وآله) تسليماً كثيراً» (١).

وفى هذه الزيارة تنصيب على بعث سيد الشهداء بخصوصه من القبر راجعاً الى الدنيا لينتصر الله به لدينه ويُبير به أعداءه بإقامه دوله العدل الالهى وهو أحد درجات المقام المحمود .

ثم إن هذا المضمون قد ورد فى كثير من زيارات الحسين (عليه السلام)، وكذلك فى كثير من زيارات أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكذلك ورد فى واحده من زيارات كل إمام من بقية الائمة أو أكثر من زياره واحده لكل منهم، وهذا مما يدل على أن من مقومات زيارتهم مع عرفان حقهم حال زياره الزائر العارف بأنهم (عليهم السلام) لازالوا ولاه يلون أمرالله فى الناس، وانهم ينتظر عودهم الى الدنيا ببعث الله إياهم من قبورهم، وأن هذه القبور والمراقد الشريفه، كما هى موطن غيبتهم فهى موطن ظهورهم وخروجهم مره أخرى، وأن الالتزام بزياره تلك القبور والمراقد عباره عن إنتظار وترقب لعودتهم وثبات على ولائهم وطاعتهم والإنقياد لهم.

فقد ورد فى بعض زيارات أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي أوردها المشهدى فى مزاره الكبير قول الزائر فى وسط الزيارة مخاطباً أمير المؤمنين (عليه السلام)

«... مؤمن برجعتك، منتظر لامرك مترقب لدولتك آخذ بقولك، عامل بأمرك، مستجير بك، مفوض أمرى إليك متوكل فيه عليك، زائر لك، لائذ بابك الذى فيه غبت

ص: ٣٢٧

---

١- (١) الكافى/المجلد ٤/ ص ٥٧٥، أبواب الزيارات، باب زياره الحسين بن على \*ح/ ١.

ومنه تظهر، حتى تُمكن دينه الذى ارتضى، وتبدل بعد الخوف أمناً، وتعبد المولى حقاً، ولا تشرك به شيئاً، ويصير الدين كله لله، وأشرق الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بالحق وهم لا يظلمون، والحمد لله رب العالمين»(١).

وفى الروايه جمله من الفوائد:

الأولى: إن مواضع قبورهم ومراقدهم أبواب للآخره يتجه منها تجاه دار الآخره، فهى مشاعر أخرويه فى بقاع أرضيه، كما قال تعالى ( فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ) (٢). وقد روى الفريقان فى ذيل الايه أن بيت على وفاطمه(عليهما السلام) من أفاضلها(٣).

الثانيه: أن مراقدهم وقبورهم أبواب عُيِّنوا فيها ومنها سيبعثون تاره اخرى الى دار الدنيا فى الرجعه، فهى مواطن انتظار لرجعتهم ومطالع ترقب لأوتهم ومشارف آمال لكرتهم، فمن ثم كانت ملاذاً ومستجاراً ومعاداً.

الثالثه: أن مفاد هذه الزياره أن الحساب ووضع الكتاب والمجيئ

ص: ٣٢٨

---

١- (١) المزار الكبير لبن المشهدى/القسم: ٣/الزياره ١٥/ص ٣٠٨.

٢- (٢) سوره النور: الآيه ٣٦.

٣- (٣) شواهد التنزيل، الحسكاني ج ٦ ص ٥٣٤ ٥٣٣ ح ٥٦٧ ٥٦٨، الدر المنثور، السيوطى ج ٥ ص ٥٠ قال اخرجه بن مردويه عن أنس بن مالك وبريده الاسلامى عن رسول الله .

بالنبيين والشهداء (١) للمحاسبه هي في الرجعه في أواخرها ويتم القضاء بالفصل بالحق.

الرابعه: إن كمال إزدهار عماره الارض سيتم بظهور وسيطره الدين على سائر أرجاء الارض، وهو سيتحقق في الرجعه بدءاً من ظهور صاحب وصعوداً وإرتقاءً وانتهاءً في أواخر الرجعه.

ويظهر مما سبق من الروايات أن كل الأئمه موعودون بالرجعه، وأن كلا منهم منتظر ومهدى يقيم دوله العدل الالهى، وقد ورد في زيارات الحسين، بل في عدّه من زيارات الأئمه (عليهم السلام) الدعاء «تنتصر به لدينك».

وهو إشاره الى رجعه الحسين (عليه السلام) ورجعه بقيه الأئمه (عليهم السلام)، وهذا المفاد في هذا الدعاء شبيه مفاد دعاء: «اللهم كن لوليّك الحجّه...».

بل هذا الدعاء الاخير في الاصل ليس مخصوصاً بالامام الثانى عشر (عج)، بل عام لكل الأئمه الاثنى عشر (عليهم السلام).

وقد ورد في أحد زيارات الحسين (عليه السلام) خطاباً لأنصار الحسين (عليه السلام): «إن الله منجز لكم ما وعدكم»، بل وكذا في زياره أبى الفضل العباس (عليه السلام).

١٠- ما ذكره الشيخ الطوسى فى مصباح المتهدجد فى أعمال يوم الجمعة قال: ويستحب زياره النبى (صلى الله عليه و آله) والأئمه (عليهم السلام) فى يوم الجمعة، وروى عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال: من أراد أن يزور قبر رسول الله (صلى الله عليه و آله)

ص: ٣٢٩

وقبر أمير المؤمنين (عليه السلام) وقبر فاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) وقبور الحجج (عليهم السلام) وهو في بلده فليغتسل في يوم الجمعة، ثم ساق آداب مقدمه للزيارة (ويقدم صلاه الزيارة، فإذا تشهد وسلم فليقم مستقبلاً القبلة وليقل: السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته السلام عليك أيها النبي المرسل والوصي المرتضى والسيدة الكبرى والسيدة الزهراء (عليها السلام)، والسبطان المنتجبان والأولاد والأعلام والأمناء المنتجبون ... جئت انقطاعاً إليكم وإلى آبائكم وولدكم الخلف على بركة الحق فقلبي لكم مسلّم، ونصرتي لكم معده حتى يحكم الله بدينه، فمعكم معكم لا - مع عدوكم إنني لمن القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لا أنكر الله قدره ولا أزعم إلا ما شاء الله سبحانه الله ذي الملك والملكوت (1).

وهذه الروايه لهذه الزيارة لهم (عليهم السلام) من بُعد ظاهره في كون هذا من آداب الزيارة عند كل المعصومين (عليهم السلام)، وأن كل واحد منهم (عليهم السلام) مترقب منتظر لرجعته للحكم في الأرض، بأن يبعثه الله في الدنيا رجعه، وهذا شامل للنبي (صلى الله عليه وآله) وفاطمه (عليها السلام) كما هو للأئمة الاثني عشر.

١١ - ما رواه بن قولويه في كامل الزيارات في زياره الحسين (عليه السلام) بطريق معتبر عن أبي حمزه الثمالي عن الصادق (عليه السلام) ... وذكر (عليه السلام) آداب الزيارة والدعاء قبلها، ثم ذكر الزيارة ثم قال (عليه السلام): «قل: ليبيك داعي الله سبعاً. وقل: إن لم يجبك بدني عند استغاثتك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري ورأى وهواي على التسليم لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم والأمين

ص: ٣٣٠



المستخزن والمؤدى المبلغ والمظلوم المضطهد جئتكم انقطاعاً إليكم وإلى جدك وأبيك وولدك الخلف من بعدك، فقلبي لكم مسلم ورأى لكم متبع ونصرتى لكم معده حتى يحكم الله بدينه ويبعثكم، وأشهد الله أنكم الحجه وبكم ترجى الرحمة فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم من المؤمنين لا أنكر الله قدره ولا أكذب منه بمشيئه (١).

وقد تضمنت الزيارة بعد ذلك التسليم والصلاه على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) ثم واحد واحد من الأئمة (عليهم السلام).

وورد فى أمير المؤمنين (عليه السلام) فى هذه الزيارة: «اللهم أتمم به كلماتك وأنجز به وعدك وأهلك به عدوك واكتبنا فى أوليائه وأحبائه، اللهم اجعلنا له شيعه وأنصاراً وأعواناً».

وفى الزيارة أيضاً بعد السلام والصلاه على كل واحد واحد من الأئمة بأسمائهم وتقول: «اللهم أتمم بهم كلماتك وأنجز بهم وعدك وأهلك بهم عدوك وعدوهم من الجن والإنس أجمعين ... اللهم اجعلنا لهم شيعه وأنصاراً وأعواناً على طاعتك وطاعه رسولك».

وهذا صريح فى أن كل واحد منهم موعود منتظر ينجز الله به وعده ويتنقم بهم من أعدائه ويقوم به دينه ومواعيده فى نصر الدين وإعلاء الحق وإذلال الباطل وإقامه شرائعه وأحكامه وآيات كتابه.

ص: ٣٣١

فكل ما ورد من تعاليم في المهدي المنتظر (عج) هو بعينه وارد في كل إمام إمام أنه يبعثه الله مره أخرى في الدنيا رجعه.

١٢ - وقد ورد في دعاء مولد الحسين (عليه السلام) «اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله ... الممدود بالنصره يوم الكره، المعوّض من قتله أن الأئمه من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدر كوا الأوتار ويثأروا الثار ويرضوا الجبار ويكونوا خير أنصار ... فنحن عائذون بقبره نشهد تربته ومنتظر أوبته» (١).

وقد رواه الشيخ في المصباح بطريقه عن القاسم بن علاء الهمداني وكييل العسكري.

ومفاد الدعاء ظاهر بوضوح في أن سيد الشهداء (عليه السلام) موعود بمدد النصر يوم كرتته (عليه السلام)، وكذلك الأوصياء من عترته وأن أوبتهم وكرتهم تقع بعد قائمهم وغيبته، وأنهم يدر كوا الأوتار ويثأروا الثار ويرضوا الجبار بتطهير الأرض من المفسدين العتاه، وآخر الدعاء تضمن أن الحسين (عليه السلام) منتظر أوبته ورجوعه.

١٣ - وقد روى الشيخ عن ابي حمزه الثمالي في في مصباح المتهجد في زياره العباس (عليه السلام): «أشهد أنك قتلت مظلوماً وأن الله منجزٌ لكم ما وعدكم،

ص: ٣٣٢

---

١- (١) مصباح المتهجد: أعمال شهر شعبان ، وكذا الاقبال لابن طاووس في اعمال ذلك الشهر.

جتتک یابن أمير المؤمنين وقلبی مسلم لکم وأنا لکم تابع ونصرتی لکم معده حتی یحکم الله وهو خیر الحاکمین، فمعکم معکم لا مع عدوکم، إنی بکم وبأیابکم من المؤمنین وبمن خالفکم وقتلکم من الکافر»(۱).

وفیها تصریح أن جمیعهم موعودون بالنصر فی رجعتهم.

۱۴ - ونظیر هذه الزیارة ورد فی زیارة مسلم بن عقیل (علیه السلام) التي رواها المشهدی فی المزار الکبیر(۲)، ورواها السید بن طاووس فی مصباح الزائر.

۱۵ - وفی زیارة لأمیر المؤمنین (علیه السلام) رواها المشهدی فی المزار الکبیر وقد تضمنت «إنی مقرّ بکم معتصم بحبلکم متوقع لدولتکم منتظرٌ لرجعتکم»(۳).

۱۶ - وفی زیارة أخرى رواها المشهدی وهی زیارة الرجیة لأمیر المؤمنین (علیه السلام) فی رجب، بل لكل المعصومین (علیهم السلام) فی ذلك الشهر وفیها «حتى العود إلى حضرتم والفوز فی كرتکم والحشر فی زمرتکم»(۴).

۱۷ - وروی فی الکافی صحیح عبد الله بن جندب قال: سألت أبا الحسن الماضي (علیه السلام) عما أقول فی سجده الشکر فقد اختلف أصحابنا فيه فقال:

«قل وأنت ساجد: اللهم إنی أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أنك الله ربی والإسلام دینی ومحمد نبیّی وعلى وفلاناً وفلاناً وفلاناً»

ص: ۳۳۳

۱- (۱) مصباح المتعجد: ص ۷۲۵.

۲- (۲) المزار للمشهدی: ص ۱۷۸۹، مصباح الزائر: ۵۱، الزار للشهید الاول: ۲۷۸.

۳- (۳) المزار الکبیر للمشهدی: باب زیارات أمير المؤمنين\*: زیارة ۸/ ص ۲۵۰.

۴- (۴) المزار الکبیر للمشهدی/ زیارة لامیر المؤمنین\* فی رجب.

إلى آخرهم أئمتي بهم أتولى ومن عدوهم أتبرأ، اللهم إني أنشدك دم المظلوم - ثلاثاً - اللهم إني أنشدك بإيوائك (١) على نفسك لأوليائك لتظفر بهم بعدوك وعدوهم» (٢).

فهذا دعاء يومي يؤتى به في كل سجده شكر لكل صلاه فريضه بل لكل صلاه نافله أيضاً في اليوم عدة مرات، وفيها الدعاء والإلحاح بتعجيل الظفر والنصر لكل واحد واحد من أئمه أهل البيت (عليهم السلام) والانتقام لدم سيد الشهداء وذلك بظهور قائمهم (عج) ورجعتهم بعده في سياق واحد.

ومنه يظهر أن ما يدعوه به المؤمنون من تعجيل فرج صاحب الأمر (عج) لا بد من تميمه بالدعاء بتعجيل رجعتهم (عليهم السلام)، وأن رجوع كل إمام هو ظهور له بعد غيبته بالموت، كما ورد ذلك في كثير من الزيارات سواء أريد من الظهور معنى البروز، أو أريد منه معنى السيطرة والسلطه، فإن كل إمام يبرز رجوعه الى الحياه الدنيا بعد غيابه بخفاء الموت، فلكل إمام ظهور بعد غيبه، كما أن له دوله في الرجعه بعد إستضعاف في الحياه الاولى .

١٨- وروى الكليني عن محمد بن عيسى بإسناده عن الصالحين (عليهم السلام) قال: (تكرر في ليله ثلاث وعشرين هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى

ص: ٣٣٤

١- (١) بمعنى الوعد، ففي النهايه لابن الأثير: في حديث وهب «إن الله تعالى قال: إني آويت على نفسي أن أذكر من ذكرني» قال القتيبي: هذا غلط إلا أن يكون من المقلوب، والصحيح: وأيت من الواي: الوعد، يقول: جعلته وعدا على نفسي. النهايه ج ١ ص ٨٣ في ماده (أوى)

٢- (٢) الكافي: ج ٣ باب السجود والتسبيح ص ٥٢٣ ح ١٧.

كل حال، وفي هذا الشهر كله، وكيف أمكنك ومتى حضر ك من دهر ك تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى والصلاه على النبي (صلى الله عليه وآله): «اللهم كن لوليك فلان بن فلان في هذه الساعه وفي كل ساعه ولياً وحافظاً وناصرأً ودليلاً وقائداً وعوناً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً» (١).

ورواه الشيخ الطوسي بنفس الاسناد وبنفس المتن في مصباح المتهجد (٢).

ورواه السيد ابن طاووس في فلاح السائل (٣) وفي الإقبال مسنداً بنفس الإسناد إلا أنه استبدل فلان بن فلان «لوليک القائم بأمرک الحجه محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاه والسلام»، لكنه في فلاح السائل أورد المتن «لوليک فلان بن فلان».

وأورده الكفعمي في البلد الأمين بنفس اللفظ الموجود في الكافي ومصباح الشيخ، لكنه في مصباحه أوردته كما في إقبال ابن طاووس.

وفي البحار أورد هذا الدعاء ضمن دعاء طويل يُدعى به في يوم الجمعة في سياق الدعاء لمحمد وآل مُحَمَّد (عليهم السلام) وفي وسط الدعاء اللهم احفظ محمد وآل محمد.

وبعبارة أخرى: مما يوجب الاشتباه ما رواه السيد ابن طاووس في

ص: ٣٣٥

---

١- (١) الكافي: جلد ٤/ص ١٦٢ كتاب الصيام باب الدعاء في العشره الاواخر من شهر رمضان الحديث ٤/.

٢- (٢) مصباح المتهجد /ص ٦٣٠.

٣- (٣) فلاح السائل /ص ٤٦.

الإقبال (١) من روايه محمد بن عيسى بن عبيد ياسناده عن الصالحين (عليهم السلام) قال: وكرر في ليله ثلاثه وعشرين من شهر رمضان «اللهم كن لوليک القائم بأمرک الحجه محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاه والسلام في هذه الساعه وفي كل ساعه ولياً وحافظاً وقائداً وناصرأً ودليلاً ومؤيداً حتى تسكنه أرضك طوعاً».

١٩- وروى ابن قولويه مصحح أبي حمزه الثمالي، قال: قال الصادق (عليه السلام):

«إذا أردت المسير إلى الحسين (عليه السلام) ... - ثم ذكر آداب الزيارة وأورد زياره طويله يقول فيها -: «وقد أتيتك زائراً قبر ابن بنت نبيك فاجعل تحفتي فكأك رقبتي من النار» إلى أن قال: «واجعلني من أنصاره يا أرحم الراحمين»، ثم قال فيها: «أتيتك انقطاعاً إليك وإلى جدك وأبيك وولدك الخلف من بعدك، فقلبي لك مسلّم ورأبي لك متّبع ونصرتي لك معده حتى يحييكم الله لدينه ويبعثكم، وأشهد أنكم الحجه وبكم ترجى الرحمه، فمعكم لا مع عدوكم، إني بإياكم من المؤمنين لا أنكر الله قدره ولا أكذب منه مشيئه»، ثم قال الشيخ: وتصلى على الأئمه كلهم كما صلّيت على الحسن والحسين (عليهما السلام)، ثم تقول:

«اللهم تمّم بهم كلماتك، وأنجز بهم وعدك، وأهلك بهم عدوك وعدوهم من الجن والإنس أجمعين. اللهم اجعلنا لهم شيعه وأعواناً وأنصاراً على طاعتك وطاعه رسولك، وأحينا محياهم وأمتنا مماتهم، وأشهدنا مشاهدهم في الدنيا والآخره» إلى أن قال:

«اللهم أدخلني في أوليائك وحبب إليّ مشاهدهم وشهادتهم في الدنيا

ص: ٣٣٦

والآخرة إنك على كل شيء قدير»،

ثم قال:

«اللهم اجعلنى ممن ينصره وينتصر به لدينك فى الدنيا والآخرة...» إلى أن قال:

«اللهم اجعلنى ممن له مع الحسين بن على (عليه السلام) قدم ثابت، وأثبتنى فيمن يستشهد معه».

وهذه الزيارة فيما استعرضناه من المواضع فيها طافحه ظاهره فى كون كل إمام موعود أن ينصره الله، والمؤمنون مأمورون بإعداد العدة لنصر كل إمام عند ظهوره فى الرجعه، فكل إمام لابد على المؤمنين من إعداد النصره له فى الوقت الراهن فضلا عن الزمن اللاحق، وأن غايه إعداد النصره لكل إمام يمتد زمنا الى أوان رجعته حيث يحييه الله لإقامه دينه بإقامه دوله العدل الالهى، وأن الدعاء ب-

«اجعلنا أعوانا أنصارا».

بالاضافه الى كل إمام وإمام وفى نهايه الزيارة

«اجعلنى ممن ينصره وينتصر به فى الدنيا والآخرة» اى ينصر الحسين (عليه السلام) فى الدنيا فى الوقت الراهن وفى آخره الدنيا، اى الرجعه ثم بعدها

«وأثبتنى فيمن يستشهد معه».

وهذه العبارة تحتمل وجهين:

الأول: أنه دعاء بالشهاده مع الحسين فى الرجعه، لأنه قد ورد ذلك كما سيأتى فى الباب الرابع.

الثانى: أن يكتب له أجر من استشهد مع الحسين (عليه السلام)، والمعنى الاول أظهر، لصيغه فعل المضارع فى صله الموصول «فيمن يستشهد معه».

ص: ٣٣٧

٢٠ - وفي معتبره ابى الصباح الكناني: قال نظر أبو جعفر (عليه السلام) الى أبي عبد الله (عليه السلام) فقال ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عَزَّ وَجَلَّ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلُهُمْ أُتَمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (١).

٢١ - وفي معتبره عبد الله بن سنان: قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قال: هم الأئمة (٢).

### رجعه الأئمة ذريه النبي (صلى الله عليه و آله) بعده المعارف وفقه متون الروايات:

٢٢ - وروى السيد ابن طاووس «اللهم كن لوليك القائم بامرک الحجة محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً ومؤيداً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً وعرضاً وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين» الحديث.

وظاهر نسخه هذه الرواية التي رواها ابن طاووس توهم أن الأئمة (عليهم السلام) بعد الثاني عشر المهدي الحجة بن الحسن العسكري (عج) هم من ذريته، وهذا وهم من أحد الرواه أو النسخ لهذا الدعاء بشهاده:

١ - أن المجلسي (رحمه الله) روى هذا الدعاء باللفظ الذي ذكره ابن طاووس

ص: ٣٣٨

١- (١) الكافي: مجلد ١ ص ٣٠٦.

٢- (٢) الكافي: مجلد ١ ص ١٩٤.



فى ضمن أدعيه يوم الجمعة ولكن فى سياق الدعاء لمحمد وآل محمد، فروى فى وسط ذلك الدعاء قوله (عليه السلام): «اللهم احفظ محمد وآل محمد وأتباعهم وأوليائهم بالليل والنهار من أهل الجحد والإنكار واكفهم حسد كل حاسد متكبر جبار وسلطهم على كل ناكث ختار حتى يقضوا من عدوك الأوطار واجعل عدوهم مع الأذلين والأشرار وكتبهم ربي على وجوههم فى النار إنك الواحد القهار، اللهم كن لوليک فى خلقک ولياً وحافظاً وقائداً وناصرأ حتى تسكنه أرضک طوعاً وتمتعه منها طولاً- وتجعله وذريته فيها الأئمة الوارثين واجمع له شمله واكمل له أمره وأصلح له رعيته وثبت ركنه وأفرغ الصبر منك عليه حتى ينتقم فيتشفى ويشفى حزازه قلوب نغله وحراره صدور وغره وحسرات أنفـس ترحه من دمـاء مسفوكه وأرحام مقطوعه و(طاعه) مجهوله قد أحسنت إليه البلاء ووسعت عليه الآلاء وأتممت عليه النعماء فى حسن الحفظ منك له، اللهم اكفه هول عدوه وأنسهم ذكره وارد من أراده وكـد من كاده وأمكر بمن مكر به، واجعل دائره السوء عليهم اللهم فض جمعهم وفل حدّهم» الحديث(١).

فإن ضمير - ذريته - يعود بوضوح إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، مضافاً إلى عدم تخصيص دعاء الفرج بالحجه بن الحسن العسکرى (عج)، بل لكل إمام من الاثنى عشر عند كونه الولي بالفعل.

٢ - وقد وردت روايات مستفيضه بل متواتره برجعه النبي (صلى الله عليه و آله) فى أواخر الرجعه، وأن الدوله التى سيقمها هى أكبر دوله الرجعه، ويكون

ص: ٣٣٩

فيها الأئمة الاثنا عشر وزراء للنبي (صلى الله عليه و آله) وأعواناً، وأن الانتقام الذى يحصل من الأعداء فى دوله الرجعه أعظم من الانتقام الذى يحصل فى دوله الظهور للإمام المهدي (عج) من الأعداء بأضعاف مضاعفه، وأن كل إمام من الأئمة الاثنى عشر يرجع ويقيم دولته وينتقم من قاتليه، وذلك حيث يرجعهم الله إلى الحياه مع رجوعه.

٣ - ومن ذلك يتبين تنصيب هذه الروايه أن أول من يُدعى لهم بهذا الدعاء «اللهم كن لوليك» هو النبي (صلى الله عليه و آله)، فيدعى بتعجيل رجعتهم وإقامه دولته، ومن ثم كان التعبير «كن لوليك فى خلقك» لا فى أرضك.

كما يُدعى بهذا الدعاء لعلى (عليه السلام) أيضاً والحسن والحسين (عليه السلام) ولبقية أئمه أهل البيت (عليهم السلام) كل واحد منهم باسمه واسم أبيه.

٤ - ومن ثم ورد لفظ الحديث فى عده من الروايات المتقدمه «اللهم كن لوليك فلان بن فلان» إشاره إلى عموم هذا الحديث للمعصومين الأربعة عشر لا خصوص الإمام الثانى عشر (عج)، وقد نبه على ذلك غير واحد من المحدثين الكبار، أى نبه على عموم الدعاء لكل المعصومين (عليهم السلام)، ولكن هذه التعاليم غائبه عن أذهان كثير من المؤمنين كل ذلك بسبب غياب المعرفه بالرجعه، والغفله عن هذا الباب العظيم فى المعرفه الموجب لكمال المعرفه بالله وقدرته ومشيتته والمعرفه بمقامات النبي (صلى الله عليه و آله) الآتية، والمقامات لأمر المؤمنين والأئمه المستقبليه.

واعلم أن جماعه من فحول الفقهاء وأكابر المحدثين المتبحرين قد أشاروا إلى أن المتن الروائى ومتن الروايه الواحده قد يختلف صورته وألفاظه من راو إلى آخر، سواء الراوى المباشر أو من سلسله الرواه فى الطريق عن الراوى المباشر وذلك لأسباب عديده:

الأول: الاقتضاب والإيجاز، فقد يكون الراوى المباشر يروى المتن تاره باقتضاب وإيجاز وتاره أخرى بتفصيل وبسط، وهاتان الحالتان يختلف بحسبهما متن الروايه خبطاً وإتقاناً ووضوحاً وإبهاماً، وذلك بحسب ما يتمتع به الراوى المباشر من ضبط علمى وإتقان فى النقل والتصوير وقوه الحافظه والالتفات والتركيذ، وكذلك الحال يسرى فى سلسله الرواه فى الطريق عن الراوى المباشر.

وهذا يوجب تعدد المتون فى الحديث الواحد كثيراً، ويتوهم غير الخبير بالدرايه أن هذه أحاديث متعدده، أو ينساق الى متن واحد ويعكف عليه ويغفل عن إستقصاء المتون الأخرى المنقوله مع كونها بالغه الأهميه فى الوقوف على حقيقه المضمون، لأن هذه المتون المختلفه إما بمتابه ألبسه وإما بمتابه وجوه وزوايا لحقيقه واحده، فمن ثم كان الاغترار والاسترسال بمتن مروى واحد يوجب وقوع الفقيه أو المفسر أو المتكلم بعيداً عن حقيقه المدلول الأصيلى الصحيح للروايه لاسيما إذا كان المبحث عقائدياً والبحث فى مسأله اعتقاديه، فإنه لا يعول على إيهام نقل آحاد وخبر منفرد من دون وصوله إلى استفاضه متواتره فى الدلاله لا من جهه خصوص أصل الصدور

فحسب كما عرفت، بل الأهم من ذلك أيضاً هو الوصول إلى ضبط المتن الحقيقي بتمام كلماته وفقراته وألفاظه، وحينها يكون صورته المتن تامه كامله، هذا مضافاً إلى الأسباب الأخرى لاختلاف المتن الآتى ذكرها الموجبه للتفاوت في درجة الضبط والإتقان في المضمون الحقيقي للروايات.

الثاني: الدرجه العلميه أو المستوى العلمى للراوى، فإنه لا يخفى تأثيره في درجه الضبط وله بالغ التأثير سواء الراوى المباشر أو الرواه عنه أو صاحب الكتاب الذى أودع متن وطريق الروايه.

الثالث: قوه الحافظه للراوى أو الرواه ولا يخفى تأثيرها البالغ أيضاً.

الرابع: نسخ الكتب المودعه التى تخرج الروايه أو الكتب المستخرج منها الروايه، فإنَّ الكتب الحديثه المتأخره كابن طاووس فى القرن السابع أو البحار وكتب الحر العاملى أو السيد هاشم البحرانى فى القرن الحادى عشر، بل والصدوق والشيخ الطوسى فى القرن الرابع والخامس، وغيرهم ممن هم فى طبقاتهم فإنهم يستخرجون الروايات من كتب متقدمه عليهم، وتختلف تلك الكتب وما قبلها (مترامياً) فى النسخ والضبط والإتقان إلى غير ذلك من العوامل الكثيره التى ذكرها علماء الدرايه والحديث.

وهذا الاستقصاء بمثابه قرائن مصيريه مؤثره على استحصال الظهور والمراد الحقيقى لأيه روايه، وهذا هو أحد الأسباب المهمه المبرره لعدم اعتماد القدماء على خبر منقول بطريق الأحاد واشتراطوا احتفاف الخبر بقرائن تفيد العلم أو الاطمئنان، فإن هذا السبب - كما عرفت - لا يرتبط بأصل الصدور.

روى ابن قولويه في كامل الزيارات (١)، بسند معتبر فيه إرسال خفيف عن أبي عبدالله (عليه السلام): - قال تقول إذا أتيت قبر الحسين بن علي (عليه السلام)، ويجزيك عند قبر كل إمام (عليه السلام) (ثم ساق الزيارة إلى أن قال في آخر الزيارة) - أن يقول الزائر «اللهم لا تجعله آخر العهد من زیاره قبر ابن نبيك وابعثه مقاماً محموداً تنتصر به لدينك وتقتل به عدوك فإنك وعدته ذلك وأنت الرب الذي لا تخلف الميعاد»، ثم قال (عليه السلام): وكذلك تقول عند قبور كل الأئمة (عليهم السلام).

ومفاد صريح هذه الزيارة التي ذكرها ابن قولويه أن المقام المحمود لهم (عليهم السلام) من مصاديقه البارزه مقام دولتهم في الرجعه فلكل إمام مقام محمود بدوله عزيزه باهره ظاهره، وأن كل إمام موعود بهذا المقام ينتصر الله به لدينه، فكل إمام منتظر موعود يدعى له بالفرج وتعجيل ذلك له، وأن يبعثه الله من قبره لذلك الوعد والميعاد لقياده دوله الحق والعدل، وأن دعاء الفرج عام لكل من الأئمة (عليهم السلام) الاثنى عشر، وهو ليس من مختصات الإمام المهدي الحجه بن الحسن العسكري (عج)، بل قد نص في ذلك الدعاء على عموم كل الأئمة (عليهم السلام)، كما يتضح من ذلك أن زیاره كل واحد منهم (عليهم السلام) هي لتجديد العهد والبيعه مع الإمام المزور لأجل النصره والإعداد لدوله الرجعه «ونصرتي لكم معده حتى يحيى الله دينه بكم».



وتتجلى تلك المفاهيم في مواضع:

أحدها: «أَنَّ يَرْزُقُنِي طَلَبُ ثَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ».

الثاني: «وَأَنَّ يَرْزُقُنِي طَلَبُ ثَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ هَدَىٰ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ».

وطلب ثارهم والانتقام لهم لا ينطلق من ردّه فعل نفساني وغيض غرائزي، بل معنى الانتقام في منطق الوحي وأهل البيت(عليهم السلام) هو إزالة الباطل وما تولّد منه من فروع وتداعيات في البلاد والعباد حصداً بجذوره وأشجاره، أي تطهير البلاد والعباد من أشخاص الرجس والأنجاس.

وفي الموضع الأوّل لم يُحصَر طلب الثار بمعينه الإمام الثاني عشر(عج)، ولم يقصر عليه(عج)، بل عُمّم إلى كل إمام من الإئمه الاثني عشر(عليهم السلام)، كما أنّ الحال كذلك في الموضع الثاني مع تعميم الثار إلى طلب ثار كل ظلامه

ومظلمه وحق لهم، وكذلك تعميم الإمام الذى يطلب الثار معه، والتوصيف بالمنصور أو الظاهر والناطق بالحق إشاره إلى إقامه الدوله الظاهره وبتوسطها يمكن إنجاز ذلك، وأما المقام المحمود فقد مرّ تصريح الروايات أنه من أوائل مصاديقه إقامه الدوله لهم فضلاً عن بقيه مصاديقه من مقاماتهم فى القيامه والآخره.

وإنّ من غايات الزياره لهم (عليهم السلام) الحظوه بالكّرّه معهم، فقد وَرَدَ فى زياره طويله لسيد الشهداء (عليه السلام) أوردها ابن قولويه، حيث وَرَدَ فى الدعاء بعد صلاه الزياره «وأؤمل فى قربكم النجاه وأرجو فى إتيانكم الكّرّه، وأطمع فى النظر إليكم وإلى مكانكم غداً فى جنان ربى مع آبائكم الماضين»<sup>(١)</sup>.

وكذا وَرَدَ فى موضع آخر فى الزياره نفسها «جتتك انقطاعاً إليك وإلى جدك وأبيك وولدك الخلف من بعدك، فقلبي لك مُسَيَّلٌ، ورأى لك مُتَّبِعٌ، ونصرتى لك معدّه، حتّى يحكم الله بدينه ويبعثكم، وأشهد الله أنكم الحُجَّه، وبكم ترجى الرحمه، فمعكم مَعَكُمْ لا مع عدوكم، إني بكم من المؤمنين، لا أنكرُ الله قدره ولا أكذبُ منه بمشيئه»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك: «ونصرتى لكم معدّه حتّى يحيى الله تعالى دينه بكم، ويردكم فى أيامه ويظهركم لعدله، ويمكنكم فى أرضه، وقلبي لكم مسلّم، ورائى لكم تبع».

ص: ٣٤٦

١- (١) ابن قولويه/ كامل الزيارات/ ص ٢٢٣.

٢- (٢) نفس المصدر.



وهذا المقطع من الزيارة قد وَرَدَ مضمونه مكرراً في الزيارات العديده، ومفاده: أخذ الاستعداد والإعداد بالتهيء والتمدد في القوه والقدرة إعداداً لإقامه دولتهم عند رجوعهم إلى دار الدنيا مرةً أُخرى، فالتطلع والطموح والإعداد لا يقتصر على دوله ظهور المهدي الحجه بن الحسن العسكري (عج)، بل يعمُّ إقامه دوله دائمه لمحمد وآل مُحَمَّد (عليهم السلام) لا تزول إلى يوم القيامة، وهو مشروع ضخم فيحتاج إلى إعداد واستعداد وتنميه للقدرات على كل الأصعدة يتناسب مع حجم وضخامه هذا المشروع.

فوظيفه الاستعداد والانتظار ليست تقتصر على ظهور الإمام الثاني عشر (عج) فحسب، بل تشمل انتظار رجعه كل إمام منهم (عليهم السلام)، وأنَّ من غايات الزيارة توطيد هذا المعنى والارتباط.

فالمراد من بعثهم بعثهم من القبور في الرجعه.

### المهديون الاثنا عشر هم الأئمه الاثنا عشر في مقام الرجعه:

وَقَدْ وَرَدَتْ الإِشَارَةُ فِي عِدَّةٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ إِلَى رَجْعِهِ الْأَئِمَّةِ الْإِثْنَى عَشَرَ بِلِسَانٍ غَيْرِ عِنْوَانِ الرَّجْعَةِ، وَغَيْرِ لَفْظِهِ الْكِرْهِ وَالْأَوْبَةِ، وَغَيْرِ بَقِيَةِ عِنَاوِينَ وَأَسْمَاءِ الرَّجْعَةِ.

وهذه الإِشَارَةُ بِعِنْوَانِ الْمَهْدِيِّينَ الْإِثْنَى عَشَرَ بَعْدَ الْأَئِمَّةِ الْإِثْنَى عَشَرَ، وَيُرَادُ مِنْ عِدَّةِ الْإِثْنَى عَشَرَ مِنَ الْمَهْدِيِّينَ هُمْ نَفْسُ الْأَئِمَّةِ الْإِثْنَى عَشَرَ بِلِحَازٍ

رجوعهم وكرّتهم بعد الموت إلى الدنيا، لإقامه دوله محمد وآل محمد.

وإنما اعتمد أهل البيت (عليهم السلام) هذا العنوان لعده حكم ومغازى:

منها: اعتماد التعبير الكنائى عن الرجعه حيث إنّ عقيدته الرجعه تعنى مشروع إقامه الدوله لدى أهل البيت (عليهم السلام) وإبراز هذا المشروع تصريحاً بمكان من الخطوره السياسيه والأمنيه، وليس هو عقيدته تجريديه بحته.

ومنها: أنه إشاره إلى أن هذا المقام من المقامات التي يصل إليها أئمه أهل البيت، وهم موعودون بها من قبل الله تعالى، فى حين أن هذه العقيدته والمعرفه بالرجعه بهذا الشكل قد التبس على جماعه لتقمّص أدعياء أرادوا بالمؤمنين اضلالاً عن صراط الحق وعن التمسك بأئمه الاثنى عشر لأهل البيت (عليهم السلام) إلى أنداد وشركاء يُشركون بهم فى الولاية الإلهيه ليزيلوا الحق عن مقرّه، ويصرفوا الناس عن الأئمه الاثنى عشر تليساً عليهم باسم الاتصال بالإمام المهدي (عليه السلام) الإمام الثانى عشر، بل ربّما تمادى الغيّ عندهم إلى تهيمش الإمام الثانى عشر ودفعه عن مقامه ومرتبته التي ربّبه الله فيها، وأنه ليس هو المهدي، وليس هو الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، تمنّيهم أنفسهم وشياطينهم إلى طاعه الشيطان والأبالسه مع استخدام للسحر والشعبذه ليغوا ضعفه العقول والقلوب ومرضى النفوس، الذين لم يتفقّوها فى الدين، ولم يلجأوا إلى علم وركن ركين.

فَقَدُ روى الشيخ الطوسى فى الغيبه، وكذا فى مختصر بصائر الدرجات عن جماعه، عن أبى عبدالله الحسين بن على بن سفيان البزوفرى، عن على

بن سنان الموصلى العدل، عن على بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصرى، عن عمّه الحسن بن على، عن أبيه، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذى الثفّنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكى الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الليله التى كانت فيها وفاته لعلى (عليه السلام): يا أبا الحسن أحضر صحيفه ودواه، فأملى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا على إنه سيكون بعدى اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا على أول الاثنى عشر إماماً، سَمّاك الله تعالى فى سمائه: علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصدىق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهedy، فلا تصحّ هذه الأسماء لأحد غيرك.

يا على، أنت وصى على أهل بيتى حيهم وميتهم، وعلى نسائى فمن تبتّها لقيتنى غداً، ومن طلقتهأ فأنا برىء منها، لم ترنى ولم أرها فى عرصه القيامة، وأنت خليفتى على أمتى من بعدى. فإذا حضرتك الوفاه فسلمها إلى ابنى الحسن البرّ الوصول، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنى الحسين الشهيد الزكى المقتول، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذى الثفّنات على، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه على الرضا، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه مُحَمَّد الثقه التقى، فإذا حضرته

الوفاه فليسلمها إلى ابنه على الناصح، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل مُحَمَّد (عليهم السلام)، فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (١) له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي، واسم أبي وهو عبدالله وأحمد، والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين (٢).

## المغالطه فى فهم الروايه:

### اشاره

توهم: إن هذه الروايه داله على أن الإمام الثانى عشر يسلّم الوصيه إلى ابن له ثلاثة أسماء، فيكون قول النبى (صلى الله عليه وآله) فى هذه الفقره:

«فإذا حضرته الوفاه فليسلمها إلى ابنه أول المهديين» بإرجاع الضمير فى

«إذا حضرته» إلى الإمام الثانى عشر، وكذلك ضمير

«ابنه» إلى الإمام الثانى عشر (عليه السلام)، وأن هذه الثلاثه أسماء هى أسماء لابن الإمام الثانى عشر.

### دفع التوهم:

١ - هذا الإرجاع للضمير إلى الإمام الثانى عشر خطأ فاحش فى تركيب عبارات الجمل وسياقاتها، فإنّ الصحيح أن الضمير يرجع إلى الإمام الحادى عشر، الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)، أى إذا حضرت الإمام

ص: ٣٥٠

١- (١) مختصر بصائر الدرجات (اول المهديين) بدل (أول المقربين).

٢- (٢) الغيبه للطوسى: ١٥٠ و١٥١ ح/١١١: مختصر البصائر ١٥٩-١٦١ ح/١١ بتفاوت يسير.

العسكري (عليه السلام) الوفاه فليسلّمها إلى ابنه الإمام الثاني عشر (عليه السلام) الذي له ثلاثه أسماء، وهو الإمام الثاني عشر أول المهديين، والإمام الثاني عشر له ثلاثه أسماء: اسم كاسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، والاسم الآخر عبد الله وأحمد، والثالث وهو اللقب المهدي، وهو الإمام الثاني عشر أول المؤمنين، وفي بعض النسخ:

«اسم كاسمى واسم أبيه وهو عبد الله»، وعلى هذه النسخه يكون اسم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عبد الله، وسنبتين وجه كون الإمام الثاني عشر أول المهديين وأول المؤمنين.

وأن معنى ووصف ومنصب عنوان المهدي لكل من الأئمه الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) كمقام خاص لمن يقيم دوله محمد وآل محمد في الإعلان الظاهر وبنحو تبقى مستمره إلى يوم القيامه، كما أنّ هناك مقام المنتصر أو المنصور للأئمه الاثني عشر، كما أشير إلى ذلك في زياره عاشور بالإمام المنصور والإمام المهدي (عليه السلام).

ولنذكر الشواهد على هذا التفسير:

### الشاهد الأول:

ما ورد في عدّه روايات من الفريقين أنّ الذي له أسماء ثلاثه هو نفس الإمام الثاني عشر (عليه السلام):

١ - فقد روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبه عن الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفه، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر المهدي فقال:

«إنه يبائع بين الركن والمقام، اسمه

ص: ٣٥١

أحمد وعبد الله والمهدى، فهذه أسماؤه ثلاثتها»(١).

٢- وقد روى أيضا أنه (عليه السلام) له اسمين: اسم يخفى واسم يعلن، وروى الصدوق في كمال الدين بسند قوى أو حسن قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضى الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفى، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى، قال: حدثنا إسماعيل بن مالك، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن جدّه (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو على المنبر:

«يخرج رجل من ولدى في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامه على لون جلده، وشامه على شبه شامه النبي (صلى الله عليه وآله)، له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذى يخفى فأحمد، وأما الذى يعلن فمحمد، إذا هزّ رايته أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد...»(٢).

## الشاهد الثانى:

### إشاره

إنّ عنوان المهدى والمهديين له تفسير مستفيض بل متواتر فى روايات أهل البيت (عليهم السلام) هو كالأصل فى معناه، ويراد به الإمام من الأئمة الاثنى

ص: ٣٥٢

- 
- ١- (١) الغيبه للشيخ الطوس: ص ٤٥٤ ح ٤٦٣، ورواه الراوندى أيضاً فى الخرائج والجرائح: المجلد ٣/ ص ١١٤٩.
- ٢- (٢) كمال الدين ص ٦٥٣: الباب ٥٧ ح ١٧ وراه الراوندى فى الجرائح والخرائج: ج ٣: ص ١١٤٩ و ١١٥٠/ باب العلامات الكائنه قبل خروج المهدى ومعها ٥٨.

عشر عندما يقيم الدوله الظاهره الممكنه لدوله آل مُحَمَّد (عليهم السلام)، ومن المستفيض فى رواياتهم (عليهم السلام) أن كل الأئمه الاثنى عشر (عليهم السلام) يرجعون كما هو مقتضى عقيدته الرجعه بل لكل امام رجعات، وأكثرهم رجوعاً وكروراً أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، و يقيمون دوله آل مُحَمَّد (عليهم السلام) واحداً بعد آخر، وهو مقتضى قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (١).

وهذا الخطاب عام لكل الأئمه الاثنى عشر (عليهم السلام) حتى أن الإمام الثانى عشر أيضاً تكون له رجعه وأن الله منّ عليهم بوعدين: المنّ الالهى الأول المتقدم هو بإصل الامامه، والمنّ الالهى الثانى المتأخر هو بجعلهم يملكون إرث الدوله فى الأرض.

ولا يخفى أن الآية إنما هى وعد للذين مضى عليهم حاله إستضعاف وقهر فى حياتهم السابقه الأولى من الدنيا وهو مقتضى دلالة اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ فعل ماض، أى جرى عليهم فيما مضى من حياتهم الأولى من الدنيا فى الأرض إستضعاف، فهولاء وعدهم الله بجعلهم الوارثين.

ومقتضى مفاد الوارثين أنهم يكونون مره أخرى فى عاقبه وآخره الحياه فى الأرض، فيرثون ملك الأرض، ولا يخفى أن فى الآية وعدين وعدا بإصل الامامه ووعدا بجعلهم الوارثين، والوعد الثانى هو

ص: ٣٥٣

بجعلهم ملوكا يملكون إداره الدوله فى الأرض، وهو مقام وعنوان ووصف المهديوه.

فالمراد بالمهديين الاثنى عشر هم الأئمه الاثنا عشر أنفسهم فى حال الرجعه وإقامه الدوله الظاهره، فلهم مقام المهديوه بعد تسنّمهم أصل مقام الإمامه من دون دوله ظاهره معلنه، والحال ذلِكَ - أى مقام الإمامه - وصف ونعت للإمام الثانى عشر منذ الوصيه والإمامه من أبيه الحسن العسكرى (عليه السلام) إلى يوم ظهوره، وحين ظهوره وبدء إقامته للدوله الظاهره يتحقّق له الوصف الفعلى لمقام المهدي، وإلى هذا المفاد - أى تعدد الحال فى الامام الثانى عشر وأنه تمر به مرحلتان - يشير قول النبى (صلى الله عليه و آله) فى الروايه المزبوره: فذلِكَ اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، أى بعد إمامه الإمام الثانى عشر وامتدادها فى عصر الغيبه يتحقّق بدء إقامه دوله محمد وآل مُحَمَّد (عليهم السلام)، وأوّل من يقيمها هو الإمام الثانى عشر، ومن ثمّ يكون الإمام الثانى عشر هو أول المهديين بعد أن كان له أصل مقام الإمامه طيله فتره الغيبه، فالامام الثانى عشر متميز فى الأئمه الاثنى عشر باتصال مقام امامته بمقام مهديته.

وهذا هو سرّ تكرار قوله (صلى الله عليه و آله) فى ذيل الروايه:

«فإذا حضرته الوفاه فليسلمها الى ابنه محمد المستحفظ من آل مُحَمَّد (عليهم السلام) فذلِكَ إثنى عشر إماماً ثم يكون من بعدى إثنى عشر مهدياً، «فإذا حضرته الوفاه فليسلمها الى ابنه اول المقربين له ثلاثه أسامى: أسم كاسمى، واسم أبى وهو عبد الله وأحمد، والاسم



الثالث المهدي وهو أول المؤمنين» فكرر(صلى الله عليه و آله) قوله فإذا حضرته الوفاة أى الحسن العسكري(عليه السلام) فليسلمها إلى ابنه اى محمد، إذ فى المره الثانيه أيضا صيرح(صلى الله عليه و آله) أن الابن اسمه محمد كما قال(صلى الله عليه و آله)

«اسم كاسمى» فسبب هذا التكرار بحضور وفاه الحسن العسكري(عليه السلام) أنه يسلمها الى ابنه محمد أن الامام الثانى عشر له مقامان متصلان زمانا الأول أصل الامامه والثانى مقام المهديوه، فمن ثم كرر التعبير فيه دون بقيه الاثمه الاثنى عشر لانفكاك زمان إمامتهم عن زمان مقام المهديوه لهم، وهو أول المؤمنين زمانا لا رتبه والمخاطبين أيضا فى آيه الوعد الالهى فى سورتي النور والقصاص والذين هم الأئمه الاثنا عشر الذين وعدهم الله أن يستخلفهم فى الأرض بدوله معلنه ويمكن لهم إقامه الدين حيث يبذلهم بعد الخوف أمناً كما هو نصّ قوله تعالى: وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً (١).

ويتضح هذا التفسير بشكل مفهوم جلى من الروايات الوارده فى بيان هذا المعنى لعنوان ووصف المهدي.

### أول المهديين واحد من الاثمه الاثنى عشر:

١ - روى فى تحف العقول وصيه الصادق(عليه السلام) لمؤمن الطاق أبى جعفر محمد بن النعمان الأحول فى وصيه طويله بلزوم مراعاة التقية والكتمان

ص: ٣٥٥

«فلا تعجلوا فوالله قد قرب هذا الأمر - ثلاث مرات - فأذعتموه، فأخره الله»<sup>(١)</sup>.

ومراده (عليه السلام): من هذا الأمر أى قيام دوله آل محمد (صلى الله عليه وآله) التى تبقى إلى يوم القيامة.

وروى الشيخ الطوسى فى الغيبة بإسناده إلى أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر (عليه السلام) قوله:

«يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر فى السبعين، فلما قتل الحسين (عليه السلام) اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين ومائه سنة، فحدثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع السر، فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً...»<sup>(٢)</sup>.

وروى فى مختصر بصائر الدرجات بسند صحيح عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال:

«إن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) وعدوا سنة السبعين فلما قتل الحسين (عليه السلام) غضب الله عز وجل على أهل الأرض فأضعف عليهم العذاب، وإن أمرنا كان قد دنى فأذعتموه فأخره الله عز وجل... الحديث»<sup>(٣)</sup>.

وروى النعمانى فى الغيبة بسند موثق عن أبى بصير، عن أبى عبد

ص: ٣٥٦

١- (١) تحف العقول ٣١٠

٢- (٢) الغيبة للطوسى: ٤٢٨/فص ٧/ح ٤١٧، والغيبة للنعمانى: ٣٠٣ و ٣٠٤/ب ١٦/ح ١٠، الكافى المجلد ٣٦٨: ١/باب كراهيه التوقيت /ح ١، الخرائج والجرائح للراوندى: ج ١: ١٧٨ و ١٧٩/ح ١١.

٣- (٣) مختصر بصائر الدرجات: ح ٢٩٧/١٦ ص ٣٣٦.

الله (عليه السلام)، قال: قلت له:

«ما لهذا الأمر أمد ينتهي إليه ويريح أبداننا؟ قال: بلى، ولكنكم أذعتم فأخره الله» (١).

وروى النعماني أيضاً بسنده عن إسحاق بن عمّار الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«قد كان لهذا الأمر وقت وكان في سنة أربعين ومائه، فحدثتم به وأذعتموه فأخره الله عزَّ وجلَّ» (٢).

وروى في الموثق عن إسحاق بن عمّار، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام):

«يا أبا إسحاق، إنَّ هذا الأمر قد اُخِرَ مرَّتين» (٣).

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن عثمان النوى، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

«كان هذا الأمر في فأخره الله ويفعل بعد ذلك في ذريتي ما يشاء» (٤).

والمراد من الأمر في هذه الروايات المستفيضة التي كان قد وُقِّت من قبل الله تعالى هو ظهور وقيام دوله آل محمّد (عليهم السلام)، الدوله الموعود باستمرارها إلى يوم القيامة يتعاقب الأئمّه الاثنا عشر عليها.

ويصطلح في روايات أهل البيت على الإمام الذي يتم على يديه بدء إنشاء إقامه هذه الدوله أنّه المهدي من آل محمّد (صلى الله عليه وآله)، وإلى هذا تشير الروايه

ص: ٣٥٧

---

١- (١) الغيبه للنعماني: ٢٩٩/باب ١٦/ح ١، الغيبه للطوسي: ٤٢٧ و ٤٢٨/ح ٤١٦ بتفاوت يسير.

٢- (٢) غيبه النعماني: ٣٠٣/باب ١٦/ح ٨.

٣- (٣) الغيبه للنعماني: ٣٠٣/باب ١٦/ح ٩.

٤- (٤) الغيبه للطوسي: ٤٢٨ و ٤٢٩/فصل ٧/ح ٤١٨.

الأخيره، وتشير هذه الطائفة من الروايات إلى أن مقام المهدي من آل محمد (صلى الله عليه وآله) قد قدره الله عز وجل في السبعين، أى بدء إقامه هذه الدوله المستمره على يد سيد الشهداء، فلما فرط المؤمنون والمسلمون فى القيام بالمسؤوليه وقتل الحسين (عليه السلام) اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره الله من باب يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (١)، لأنه لم يكن ذلك التقدير تقدير جبر، وإنما أمر بين أمرين لسيده الله المشار إليها فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (٢)، فقدّر الله أن يكون مهدي آل محمد (صلى الله عليه وآله) هو الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، فحصل التفريط مره أخرى فقدّره الله فى الإمام موسى بن جعفر، فوقع التفريط ثالثه فأخره الله إلى ما يشاء.

ومن ثم أشارت هذه الطائفة من الروايات إلى أن هذا الأمر قد وقّته الله ثلاث مرّات ولعلّ الثلاث إلى زمن الصادق (عليه السلام) والتقدير فى زمن موسى بن جعفر (عليه السلام) يكون رابعاً.

وهذا التغيير من باب يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ لا يتنافى مع علم الله الحتمى بمقادير الأمور وأقدارها وحتم إبراهيمها، ومن ثم لا تتنافى هذه الروايات مع الروايات الأخرى أن مهدي آل محمد هو الإمام الثانى عشر.

ص: ٣٥٨

---

١- (١) سورة الرعد: الآية ٣٩.

٢- (٢) سورة الرعد: الآية ١١.

والحاصل: أنّ هذه الطائفة تعزّز أنّ المهديّ مقام لأئمّه أهل البيت (عليهم السلام) الاثنى عشر هو بلحاظ قيامهم بالدولة المعلنه التي تستمرّ إلى يوم القيامة.

وإلى ذلك يشير ما رواه الكليني في الكافي بإسناده عن الأصبع بن نباته عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«... والمهدى يجعله الله من شاء ممّن أهل البيت»<sup>(١)</sup>.

ص: ٣٥٩

---

١- (١) الكافي: ١/٤٥٠/باب مولد النبي ووفاته/ح ٣٤، تفسير فرات الكوفي: ١١٢/ح ١١٣/١١.



٢ - ما رواه في مختصر بصائر الدرجات عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال:

«ألا أحدثك - ثلاثاً - قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل؟»، قلت: بلى! فقال:

«أنا عبد الله، أنا دابّة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيّها وأنا عبد الله، ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه؟»، قال: قلت: نعم، فضرب بيده إلى صدره فقال: «أنا» (١).

وروى أيضاً عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على علي (عليه السلام) فقال:

«أحدثك بسبعة أحاديث إلا أن يدخل علينا داخل، قال: قلت: أفعل جعلت فداك، قال: أتعرف أنف المهدي وعينه؟»، قال: قلت: أنت يا أمير المؤمنين...» (٢).

وقد وردت روايات مستفيضه بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو صاحب الكزات والرجعات ودوله الدول، ومن ثمّ يكون هو المهدي الأكبر من أئمّه أهل البيت (عليه السلام)، كما هو مفاد هاتين الروايتين وروايات أخرى أنّه عين

ص: ٣٤١

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ح ٢٨/٥٣٩ ص ٥٦٩.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ح ٢٩/٥٤٠ ص ٥٦٩.

المهدى وأنفه، حيث تضمَّن تشبيه المهدى بأعضاء جسم بعضها رئيسى مركزى وهو العين والأنف، وأنَّ مقام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) بين الأئمة الاثنى عشر فى الاتِّصاف بوصف المهدى هو موقع العين، وهذا يبيِّن أنَّ صدق عنوان المهدى على الأئمة الاثنى عشر هو بتفاوت.

٣ - ما رواه فى بصائر الدرجات عن عبد الله، عن إبراهيم بن محمَّد الثقفى، قال: أخبرنا إسماعيل بن يسار، حدَّثنى على بن جعفر الحضرمى، عن سليم الشامى أنَّه سمع علياً (عليه السلام) يقول:

«إِنِّى وأوصيائى من ولدى مهديّون كلُّنا محدِّثون»، فقلت: يا أمير المؤمنين من هم؟ قال:

«الحسن والحسين (عليهما السلام)، ثمَّ ابنى على بن الحسين»، قال: وعلى يومئذٍ رضيع،

ثمَّ ثمانية من بعده واحداً بعد واحد، وهم الذين أقسم الله بهم فقال: وَ وَالِدٍ وَ مَا وَلَدٌ

أمَّا الوالد فرسول الله (صلى الله عليه و آله) وما ولد يعنى هؤلاء الأوصياء...» (١) الحديث.

وكون الأوصياء الاثنى عشر أولاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع أنَّ علياً ابن عمِّ النبىِّ (صلى الله عليه و آله) وأخيه من باب التغليب، أو أن علياً ابن رسول الله روحاً ونوراً، وأطلق فى هذه الرواية المهدى على كلِّ الأئمة الاثنى عشر.

٤ - ما رواه الصدوق فى الصحيح عن أبان بن أبى عياش، عن إبراهيم بن عمر اليمانى، عن سليم بن قيس الهلالى، قال: »

سمعت سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول: كنت جالساً بين يدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مرضته التى قبض

ص: ٣٦٢



فيها فدخلت فاطمه (عليها السلام)... فقال (صلى الله عليه و آله) لها وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلهم هادون مهديون، وأول الأوصياء بعدى أخى على، ثم حسن، ثم حسين، ثم تسعه من ولد الحسين فى درجتى، وليس فى الجنّه درجه أقرب إلى الله من درجتى...» الحديث (١).

ورواه سليم بن قيس فى كتابه مع تفاوت يسير فى الألفاظ.

٥ - وروى ابن أبى زينب النعمانى فى كتاب الغيبه عن ابن عقده وغيره بإسنادهم عن عبدالرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن أبان بن أبى عياش، عن سليم بن قيس، عن على بن أبى طالب، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حديث:

«... أيها الناس، ليبلغ مقاتلى شاهدكم غائبكم، اللهم اشهد عليهم، ثم إن الله نظر نظره ثالثه فاختر من أهل بيتى بعدى، وهم خيار أمتى أحد عشر إماماً بعد أخى واحداً بعد واحد، كلما هلك واحد قام واحد، مثلهم فى أهل بيتى كمثل نجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم، إنهم أئمة هداة مهديون...» (٢).

وهذا الحديث طريقه موثق، ولاحظ قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) فوصف الاثني عشر أولاء بمقام الامامه، وثانيا بمقام (المهديون)، وهو مطابق لتفسير قوله (صلى الله عليه و آله)

«فذلك اثنا عشر اماماً ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً» بالضرورة، لأنه دور ثانٍ لهم كمجموعه وعده يرجعون فيقومون به لاسيما وأن الترتيب الزمانى لرجوعهم ليس بترتيب مراتبهم، وتفسيره برجعه

ص: ٣٤٣

١- (١) كمال الدين للصدوق: باب ٢٤/ح ١٠/٢٦٢ و ٢٦٣، كتاب سليم بن قيس: ١٣٢/ ١٣٥.

٢- (٢) الغيبه للنعمانى ص ٨٥ و ٨٦/باب ٤/ح ١٢، كتاب سليم بن قيس: ص ٢٣٦.

الأئمة الاثنى عشر وأن المهديين الاثنى عشر مقام الرجعه للأئمة الاثنى عشر وإقامتهم لدوله العدل.

وَقَدْ مَرَّ أَنَّ الوعد الالهي في آيه القصص وآيه النور يقتضى أن الموعود بالاستخلاف لوراثه الأرض وإقامه الدوله الالهي هم نفس الأئمة الاثنى عشر الذين استضعفوا في الأرض سابقاً.

وورد كثيراً إطلاق المهدي والمهديين على الأئمة (عليهم السلام) في الروايات.

### الشاهد الثالث:

ومما يشهد إرادته الأئمة الاثنى عشر من المهديين الاثنى عشر من هذه الروايه - أى روايه الوصيّه وتسليمها من كلّ إمام إلى الإمام الذى بعده - أنّ نفس هذه الروايه التى رواها الشيخ الطوسى فى الغيبه ورواها عنه فى مختصر بصائر الدرجات قد اشتملت على كون اسم المهدي من أسماء على (عليه السلام) التى قد سمّاه الله بها، والتى لا تصحّ لأحد غيره.

فالصحيح المتعين الذى لا لبس فيه ولا زيغ يعتريه ولا ريب يمتريه أنّ المراد من المهديين الاثنى عشر بعد الأئمة الاثنى عشر هم نفس الأئمة (عليهم السلام) بلحاظ دور الرجعه لهم (عليهم السلام)، فهم المهديون ولذلك ذكر فى بعض نسخ الروايه أنّ الإمام الثانى عشر أوّل المؤمنين وأوّل المهديين، وقد مرّ أنّ ذلك إشاره فى الآيه الواعده بالرجعه.

تساؤل:

ولعلك تسأل: فلماذا غير النبي (صلى الله عليه وآله) في التعبير بين الأئمة الاثني عشر والمهديين الاثني عشر، وكأنَّ المجموعه الأولى أئمة اثنا عشر، وأنَّ هناك مجموعته ثانيه عددها أيضاً اثنا عشر كلهم مهديون.

والجواب:

إنَّ التعبير وإنَّ أوهم المغايره للوهله الأولى إلاّ- أنَّ اتّحاد المراد مألوف في استعمال الروايات، نظير ما رواه الشيخ في الغيبه من موثّق جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول:

«والله ليملكنَّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائه سنه يزداد تسعاً»، قلت: متى يكون ذلك؟ قال:

«بعد القائم»، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال:

«تسع عشره سنه، ثمَّ يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين (عليه السلام) ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتّى يخرج السّفاح» (١).

فالناظر في هذه الروايه في المتبادر الأول يتوهّم أنّ الرجل من أهل البيت والذي يملك بعد القائم أو المنتصر الذي يخرج بعد القائم والذي يطلب بثأر و بدم الحسين (عليه السلام) ودماء أصحابه هو غير الحسين (عليه السلام) بمقتضى تعدّد التعبير مع أنّه قد استفاضت الروايات أنّ المنتصر هو الحسين (عليه السلام)، ففي روايات رواها المفيد في الاختصاص عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث: وهل تدري من المنتصر والسّفاح؟ يا جابر؟ المنتصر الحسين بن

ص: ٣٤٥

علي، والسفاح علي بن أبي طالب (عليهما السلام)» (١).

وروى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام): بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول:

«منا اثنا عشر مهدياً، مضى ستّه وبقى ستّه، ويصنع الله في السادس ما أحبّ» (٢).

#### الشاهد الرابع:

ما ورد من روايات مستفيضه أنّ الذي يلي الوصيّه، يلي مقاليد الإمام الثاني عشر، يلي الخاتم هو الحسين (عليه السلام)، حيث يدفع إليه القائم (عليه السلام) كلّ ذلك:

١ - فقد روى في مختصر بصائر الدرجات عن أبي عبد الله (عليه السلام):

«ويقبل الحسين (عليه السلام) في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران (عليه السلام)، فيدفع إليه القائم (عليه السلام) الخاتم، فيكون الحسين (عليه السلام) هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويوارى به في حفرته» (٣).

٢ - ما رواه في الكافي بسنده إلى عبد الله بن القاسم البطل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث: ... وَكَانَ وَعِيداً مَفْعُولاً خُورَجَ الْقَائِمِ (عليه السلام)، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ خُورَجَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ

ص: ٣٦٦

١- (١) الاختصاص ص ٢٥٨.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا\* المجلد ٢ ص ٦٩ ح ٣٧.

٣- (٣) مختصر بصائر الدرجات: ح ١٤٣/٤٣ ص ١٩٧.

عليهم البيض المذهب لكل بيضه وجهان،

(يؤذن المؤذنون) المؤذون إلى الناس أن هذا الحسين (عليه السلام) قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، وأنه ليس بدجال ولا شيطان، والحجّة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين (عليه السلام) جاء الحجّة الموت، فيكون الذى يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن على (عليهما السلام)، ولا يلي الوصى إلا الوصى (١).

ورواها العياشى فى تفسيره ولكن مع اختلاف يسير فى الألفاظ، فى ذيل الروايه:

«المؤدى إلى الناس - أن الحسين قد خرج فى أصحابه حتى لا يشك فيه المؤمنون وأنه ليس بدجال ولا شيطان - ، الإمام الذى بين أظهر الناس يومئذ، فإذا استقر عند المؤمن أنه الحسين لا يشكون فيه، وبلغ عن الحسين الحجّة القائم بين أظهر الناس وصدقه المؤمنون بذلك، جاء الحجّة الموت فى حفرته الحسين، ولا يلي الوصى إلا الوصى»، وزاد إبراهيم فى حديثه:

«ثم يملكهم الحسين حتى يقع حاجباه على عينيه» (٢).

٣ - ما تقدّم من روايه الشيخ الطوسى فى الغيبه، من أنه يملك بعد القائم رجل من أهل البيت ثلاثمائه سنه ويزداد تسعه، وهو المنتصر وهو

ص: ٣٦٧

١- (١) الكافى: مجلد ٨ ح ٢٥٠.

٢- (٢) تفسير العياشى ذيل سور ه الاسراء مجلد ٢ ص ٢٨١ ح ٢٠ ورواه ابن قولويه فى كامل الزيارات بسنده عن عبدالله بن القاسم الحضرمى عن صالح بن سهل عن ابى عبدالله\* ص ١٣٣ الباب ١٨ ح ١.

المنصور ويطلب بدمه ويدماء أصحابه»<sup>(١)</sup>، وقد رواها المفيد في الاختصاص ببسط في الرواية عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول:

«والله ليملكنَّ رجلٌ منَّا أهل البيت بعد موته ثلاث مائة سنة ويزداد تسعاً»، قال: فقلت: فمتى يكون ذلك؟ قال: فقال:

«بعد موت القائم»، قلت له: وكم يقوم القائم في عالمه حتَّى يموت؟ قال: فقال:

«تسعه عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم موته...» وذكر بقيته الحديث<sup>(٢)</sup>.

٤ - بسنده عن عقبه عن ابي عبدالله (عليه السلام) أنه سئل عن الرجعة أحق هي؟

قال نعم فقيل له من أول من يخرج قال؟ قال: الحسين يخرج على إثر القائم (عج)، قلت ومعه الناس كلهم؟ قال لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا قوما بعد قوما<sup>(٣)</sup>.

#### الشاهد الخامس:

ما تواتر من عقيدته رجعه الأئمة الاثني عشر من أهل البيت إلى الدنيا، ورجوع الموتى ممَّن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، ورجوع أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، وأنَّ أوَّل من يرجع من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هو الحسين بن علي (عليه السلام) في زمن الحجَّة عجل الله فرجه، فيكون هو الإمام بعده، ثمَّ يرجع

ص: ٣٤٨

١- (١) الغيبة للطوسي ح ٥٠٥ ص ٤٧٨ و ٤٧٩ ورواه في مختصر بصائر الدرجات عن مصدر آخر ح ٤٥/١٤٥ ص ١٩٧.

٢- (٢) الاختصاص ص ٢٥٧ و ٢٥٨.

٣- (٣) مختصر بصائر الدرجات: الحديث ٤٢/١٤٢.

بعد الحسين (عليه السلام) على بن أبي طالب (عليه السلام).

وروايات رجعه الأئمة الاثني عشر إلى الدنيا بعد موت الإمام الثاني عشر قد بلغت مئات الروايات.

فما رواه الحرّ العاملي في كتاب (الإيقاظ من الهجعه) ما يزيد على سته مائه روايه، فضلاً عمّا رواه المجلسي وتلميذه صاحب العوالم والأسترآبادي وغيرهم كثيرون، فضلاً عما رواه العامه من روايات مرادفه للفظ الرجعه معنى وإن لم تكن مرادفاً لغويّاً.

والإحصائيه الدقيقه لتلك الروايات قد تزيد على الألف بكثير، فضلاً عن مجموع روايات عموم الرجعه عند الفريقين.

فإنّ العدد يتضاعف على ذلك اضعافاً، وسيأتى تفصيل ذلك في الباب الثاني.

ومن الواضح أنّ عقيدته رجعه الأئمة الاثني عشر بعد الإمام الثاني عشر تبطل توهم أنّ المهديين الاثني عشر، أو أن الاثني عشر مهدياً هم غير الأئمة الاثني عشر.

ويتناقض مع توهم التعدّد بين الأئمة الاثني عشر والمهديين الاثني عشر جملة من الروايات:

١ - ما رواه في مختصر بصائر الدرجات عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن رجل، عن جميل بن درّاج، عن المعلّى بن خنيس وزيد الشّحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعناه يقول:

«إنّ أوّل من يكرّ في الرجعه الحسين بن علي (عليهما السلام)، ويمكث في الأرض أربعين سنه حتّى

يسقط حاجباه على عينيه»(١).

٢ - ما رواه في مختصر بصائر الدرجات أيضاً عن أيوب بن نوح والحسين بن علي بن عبد الله بن المغيرة، عن العباس بن العامر القصباني، عن سعيد، عن داود بن راشد، عن حمران بن أعين، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام):

«إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْجِعُ لِحَارِكِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَيَمْلِكُ حَتَّى تَقَعَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ»(٢).

٣ - ما روى في مختصر بصائر الدرجات أيضاً من صحيح المعلى بن خنيس، قال، قال: لى أبو عبد الله (عليه السلام)

«أول من يرجع إلى الدنيا الحسين بن علي (عليهما السلام) فيملك حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر... الحديث». ثم ذكر (عليه السلام) رجعه النبي (صلى الله عليه وآله) (٣).

٤- ما رواه في مختصر بصائر الدرجات عن جابر الجعفي قال: «سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول والله ليملكن من أهل البيت رجلاً بعد موته ثلاث مئة سنة، ويزاد تسعا قلت متى يكون ذلك؟

قال بعد القائم (عليه السلام) قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: تسعة عشر سنة، ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا وهو الحسين فيطلب بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبى حتى يخرج السفاح وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)»(٤).

ص: ٣٧٠

١- (١) مختصر بصائر الدرجات/ ح ٤/٥٨ - ص ١١٩.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات/ ح ٣٩/٩٣ - ص ١٧٤.

٣- (٣) مختصر بصائر الدرجات/ ح ٤٤/٩٨ ص ١٤٩.

٤- (٤) مختصر بصائر الدرجات/ ٤٥/١٤٥/ ص ١٩٧.



والسفاح في اللغة: المعطاء والفصيح والقادر على الكلام.

٥ - ما رواه في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن أبي جعفر (عليه السلام) قال قال الحسين (عليه السلام)

لأصحابه قبل أن يقتل ... - وذكر (عليه السلام) أنه يستشهد ومن معه - وقال (الحسين (عليه السلام) ثم امكث ما شاء الله فاكون أول من تنشق الارض عنه فاخرج خرجه توافق خرجه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقيام قائمنا ... الحديث (١).

٦ - ما ورد مستفيضاً أنّ الحسين (عليه السلام) عندما يخرج إلى الدنيا في أواخر حياة الإمام الثاني عشر حيث لا يكون للإمام الثاني عشر عقباً من ولده حياً حينئذ كي لا ينازع سيّد الشهداء في انتقال الوصيّه والإمامه إليه.

### الشاهد السادس:

١ - ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة بسند حسن عن الحسن بن علي الخزاز، قال: دخل علي بن أبي حمزة علي أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم، فقال له: «إني سمعت جدك جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب؟ فقال

:أنسيت يا شيخ أم تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر، إنما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنه لا عقب له، فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول» (٢).

ص: ٣٧١

١- (١) مختصر بصائر الدرجات / ح / ١٤٩ / ٤٩ / ص ٢٠١.

٢- (٢) الغيبة للطوسي ح / ١٨٨ / ص ٢٢٤.

ورواه الطبري في دلائل الامامه بطريق آخر إلا أن لفظه في وسط الحديث لا يكون الامام إلا وله ولد إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين (عليه السلام)... (١).

وتفسير هذه الطائفة من الروايات - والآتي عَدَّهُ أُخْرَى مِنْهَا مِنْ أَنَّ الْإِمَامَ الثَّانِي عَشَرَ لَا يَكُونُ لَهُ عَقَبٌ عِنْدَ خُرُوجِ جَدِّهِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى الدُّنْيَا فِي الرَّجْعَةِ - هُوَ لِأَجْلِ أَنْ يَدْفَعَ الْإِمَامَ الثَّانِي عَشَرَ الْوَصِيَّةَ وَمَقَالِيدَ الْإِمَامَةِ وَالْأَمَانَةَ الْإِلَهِيَّةَ إِلَى جَدِّهِ الْحُسَيْنِ، فَلَا يَكُونُ هُنَاكَ مَانِعٌ مِنْ انْتِقَالِ الْوَصِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْمَلَكُوتِيَّةِ وَمَقَالِيدِ الْإِمَامَةِ مِنَ الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى جَدِّهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ وَلَدٍ مِنْ صُلْبِهِ مَبَاشَرٍ يَتَقَرَّرُ لَهُ اسْتِحْقَاقُ الْوَرَاثَةِ فَيَمَانَعُ مِنْ انْتِقَالِ الْإِمَامَةِ إِلَى الْجَدِّ وَهُوَ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ.

فالرواية في هذه الطائفة ليست نافيه للولد والعقب للإمام الثاني عشر مطلقاً، بل في ظرف أواخر حياته الشريفه.

٢ - وروى الكشي بسنده عن محمد بن مسعود، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَيَّاسِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُمَ اسْمَهُ، قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ... قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّا رَوَيْنَا عَنْ آبَائِكَ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَلِي أَمْرَهُ إِلَّا إِمَامٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَام):

«فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) كَانَ إِمَامًا أَوْ كَانَ غَيْرَ إِمَامٍ؟، قَالَ: كَانَ إِمَامًا، قَالَ:

فَمَنْ وَلِيَ أَمْرَهُ؟، قَالَ: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ:

وَأَيْنَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ

ص: ٣٧٢

الحسين (عليهما السلام)؟، قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد، قال:

خرج وهم لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثم انصرف.

فقال له أبو الحسن (عليه السلام):

«إنّ هذا أمكن على بن الحسين (عليه السلام) أن يأتي كربلاء فيلى أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلى أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا في إيسار».

قال له على: إنّنا روينا أنّ الإمام لا يمضى حتّى يرى عقبه؟ قال: فقال أبو الحسن (عليه السلام):

أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟، قال: لا، قال: بلى والله، لقد رويتم فيه إلّا القائم وأنتم لا تدرّون ما معناه ولم قيل.

قال له على: بلى والله إنّ هذا لفى الحديث، قال له أبو الحسن (عليه السلام):

«ويلك!! كيف اجترأت علىّ بشيء تدع بعضه؟، ثم قال: يا شيخ اتق الله ولا تكن من الصادّين عن دين الله تعالى» (١).

وفى روايه المسعودى فى إثبات الوصيه عن الحميرى عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن اسماعيل بن سهل عن بعض اصحابه قال كنت عند الرضا (عليه السلام) ... وروى مثله مع اختلاف فى بعض الألفاظ وفى ذيله: فقال له الرضا ويحك تجرأت علىّ أن تحتج علىّ بشيء تدمج بعضه بعضاً، ثم قال (عليه السلام) أن الله تعالى سيرينى عقبى انشاء الله، ثم قال لعلى بن حمزه يا شيخ اتق الله تعالى ولا تكن من الصادّين عن دين الله (٢).

ص: ٣٧٣

١- (١) اختيار معرفه الرجال للطوسى ح/ ٨٨٣ ج ٢ / ص ٧٦٣ وراه المسعودى فى اثبات الوصيه .

٢- (٢) اثبات الوصيه للمسعودى ص ٢٠١.

إشاره

ما ورد في عدّه روايات في المقام من التأكيد على أنّ هؤلاء (المهديّون) ليسوا بأئمّه وراء الأئمّه الاثني عشر، فليس عدد الأئمّه يتغيّر أو يزداد عن الأئمّه الاثني عشر، بل الاثنا عشر مهدياً عبارته عن إشارته إلى دوله الرجعه للأئمّه الاثني عشر، فالاثنا عشر مهدياً عنوان آخر لعقيده الرجعه يشار بها إلى دولتهم (عليهم السلام) في الرجعه.

١ - ما رواه الصدوق عن أبي بصير، قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد (عليهما السلام): يا ابن رسول الله إنّي سمعت من أبيك (عليه السلام) أنّه قال:

«يكون من بعد القائم اثنا عشر مهدياً، فقال: إنّما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا» (١)، ورواها في مختصر بصائر الدرجات (٢).

فقوله (عليه السلام):

«ولم يقل: اثنا عشر إماماً» النفي منصبّ على توهم اثنا عشر إماماً كمجموعه ثانيه غير الاثنا عشر الأولى، فنفي ذلك (عليه السلام) لثلاث: يتوهم أنّ مجموع الأئمّه أربعه وعشرون، بل هؤلاء الاثنا عشر مهدياً هم نفس الأئمّه الاثني عشر، غايه الأمر أنّ التعبير عن رجعتهم وكرّتهم وأوبتهم وإقامتهم للدوله يعبر عنه بمقام الإمام المهدي، فهم مهديّون اثنا عشر.

ص: ٣٧٤

١- (١) كمال الدين: ص ٣٥٨ ب ٣٣ ح ٥٦.

٢- (٢) مختصر بصائر الدرجات: ح ٥٠/٥٦١ ص ٥٧٩.

وأما قوله (عليه السلام) في ذيل الرواية:

«ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا»، فتفسيره وتأويله محتمل لوجوه:

أ - ما ذكره صاحب مختصر بصائر الدرجات: أن المقصود بالمهديين رجعه الأئمة الاثني عشر، ولكن لعدم احتمال السائل عقيدة الرجعه لئلاً ينكرها فيكفر، قال:

«اعلم هداك الله بهداه أن علم آل محمد ليس فيه اختلاف بل بعضه يصدق بعضاً، وقد روينا أحاديث عنهم صلوات الله عليهم جمه في رجعه الأئمة الاثني عشر، فكأنه (عليه السلام) عرف من السائل الضعف عن احتمال هذا العلم الخاص الذي خص الله سبحانه من شاء من خاصته وتكرم به على من أراد من بريته، كما قال سبحانه وتعالى: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

فأوله بتأويل حسن بحيث لا يصعب عليه فينكر قلبه فيكفر» (١).

ويؤيد استظهاره بأن الإمام (عليه السلام) لم يرد أن يبرز للسائل - وهو أبو بصير - ولا أن يفصح له عن (الرجعه) كما يظهر من جملة من روايات الرجعه، أن الرجعه حيث تمثل عنواناً لإقامه دوله آل محمد (صلى الله عليه وآله) فكأن الحديث عنها يكتنفه حذر وسريه بالغه في دوله بنى أمية وبنى العباس، حتى أنه قد ورد في روايه أن زواره كان يلح في السؤال على الإمام الصادق (عليه السلام) عن الرجعه بنحو متخف وبآخر ملتوى والإمام (عليه السلام) لا يفتح معه في مداولة الحديث عن الرجعه، نعم استظهاره أن الاثني عشر مهدياً عنوان لرجعه أهل

ص: ٣٧٥

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ذيل ح ٥٠/٥٦١ ص ٥٨٠.

البيت (عليهم السلام) متين في محله مطابق للشواهد التي مرّت بأن المراد ب-

«قوم من شيعتنا» هم الأئمة الأحد عشر، فإنهم شيعة لوالدهم سيّد الأوصياء أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام)، كما ورّد في الأحاديث أنّ الحسن والحسين من شيعة على (عليه السلام) (١)، فضلاً عن بقيّة الأئمة التسعة، وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام):

«ولايتي لعلى بن أبي طالب (عليه السلام) أحبّ إليّ من ولادتي منه، لأنّ ولايتي لعلى بن أبي طالب فرض، وولادتي منه فضل» (٢)، وورد عنه (عليه السلام) أيضاً:

«ولايتي لآبائي أحبّ إليّ من نسبي، ولايتي لهم تنفعني من غير نسب، ونسبي لا ينفعني بغير ولايه» (٣)، وورد نظير هذا المضمون عن الباقر (عليه السلام) والكاظم (عليه السلام) وتوصيف الاثني عشر جميعاً بأنهم شيعة من باب التغليب كما قد ورد في روايات أخرى وصفهم لكونهم من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو بلحاظ أن جميع الأئمة الاثني عشر شيعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو سيدهم وامامهم كما ورّد أن أمير المؤمنين قال (عليه السلام):

«أنا عبد من عبيد محمد».

٢ - ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة بإسناده عن أبي حمزه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل أنّه قال:

«يا أبا حمزه إنّ منّا بعد القائم أحد عشر (اثنا عشر) مهدياً من ولد الحسين (عليه السلام)» (٤)، ورواه في مختصر بصائر

ص: ٣٧٤

١- (١) الاحتجاج مجلد ٢ ص ٢٣٧/باب احتجاج الامام الرضا\*، تفسير الإمام العسكري\* ص ٣١٣ ح ١٥٩.

٢- (٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين\* لشاذان بن جبرئيل القمي ص ١٠٣/ح ٩٢؛ بحار الأنوار عنه مجلد ٣٩ ص ٢٩٩/ح ١٠٥.

٣- (٣) مشكاة الأنوار: ص ٥٧٥/باب ٩ /فصل ٤.

٤- (٤) الغيبة للطوسي: ص ٤٧٨/فص ٨ ح ٥٠٤.

وتوصيفهم(عليهم السلام) بكونهم من ولد الحسين من باب تغليب هذا الوصف الثابت للتسعة من الاثنى عشر، كما ورد توصيف الأئمة الاثنى عشر بكونهم من ولد رسول الله(صلى الله عليه و آله) فى الأحاديث الكثيره، مع أنّ الوصف ثابت للأحد عشر تغليباً، وكما ورد ذلك فى الزياره الجامعه:

«وإلى حيدكم بُعثَ الرُّوحُ الأمينُ»(٢)، مع أنّ المخاطب بالزياره الجامعه هم الأئمة الاثنا عشر، بل فى بعض روايات الزياره(٣) المخاطب بالزياره الجامعه حقيقه وتصريح هم كل المعصومين الأربعة عشر، بل صرح أن أول المخاطبين هو الرسول(صلى الله عليه و آله) ثم أمير المؤمنين(عليه السلام) ثم فاطمه(عليها السلام) ثم الحسنين(عليه السلام) ثم التسعه صلوات الله عليهم.

### تنبيه على أمور

### التنبيه الأول:

قَدْ وَرَدَ متواتراً فى روايات أهل البيت أنّ الأرض لا تخلو من حجّه، وأنّ الحجّه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، وورد عنهم(عليهم السلام) لو لم يبقَ

ص: ٣٧٧

١- (١) مختصر بصائر الدرجات: ح ١٤٤/٤٤ ص ١٩٧.

٢- (٢) المزار لابن المشهدى ص ٥٣٢.

٣- (٣) كتاب المزار الكبير للمشهدى/باب ١٣ الزياره الثامنه؛ بحار الانوار مجلد ٩٧ ص ٣٤٥ الزياره/٤.

إلا- اثنان لكان أحدهما حجّه على صاحبه (١)، والحجّه هو الإمام خليفه الله فى الأرض، وهم حصراً الأئمه الاثنا عشر، بل ورد متواتراً عند الفريقين الحديث النبوى:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه» (٢)، وكذلك الحديث النبوى المتواتر عند الفريقين:

«الخلفاء من بعدى اثنا عشر خليفه» (٣) وهو مفاد قوله تعالى إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ (٤).

وقد بينت جملة من الروايات دلاله ظاهر الآيه على أن قوام الدين القيم منذ خلق الله السموات والأرض بعده الاثنى عشر من أئمه أهل البيت (عليهم السلام).

ص: ٣٧٨

١- (١) راجع بصائر الدرجات ص ٥٠٧ / ٥٠٩ ج ١٠ / باب ١١ و ١٢، الكافى مجلد ١: ص ١٧٨ و ١٧٩ / باب إنَّ الأرض لا تخلو من حجّه، والجزء ١ / ص ١٧٩ / ١٨٠ - باب انه لو لم يبق فى الارض إلا رجلان لكان أحدهما الحجّه.

٢- (٢) رواه الخاص والعامه بالفاظ مختلفه راجع: المحاسن للبرقى: مجلد ١ ص ١٥٤ - ح ٧٨، بصائر الدرجات ص ٢٧٩ ب / ١٥ ح ٥، الكافى ج ١ ص ٣٧٧ ب / من مات وليس له امام ح ٣، كمال الدين ص ٤٠٩ ب / ٣٨ ح ٩، مسند احمد ٩٦ . ٤، مجمع الزوائد ٥٠٢٢٥، مسند ابى داود ٢٥٩، مسند ابى يعلى ١٣٠٣٦٦ - ح ٧٣٧٥، وغيرها من المصادر الكثيره.

٣- (٣) رواه الخاصه والعامه بالفاظ مختلفه، راجع: امالى الصدوق: ٣٨٦ - ح ٤٩٥ - ٤، الغيبه للنعمانى: ١٠٤ - باب ٤ - ح ٣١، مسند احمد ٦٨ : ٥، صحيح مسلم ٣: ٦، سنن ابى داود ٣٠٩: ٢ - ح ٤٢٧٩، وغيرها من المصادر الكثيره

٤- (٤) سوره براءه: الآيه ٣٦.



وكون عده الأئمة من أهل البيت اثني عشر من ضروريات المذهب، ومن ثمَّ يستحيل بعد وفاه الإمام الثاني عشر أن تخلو الأرض من أئمة آل محمّد صلوات الله عليهم، ومن ثمَّ كانت رجعتهم (عليهم السلام) متّصلة بآخر حياه الإمام الثاني عشر (عج).

## التنبية الثاني:

قد روى الصدوق في كمال الدين بسنده عن محمّد بن مسلم الثقفى، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر (عليهما السلام) يقول في حديث ... قال: قلت: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال:

«إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال...، وخروج السفيناني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمّد (صلى الله عليه وآله) بين الركن والمقام، اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحه من السماء بأنّ الحقّ فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً» (١).

وصريح هذه الرواية أنّ خروج اليماني من أرض اليمن وخروج السفيناني من أرض الشام، أي إنّ انطلاق حركتهما وجيشيهما السفيناني من أرض الشام ومقرّ انطلاقه، وكذلك اليماني وجيشه من أرض اليمن.

وقد روى ابن حماد في الملاحم عن سعيد أبي عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث عن السفيناني واليماني وأنّه بعد ظهور السفيناني

ص: ٣٧٩

يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فوره شديده يستقبل الجاهليه من قبل الناس فيلتقى هو والأخوص (السفياى) وزياتهم صفر وثيابهم ملونه، فيكون بينهما قتال شديد(١).

### التنبه الثالث:

لابد من الالتفات إلى أن الاثنى عشر مهدياً لو فسرت بغير المعنى الصحيح الذى مرّ فدور الاثنا عشر مهدياً إنما يكون بعد نهايه دوله الإمام الثانى عشر، أى بعد وفاته لا حين حياه الإمام الثانى عشر وفى دولته فضلاً عن أن يكون لهم دور فى غيبته، وهذا ممّا يقطع الطريق على الأدعياء فى الغيبه الكبرى من تقمّص هذا المنصب.

### التنبه الرابع:

#### قرعه الخيره فى العقائد استقسام بالأزلام والنصب الشيطانيه:

إنّ من الاستخفاف بالعقل بمكان الاستناد فى أصول العقائد إلى القرعه والخيره!

وهذه مهزله فكريه لم نجد لها نظيراً إلاّ عند المهلوسين، فإنّ من ضروريات فقه الإماميه وفقه المسلمين أجمع أنّ القرعه آخر الأدلّه والضوابط

ص: ٣٨٠

فى المسائل الفرعية فضلاً عن أن يتقحم بها فى المسائل العقائديه فضلاً عن أن يقتحم بها فى أصول العقائد.

فلاستناد إليها مصداق لقوله تعالى: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً (١)، بل هو من الاستقسام بالأزلام والنصب التى هى كهانه الشياطين، لأن الاقتراع بالقرعة فى غير موردها المقرّر شرعاً فى دين الله غوايه وإطاعه للجنّ والشياطين كما يشير إليه قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ (٢)، حيث إنّ الأزلام كانت قرعه يقترع المشركون بها وكانوا إذا قصدوا فعلاً مبهماً مثل السفر ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها:

(أمرنى ربّى)، وعلى الآخر:

(نهانى ربّى)، وعلى الثالث:

(غفل لا- كفايه عليه)، فإن خرج الأمر مضوا على ذلك، وإن خرج النهى تجنّبوا عنه، وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً، حتّى أنّ بعض الفقهاء كالسيد ابن طاووس حرّم الاستخاره بالقرعة لعموم الآية الكريمة، واحتمله الأردبيلي فى زبده البيان.

والحاصل أنّ القرعة فى غير موردها الشرعى معصية لله تعالى وطاعه للشيطان والتجاء إلى إبليس اللعين ونوع وضرب من الكهانه والتكهن ورجم الغيب بنفثات الشياطين.

ص: ٣٨١

١- (١) سورة يونس: الآية ٣٦.

٢- (٢) سورة المائدة: الآية ٩٠.

ومن ثمَّ كان عبد المطلب لا يستقسم بالأزلام، وهو مفاد قوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ ... إلى قوله: وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ (١).

### الاعتماد على الرؤى فى الدين كهانه شيطانيه:

ونظير هذا التوهّم الفاسد الاعتماد على الرؤيا والرؤى، وكان الرؤيا يتوهم أنها قناه وطريق للوحى والنبوه يعتمد عليها كمصدر ومرجع ومنبع لاستكشاف الغيب والدين والصراط المستقيم والحق، فعلى هذا الوهم صار لكل إنسان لاقطه روحيه هى نبوه فى روحه، وهذا المقال الباطل أشار إليه القران بقوله تعالى: بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صَيْحُفًا مُنشَّرَةً (٢)، وهو يجعل المدار على الرؤيا ولا- يجعل المدار على الثقلين اللذين أمر النبي بالتمسك بهما الكتاب والسنة المطهره اللذان هما من نبوه خاتم الأنبياء(صلى الله عليه وآله)، وأنه خاتم، وأنه لا نبي بعده، وهما اللذان قال فى شأنهما ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى.

وهم اثنا عشر أماماً .. وهم اثنا عشر مهدياً ... وهم اثنا عشر أمير .. وهم اثنا عشر وصياً ... وهم اثنا عشر خليفه ... وهم اثنا عشر هادياً ... وهم اثنا عشر وارثاً.

ص: ٣٨٢

١- (١) سورة المائدة: الآيه ٣.

٢- (٢) سورة المدثر: الآيه ٥٢.

هذا ولا يخفى على اللبيب الفطن أنّ الأئمة الاثنى عشر (عليهم السلام) كما ورد تسميتهم بالأئمة الاثنى عشر وبالمهديين الاثنى عشر فى روايات الفريقين المتواتره، أى فى روايات أهل سنّه العامه والخلاف أيضاً المتواتره أو المستفيضه ورد فيها أنّ علياً (عليه السلام) وولده هم المهديّون الاثنا عشر بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كذلك أيضاً ورد فى روايات الفريقين أسماء أخرى للاثنى عشر، نظير كقوله (صلى الله عليه و آله)، بعدى اثنا عشر خليفه، وأثنا عشر أميراً، وأثنا عشر وصيّاً، وأثنا عشر هادياً، وأثنا عشر وارثاً، وغيرها هذه السبعه من العناوين والأوصاف.

وهذا التعدد فى أوصاف الاثنى عشر لا يتوهم منه مجموعات متعدد كل منها اثنى عشر، بل هى تشير إلى مقامات متعدده للمعصومين الاثنى عشر، على والحسن والحسين والتسعه من ولد الحسين (عليهم السلام)، فانتبه والتفت إلى بيانات القرآن الكريم والنبى (صلى الله عليه و آله) فى وصفهم (عليهم السلام).

ولابدّ للقارئ من التدبّر والتمعّن والتكرار لقراءه هذه الشواهد والتنبيهات كى تتّضح له جمله من الزوايا من معارف ومقامات أهل البيت (عليهم السلام) ولا تبقى مبهمه لديه.



اشاره

تساؤل:

قد يثار تساؤل عن كيفيه رجعه الأئمه (عليهم السلام) فى زمان الإمام المهدي (عج)، أو فى زمان بعضهم البعض حيث يلزم إما عزله أو تقديم المفضول على الفاضل.

وبعبارة أخرى: إنَّ الأدله العقليه والنقلية الداله على امتناع خلو الأرض من إمام طرفه عين، وامتناع تقديم المفضول على الفاضل، مع الأحاديث الصريحه فى حصر الأئمه (عليهم السلام) فى اثني عشر، وأنَّ الإمامه فى ولد الحسين (عليه السلام) إلى يوم القيامة (1)، وقولهم (عليهم السلام) فى وصف الإمام:

«الإمام واحد دهره، لا يدانيه عالم، ولا يوجد له مثل ولا نظير» (2) وما تقرّر من أنّ الإمامه

ص: ٣٨٥

- 
- ١- (١) علل الشرائع للصدوق /باب ١٥٦ (العَلَّةُ التي من أجلها صارت الامامه فى ولد الحسين دون الحسن) ص ٢٠٥ الى ص ٢١٠.
  - ٢- (٢) الكافي: جاد/١/باب نادر جامع فى فضل الامام وصفاته /ص ٢٠١.

رئاسه عامه، وأن المهدي (عج) خاتم الأوصياء والأئمة، فلا يجوز أن تكون الرجعه في زمان المهدي الحجه بن الحسن (عليه السلام) ولا بعده، لأنه يلزم إما عزله (عليه السلام)، وقد ثبت استمرار إمامته إلى يوم القيامة، وإما تقديم المفضول على الفاضل أوزياده الأئمة على اثني عشر، أو عدم عموم رئاسه الإمام، وهذه من أقوى شبهات منكر الرجعه، كما ذكر ذلك الحر العاملي في كتابه.

الجواب:

إنَّ نظام الإمامه وفق مراتب رتبها الباري عَزَّ وَجَلَّ، وهذه المراتب رتبها الباري عَزَّ وَجَلَّ لا تتبدل سواء اجتمعوا في دار الدنيا كاجتماع أهل الكساء، وزين العابدين (عليه السلام) والباقر (عليه السلام) أو اجتمعوا في دار الآخرة، أو كان بعضهم في البرزخ والبعض الآخر في دار الدنيا، فإنَّ الأمر ينزل من الله تعالى أولاً على النبي (صلى الله عليه و آله) ثم على (عليه السلام) ثم الحسن والحسين (عليهما السلام) ثم بقية الأئمة (عليهم السلام) بحسب مراتبهم إلى أن يصل وينزل إلى الإمام الحى الناطق، كما ورد ذلك في نص روايات الكافي (١).

وعلى ضوء ذلك فمراتب صلاحياتهم (عليهم السلام) هي تراتبيه ضمن تسلسل رتبي، فتصدي أحدهم (عليهم السلام) لا يخرجهم عن موقع مرتبته، التي تهيمن عليها المراتب الفوقيه كما تهيمن مرتبته على من دونه من مراتب الأئمة (عليهم السلام)، كما أنَّ الحال كذلك مع مرتبه فوقيه ولايه الله تعالى، ففي حكومه الرسول (صلى الله عليه و آله)

ص: ٣٨٤

---

١- (١) الكافي: مجلد ١ كتاب الحجه: باب لولا ان الائمه يزدادون (علماً) لنفد ما عندهم في ليله الجمععه: ح ٣٤- ص ٢٥٥.



الحاكمية في المرتبة الأولى هي لله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم في كثير من الآيات كقوله تعالى: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (١)**.

وقوله تعالى: **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٢)**.

فإن الخطاب بأطيعوا الله أول من يخاطب به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما أن الخطاب بأطيعوا الرسول أول من يخاطب به الأئمة (عليهم السلام).

وكذلك الإشارة في قول الباقر (عليه السلام) في صحيحه زواره قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول:

«لولا أنانزداد لأنفدنا» فقال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال:

«أما إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا» (٣).

وهناك روايه أخرى بهذا المضمون وهو ما جاء في مصحح يونس بن عبدالرحمن عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال:

«ليس يخرج شيء من عند الله عز وجل حتى يبدأ برسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم بأمير المؤمنين (عليه السلام) ثم بواحد بعد واحد لكي لا يكون آخرنا أعلم من أولنا» (٤)، فالخطاب بالأمر بإطاعة الله متوجه أولاً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم من بعده الأئمة (عليهم السلام) ثم سائر

ص: ٣٨٧

١- (١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

٢- (٢) سورة النساء: الآية ٥٩.

٣- (٣) الكافي مجلد ١ ص ٢٥٥ ح ٣.

٤- (٤) الكافي مجلد ١ ص ٢٥٥ ح ٤.

الناس، كما أن الخطاب بأطيعوا الرسول المخاطب به أولاً الأئمة (عليهم السلام) كما أن المخاطب بأطيعوا أولى الأمر منكم هم عموم الناس، فالآية تبين نظام الطاعة والولاية، أنه بنحو المراتب المتسلسله، وهذا النظام المتسلسل لا يتغير عما هو عليه، سواء اجتمع هؤلاء المعصومون (عليهم السلام) في دار الدنيا، أم كان بعضهم في البرزخ والبعض الآخر في دار الدنيا، وإن اختلف القائم بالأمر من الأربعة عشر معصوم بحسب الأزمان والأجيال إلى يوم القيامة المباشر لتدبير أمور الناس.

ونظير ذلك قول رسول (صلى الله عليه و آله):

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، فهما (عليهما السلام) إمامان في زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمكن اجتماعهم مع أن إمامتهم بالفعل فهي دوله إلهيه ذات نظام متراتب لا- تنقضى إلى يوم القيامة، ففي روايه الصادق (عليه السلام) يخاطب المهدي (عليه السلام) بسيدى، فهو يخاطب الحى الحجه بن الحسن العسكرى فى عالم الأظله وعالم الذر، وكذلك الإمام الرضا (عليه السلام) يقوم ويضع يده على رأسه إجلالاً لابنه المهدي (عليه السلام)، فهو موجود قبل ولادته بتقدم نشأه خلق الروح على نشأه البدن.

### تنبيه وتحقيق:

فى معنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نهج البلاغه:

«نحن الشعار والأصحاب والخزانه والأبواب لا تؤتى البيوت الا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً» (١).

ص: ٣٨٨

١- (١) نهج البلاغه: خطبه ١٤٥.

ومفاد هذا الحديث يحتمل وجوهاً:

أحدها: أن يكون إشاره إلى ما وَرَدَ في دعاء ليله النصف من شعبان أنهم أصحاب الحشر والنشر.

وروى عنه (عليه السلام) في حديث (١) محكى عن البصائر: أنا الحاشر إلى الله - الخبر - وسيأتي في مقام شفاعته في الباب الرابع مقام آخر له مقام الحاشر والناشر والعاقب وأحاديث من الفريقين دال على ذلك أيضاً ومفاد هذه الأحاديث مطابقه لأصول قواعد المعارف في الكتاب والسنة بقراءه عقليه، لأنهم محال مشيئه الله وأنهم مناه وأذواد، كما ورد في دعاء رجب عن الحجه (عج)، كما قد قال الله تعالى في شأن عيسى (عليه السلام): **وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي (٢) وَ أُوْحِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ (٣) وَلَا شَكَّ أَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ مِنْ عَيْسَى (عليه السلام) ومن إسرافيل صاحب النفخ في الصور وإحياء جميع الخلائق.**

وقد صدر من الانبياء (عليهم السلام) إحياء الموتى بإذن الله في دار الدنيا كراراً، بحيث بلغ حدّ التواتر كتاباً وسنه وفي الكتب السماويه، ولهذا المطلب براهين وتقريبات و مؤيدات لا يسع المقام ذكرها.

ثانيها: يحتمل أن يكون المراد بكونهم أصحاب الحشر والنشر في

ص: ٣٨٩

١- (١) مرآه الانوار: ص ٦٠.

٢- (٢) سوره المائده: الآيه ١١٠.

٣- (٣) سوره آل عمران: الآيه ٤٩.

وقد ذهب إلى ذلك جملة من علماء الإماميه كما سيأتى فى الباب الثانى أن الرجعه حشر ومعجزه يجريها الله تعالى على يد النبى وأهل بيته (عليهم السلام).

وقد اعتبر السيد ابن طاووس فى سعد السعود أن الرجعه ظاهره ومعجزه يقوم بها النبى (صلى الله عليه وآله) كما قام موسى (عليه السلام) بإحياء الموتى وعيسى (عليه السلام) ودانيال، فكما أن الله أحيى على أيديهم أمواتاً بنص القرآن الكريم فكذلك يحيى الله الأموات على يد النبى (صلى الله عليه وآله) وآله (عليهم السلام)، ويكون ذلك من معجزاتهم.

قال فى سعد السعود: «والرجعه التى تعتقدها علماءنا أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم تكون من جملة آيات النبى (صلى الله عليه وآله) ومعجزاته، ولأى حال يكون منزلته عند الجمهور دون موسى وعيسى ودانيال، وقد أحيى الله جَلَّ جلاله على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء بهذه الأمور(1).

والذى ذكره السيد الاصفهانى فى مكياله فى تفسيرالرجعه هى بلوره لما بنى عليه السيد ابن طاووس.

وكذلك ذهب إلى ذلك الشيخ محمد رضا المظفر فى كتابه عقائد الإماميه حيث قال: إن الاعتقاد بالرجعه لا يחדش بعقيدته التوحيد ولا- فى عقيدته النبوه، بل يؤكد صحه العقيدتين، إذ الرجعه دليل القدره البالغه لله تعالى كالبعث أو النشور وهى من الأمور الخارقه للعاده التى تصلح أن

تكون معجزه لنبينا محمد وآل بيته صلوات الله عليه وعليهم وهي عين معجزه إحياء الموتى التي كانت للمسيح (عليه السلام) بل أبلغ هنا لأنها بعد أن يصبح الأموات رميماً قال مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (١)، (٢) وعبارته فيها تصريح بأن الرجعة من قبيل إحياء الموتى على يد عيسى (عليه السلام).

ص: ٣٩١

---

١- (١) سورة يس: الآية ٧٩.

٢- (٢) عقائد الامامية للمظفر: ١٨.



الفصل التاسع: فلسفه علائم کل من الظهور والرجعه

ص: ٣٩٣





## الفصل التاسع: فلسفه علائم كل من الظهور والرجعه

إنَّ القارئ اللبيب الحاذق يتفطن إلى أنَّه قد تقدم الكلام في كثير من مواد بحث هذا الفصل بنحو منتشر في الفصول السابقه، إلا أننا رغم ذلك عقدنا عنوان هذا الفصل تأكيداً لأهميته منهجياً وفهرسياً لمنظومه الرجعه، وتبويبها للباحثين في الرجعه، وبيانا لأهميته كمحور من محاور فصولها، ويمكن لنا أن نلخص جملة من الامور في ذلك .

الأوّل: إنَّ في معرفه تلك العلائم قطعاً للطريق على المدعين كذباً للمهدويه، أو الارتباط الخاص به أو بأحد المعصومين من آبائهم (عليهم السلام).

الثانى: إنَّ في بيان تلك العلائم تبين للمسؤوليه الكبرى الملقاه على عاتق المؤمنين بإعداد أرضيه تلك الأجواء، فتكون العلامات بمثابة بيان للأرضيه اللازم اعدادها نظير ما ورد أن الرايات في سنه الظهور كلها تدعو الى الرضا من آل مُحَمَّد (عليهم السلام)، والدعوه لهم في كل البلاد الاسلاميه والعربيه عدا جملة من مدن الشامات.

وهذا يلقي بمسؤوليه على المؤمنين بلزوم بيان معارف مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) في أرجاء البلدان الإسلاميه.

الثالث: إنّ دوله الرجعه الممتده إلى يوم القيامه مشروع ضخم بمدته الزمانيه كَمًا، ومهول أيضاً من جهه درجات الاصلاح والإنماء كيفاً، وهو مما يستلزم ويتوقف على إعداد كبير وطويل، لاسيما مع قول الصادق (عليه السلام) لعمار بن أبي الأحوص في شرح مناجهم (عليهم السلام) في الدعوه عندما قال له: إنّ عندنا قوماً يقولون بأمر المؤمنين (عليه السلام) ويفضلونه على الناس كلهم وليس يصفون منصف من فضلكم أنتولاهم؟

فقال لي: نعم في الجملة، أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولرسول الله عند الله ما ليس لنا، وعندنا ما ليس عندكم، وعندكم ما ليس عند غيركم؟ إن الله وضع الإسلام على سبعة أسهم ... فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين، ولا على صاحب السهمين ثلاثه أسهم، ولا على صاحب الثلاثه أربعه أسهم، ولا على صاحب الأربعه خمسه أسهم، ولا على صاحب الخمسه سته أسهم، ولا على صاحب الستة سبعة أسهم فتثقلوهم وتنفروهم، ولكن ترفقوا بهم وسهلوا لهم المدخل ... فلا تخرقوا بهم، أما علمت أن إماره بنى إميّه كانت بالسيف والعسف والجور، وإن إمامتنا (إمارتنا) بالرفق والتألف والوقار والتقيه وحسن الخلطه والورع والاجتهاد، فرغبوا الناس في دينكم وفيما أنتم فيه (1).

ص: ٣٩٤

---

١- (١) الخصال: ٣٥/٣٥٤، رواه الصدوق بسند صحيح أعلائي عن عمار ابن أبي الأحوص

وهذا المنهاج - كما ترى - فى الدعوه تدريجى لا يعتمد الاندفاع والتسرع والعجله مع كونه فى قمه النشاط واليقظه، وهو ما يستلزم أمداً طويلاً وجهود كثيره جبّاره متواصله، سواء فى الآن الراهن متواصلًا مع كل مستقبل متجدد، فإنّ هذا الإعداد الضخم لهذه الحركه الانسيابيه التى لا تفسح للعجله مجالاً كما لا تدع مجالاً للسكون والجمود ليس إعداداً لانتصار عابر ويزول، ولا لنجاح طارئ ينتهى أمده، ولا دوله تنقشع بعد زمن، بل هو بناء لبنيه متجذره ذات مقاسات عرشيه سماويه لا تقبل الزوال ولا الانطماس، بل تزداد علواً وأرتفاعاً ونوراً وأشعاعاً.

لا سيما وأنّ هذه الدوله هى دوله متعاقبه متماديه متطاوله متراميه متصله ومتواصله ذات صرح مشيد، لا تقتصر على الرجعه التى قد قدّرت فى بعض الروايات بأربعه أضعاف من عمر الدنيا، بل تمتد أيضاً إلى عالم القيامة، فإنّ يوم القيامة على ما تقرّر من بيانات الروايات والآيات عالم وليس أربعه وعشرين ساعه، وأمدّه وعمره أضعاف مضاعفه على عمر مجموع الدنيا الأولى والثانيه وهى آخره الدنيا وهى الرجعه.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مَلِكَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَخْتَصَاتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَوَزِيرَهُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا أَنَّ مَلِكَ الرَّجْعَةِ مِنْ مَخْتَصَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

هذا فضلاً عن ملك الجنه، وهو ما بعد بعد الرجعه أى ما بعد عالم القيامة، وقد مرّ فى الروايات وسيأتى قولهم أنّ لهم ملك الكره وملك الجنّه أبدئى بتأييد الجنه، فهذا الإعداد فى الوقت الراهن لمسير ومصير متناول، مضافاً لما سيأتى فى الأمر التالى.

الرابع: إنّ إيمان ومعرفة المؤمن بالرجعه وتفاصيلها ومراحلها يؤدّي به تلقائياً إلى الوقوف والولوج على معرفه عالم القيامة، كما سيتبين في الباب الثالث والرابع.

والمعرفة بعالم القيامة يؤدى به إلى معرفه الجنه والنار الأبدية، ومجموع هذه المعارف يوضح له مدى خطوره وتأثير مسيرهم في الحياه الأولى من الدنيا على موقعيته في العوالم اللاحقه، ومدى إرتباط الأدوار في النشأ الأولى والحياه الأولى من الدنيا.

فعلامات وإرهاصات الرجعه فضلاً عن القيامة ذات إرتباط وطيد بالمواقف في الحياه الأولى .

فقد ورد في التفسير المنسوب للإمام العسكري(عليه السلام) قول الإمام موسى بن جعفر: إن رسول الله لما اعتذر إليه هؤلاء

«الذين فى قلوبهم مرض من الصحابه الذين ينصبون العداة لعلی» بما اعتذروا به، تكزّم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكّل بواطنهم إلى ربهم، لكن جبرئیل أتاه فقال: يا محمد: إن العلی الأعلى یقرأ عليك السلام ویقول لك: إخرج هؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم فى علی ونكثهم بیعته وتوطنهم نفوسهم على مخالفتهم علیاً لیظهر من العجائب ما أكرمه الله به من طاعه الأرض والجبال والسماء له وسائر ما خلق الله بما أوقفه موقفك وأقامه مقامك، لیعلم أن ولی الله علیاً غنى عنهم وأنه لا یكف عنهم إنتقامه إلا بأمر الله الذى له فيه وفيهم التدبیر الذى هو بالغه، والحكمه التى هو عالم بها وممضٍ لما یوجبها، فأمر رسول الله(صلی الله علیه و آله) جماعه من الذين اتصل به عنهم ما اتصل فى أمر علی(عليه السلام)

والمواطنه على مخالفته بالخروج، فقال لعلي (عليه السلام) لما استقر عند سفح بعض جبال المدينة: يا علي إن الله تعالى أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك والمواظبه على خدمتك والجد في طاعتك، فإن أطاعوك فهو خيرٌ لهم يصيرون في جنه الله ملوكاً خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شرٌ لهم يصيرون في جهنم خالدين معذبين. الحديث (١).<sup>(١)</sup>

فلاحظ قوله (صلى الله عليه وآله) بأنهم إن أطاعوا علياً في الحياه الأولى من الدنيا سيؤدى ذلك بهم إلى مواقع ومناصب خطيره في ملك الجنه، هذا فضلاً عن تأثير أعمال الحياه الأولى من الدنيا على الرجعه والقيامه.

الخامس: إن علامات الظهور والرجعه لها قراءه عسكريه وأمنيه وإستراتيجيه ترسم للمؤمنين منهاجاً للتخطيط والعمل، فتوجب وقايتهم عن الخطأ فى المحاسبات والتقدير، فى حين أنها لا تعنى الجبر فى القدر والتقدير، كما لا تعنى التفويض إلى إرادته الأشرار كى لا يكون هناك إياس وجمود من المؤمنين، بل يبقوا على عنفوان النشاط والأمل وقوه الثقه بالله وسعه مشيئته، وأنه كل يومٍ فى شأن.

ص: ٣٩٩

---

١- (١) تفسير المنسوب للإمام العسكري: ذيل الآيه العاشره من سوره البقره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان  
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

